تحفة العروس

إعداد

أبي عبد الرحمن عادل بن سعد

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونشكره ولا نكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيا عن أمته، ورسولا عن دعوته ورسالته، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين وعن صحابته أجمعين، وعمن سار على نهجه وهديه واقتفى أثره وسنته إلى يوم الدين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

إن ما يهم الشاب المسلم، والشابة المسلمة، بل وكل مسلم ومسلمة يريد الإقدام على الزواج، أو تزوج بالفعل أن يعرف كيف تكون حياته الزوجية؟.

وكتابنا هذا قد حوى كثيرا من المواضيع التي تهم الحياة الزوجية مبينا أصلا لم شرع الزواج؟ أو ما الحكمة منه؟ من تختار؟ وكيف تختار؟ وإذا اخترت

ما هي المعاملة التي لابد أن تتوفر قبل الزواج؟

وإذا تزوجت كيف تبدأ حياتك مع زوجتك؟ إلى أن يصل بنا الأمر إلى الحديث عن كيفية المعاملة بين الزوجين في الفراش وفي الحياة العادية هم مع أنفسهم أو مع غيرهم.

وفي الكتاب أيضا بعض من مشاكل واقعية حدثت وتحدث بين الزوجين، وفي الكتاب أيضا جانب من فتاوى لعلمائنا الأجلاء تتعلق بالحياة الزوجية.

أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

الحكمة من الزواج

١- الزواج قانون إلهي عام:

فالزوجية تشمل خلق الله سبحانه وتعالى جميعا، قال الله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

وعندما يتزوج المسلم فهو يصيب عندئذ قانونا إلهيا، فيصبح في انسجام مع الكون، ومع خلق الله سبحانه جميعا، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء حولنا زوجين، أحدهما فاعل، والآخر قابل للفعل، ومن هنا نعلم ونرى أنه يجب أن يكون الرجل قائم بأمر المرأة وله القوامة عليها، لأنها اتصفت بقبول الفعل وخضوعها للرجل، وعندما انتكست فطرة قوم، فجعلوا الفاعل مفعول به، وتركوا ما خلق الله لهم من أزواجهم، كان جزاؤهم من جنس العمل، فانتكست بهم الأرض، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود: ٨٢].

فإن قوم لوط بفعلتهم الشنيعة، قد سلبوا أنفسهم أخص خصائص الرجولة، فأصاب الرجال ميوعة وخنوع، ومن اتصف بتلك الصفات لا تقوم عليه حضارة، ولا يقوم بمهام خليفة الله في أرضه، فكان هلاكهم بتلك الصورة.

٢- المحافظة على النسل:

من أجل حكم الزواج المحافظة على النسل والنوع، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢].

ولذلك أودع الله في كل من الذكر والأنثى ميلا شديدا لصاحبه، وجعل هذا الميل وتلك الشهوة من أقوى شهوات الإنسان، ولولا تلك الشهوة ما أقدم أحد من بني البشر على الزواج ولهلك الحرث والنسل، وكان لهذه الحكمة أيضا حض رسول الله ﷺ على تزوج المرأة الولود لما في ذلك من تكثير سواد المسلمين،

فقال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[(١)].

فالزواج إذن يهدف لجلب ذرية صالحة للمجتمع من أجل طاعة الله وعمارة الأرض، لذلك كان من دعاء عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وقد رأى نبي الله نوح عليه السلام أن يستخدم خاصية حب الولد والذرية في دعوة قومه إلى الله، ترغيبا منه لهم في دخول دين الله، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ولما كان حب الولد أمرا فطريا في بني البشر حذر الحق سبحانه عباده من أن يكون لاهيا لهم عن الغاية التي خلقوا من أجلها: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨].

٣- تحقيق تماسك المجتمع وصلابته:

فالزواج هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة، والأسرة هي لبنة المجتمع، وبالأسرة تتم المصاهرة والترابط بين عشائر المجتمع، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

والرجل يواجه في الحياة صنوف المعاناة، وفي حاجة عند رجوعه إلى بيته أن يجد ما تسكن إليه نفسه، ويرتاح إليه قلبه، وتقر به عينه، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فالزواج امتاع من الناحية النفسية والجنسية وليس هذا فحسب، وإنما أيضا حب ورحمة وعشرة طيبة بين الزوجين، ثم تربية للأبناء على أسس قويمة ومبادئ راسخة، تخدم المجتمع وتحقق قوته ونهضته.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والحاكم.

٤- حماية المجتمع من خطر الفوضى الجنسية:

شرع الزواج أيضا لحماية المجتمع من أن تشيع الفاحشة في أرجاءه، قال تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء: ٢٤].

فهي علاقة في النور، يشهدها الخلق، ويعرف القاصي والداني أن فلان وفلانة قد تزوجا على منهج الله وسنة رسوله ﷺ، والفرق بين النكاح والسفاح الإعلان.

وجاء الأمر المباشر من الحق سبحانه لمن لم يستطع الزواج بالعفة والكرامة قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣].

وكانت عقوبة من أحصنه الله بالزواج ثم ذهب إلى مكان آخر ليحرث فيه هي الرجم حتى الموت، وليس أقل من هذا، لأنه بفعله هذا الذي أعلنه في المجتمع بشهادة الشهود، قد تحدى الله ورسوله والمؤمنين، وأراد أن يضرب المجتمع المسلم في مقتل، فكان قتله أولى، ولا يخفى على المسلم أن الفوضى الجنسية لها آثار مدمرة على الفرد والمجتمع ونذكر منها:

١- أن يبتلى المجتمع بأولاد لا أنساب لهم، فاقدي حنان الأمومة، ولا يتمتعون برعاية الأب أو ذوي القربى من أعمام وأخوال[1] وغيرهم، ويكونون ناقصي التربية فهم خطر كبير على المجتمع.

٢- انتشار الأمراض الفتاكة والتي تسير في المنحرفين سيران النيران في الهشيم، وربما انتقلت عدواها إلى غيرهم، فيصاب بها من هو عفيف شريف.

٣- أن نرى جيلا من الشباب والفتيات غير قادر على تحمل المسئولية، خلقه الخنوع والخلاعة، ويهتم بسفاسف الأمور، ويغرق في بحر من الترهات.

(١) آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، أ/ عبد الله ناصح علوان.

٤- أن تنشأ في المجتمع تجارة البغاء، فينصرف إليها كل فاجر وفاجرة، ويتصيدون لها من ضعفت نفسه وقلت تربيته، وينصرف الشباب عن الطريق الحلال ويهلك النسل، ويمتلئ المجتمع بالفساد.

٥- تدمير الحضارة والتقدم، فكم من حضارة بلغت مبلغا عظيما من العلم، وعندما انحدرت أخلاقها، وتميع الشباب، واتجه الناس نحو الرذيلة، جاءها أمر ربك فأصبحت كهشيم المحتظر، ولنا في حضارة الرومان وغيرهم العبر، ولقد علم ذلك الأمر غير المسلمين من رجال الفكر والسياسة، فقد صرح الرئيس جون كنيدى الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية، صرح عام ١٩٦٢ فقال:

«إن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية» (١).

وقد أدى الانحلال الأخلاقي بدول عظمى إلى الهزيمة «وقد اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسي في سقوط- باريس- عاصمة فرنسا أمام الجيش الألماني خلال أسبوعين، هذا الانغماس في الشهوات، والانكباب على الملذات، والخوف على مراقص ومواخير فرنسا من قنابل الألمان، مع أن خط- ماجينو- الدفاعي الذي أنشأته فرنسا لحمياتها كان أحصن وأشد ما عرف في التحصينات الحربية في ذلك الحين» (٢).

وأنه في الأربعينات من هذا القرن كان ٩٠٪ من الشباب الأمريكي مصابا بالزهري، و ٦٠٪ منهم مصابا بالسيلان، و٤٠٪ مصابا بالبرود الجنسي (٣).

(١) الدعوة الإسلامية الإنقاذ العالمي أ/ عبد الله ناصر علوان.

(٢) ما سبق.

(٣) الحجاب، لأبي الأعلى المودودي.

وفي نيويورك «١٢٠٨٢٩» عملية إجهاض سنة ١٩٧٤بنسبة «١١٣٨ : ١٠٠٠» إجهاض: ولادة، ٦٧٪ من المجهضات غير متزوجات، وفي نيويورك أيضا «١,٢٠٠,٠٠» شاذ جنسيا، وأجريت في جامعة لوس أنجلوس، وفي كاليفورنيا إحصائية للشاذين جنسيا، وأجريت في الجامعة فكانت النسبة ٨٤٪، وقد كان عدد المستشفيات للأمراض الجنسية في أمريكا «٦٥٢» وهذا يفوق جميع المستشفيات حينئذاك لجميع الأمراض ما عدا السل [١].

وما يحدث حاليا ومنذ فترة من ترويج ودعاية لوسائل تحديد النسل وتنظيم الأسرة، وإباحة للإجهاض، هو في الأصل كان لمساعدة انتشار الرذيلة، وقتل أولاد الزنى قبل أن يولدوا، فقد ذكر المودودي أنه يموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده كل عام.

وأن الآلات والعقاقير المانعة للحمل معروضة للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها دائما بنات المدارس والكليات لكي لا تفوت إحداهن لذات عشية من عشيات الشباب.

❊❊❊❊❊

(١) الإسلام ومستقبل البشرية. د/ عبد الله عزام.

كلمات في الزواج

- الزواج سنة الله في الكون.
- الزواج سكن ومودة ورحمة.
- الزواج من سنن الفطرة.
- الزواج طريق الحلال والعفة.
- الزواج ضرورة لا محيص عنها ولا مفر.
- الزواج أقوم طريق لإشباع الغرائز.
- الزواج يحفظ الفروج والأعراض.
- الزواج يحمي الإنسان من القلق والاضطراب.
- الزواج أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد.
- الزواج تكثير للنسل واستمرار للحياة.
- الزواج تكامل عاطفة الأبوة والأمومة.
- الزواج ترابط الأسر، وتقوية أواصر المحبة بين أبناء المجتمع.
- الزواج تبعات الزوجية تدفع الزوجين إلى العمل والنشاط.
- الزواج حماية الأخلاق والأبدان.
- الزواج بناء مجتمع متماسك متآزر.
- الزواج دفء وراحة ومتعة.
- الزواج سبيل لبقاء النوع الإنساني.
- الزواج يحمي الإنسان من الأمراض البدنية والأخلاقية.
- الزواج نعمة من نعم الله علينا تستوجب الشكر.
- الزواج عند المسلمين عبادة.
- الزواج يترتب عليه حقوق وواجبات.
- الزواج هو السبيل الشرعي الوحيد لبناء الأسرة المسلمة.

- الزواج حضت السنة الشباب عليه.
- الزواج نهت السنة عن تركه وعن الترهب واعتزال النساء.
- الخطبة وعد بالزواج وليست زواجا.
- عقد الزواج : إيجاب وقبول.
- ولابد فيه من ولي وشاهدين.

المحرمات في النكاح

المحرمات من النسب:

١- الأمهات
٢- البنات
٣- الأخوات
٤- العمات
٥- الخالات
٦- بنات الأخ
٧- بنات الأخت
٨- أم الزوجة
٩- زوجة الأب
١٠-بنت الزوجة (إذا دخل بها)
١١- زوجة الابن
١٢- الجمع بين الأختين
١٣- الجمع بين المرأة وعمتها
١٤- الجمع بين المرأة وخالتها

المحرمات من الرضاع:

١- الأم المرضعة.
٢- الأخت المرضعة.

وبصفة عامة كل امرأة تحرم من النسب فإنه يحرم مثلها من الرضاع.

- نكاح المتعة حرام.
- الزواج السري (العرفي) باطل.
- يجب على الزوج: النفقة والمعاشرة بالمعروف، وحمل زوجته على طاعة الله عز وجل.
- ويجب على الزوجة: حسن القيام على بيت زوجها وولده، والتزام الطاعة له في غير معصية.



أسس السعادة الزوجية

١- حسن الاختيار:

حري بمن أراد أن يكمل نصف دينه أن يحسن اختيار شريكة العمر، وللناس في ذلك دروب وأحوال، فمن باحث عن امرأة حسناء، ومن باحث عن الغنى والمال، ومن باحث عن ذات الحسب والنسب...، والإسلام دين الفطرة لم يكن ليأمر أصحابه بأن يتركوا ذات المال والجمال والحسب والجاه، إنما يأمرهم أن يكون جل اهتمامهم بذات الدين، الشريفة العفيفة، التي صانت عرضها، وحفظت مفاتنها أن يراها من لا يحل لها، قال رسول الله ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولحسبها، ولمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»** [١].

أي: ليكن أساس اختيارك ذات الدين وإلا التصقت يداك بالتراب كناية عن الخسران والشقاء، وقال ﷺ: **«الدنيا متاع، وخير متاعها الزوجة الصالحة»**[٢].

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة بالشروط الآتية:

«ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة» [٣].

وفي رواية: **«وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس»** [٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أحمد (٥/٢٨٢) والترمذي وابن ماجه عن ثوبان صحيح الجامع (٥٢٣١).

(٤) رواه البيهقي في الشعب عن أبي أمامة، انظر صحيح الجامع (٤٢٨٥).

«تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» [١].

«عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأعذب أفواها وأرضى باليسير» [٢]

وفي رواية **«وأقل خبأ»** (أي: خداعا).

وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة؛ فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء.

كما جاء في الحديث الصحيح وفيه قوله ﷺ: **«فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك. ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك»** [٣].

وفي المقابل: لابد من التبصر في حال الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة عليه حسب الشروط الآتية:

«إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» [٤].

ولابد في كل ما سبق من حسن السؤال وتدقيق البحث وجمع المعلومات والتوثق من المصادر والأخبار حتى لا يفسد البيت أو ينهدم [٥].

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتا صالحا لأن البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

٢- السعي في إصلاح الزوجة:

إذا كانت الزوجة صالحة فبها ونعمت وهذا من فضل الله، وإن لم تكن بذاك الصلاح فإن من واجبات رب البيت السعي في إصلاحها.

(١) رواه الإمام أحمد (٣/٢٤٥) عن أنس وقال في إرواء الغليل: صحيح (٦/١٩٥).
(٢) رواه ابن ماجه رقم (١٨٦١) وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٦٢٣).
(٣) رواه ابن حبان وغيره وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٢).
(٤) رواه ابن ماجه (١٩٦٧) وهو في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢).
(٥) وذكرنا طرفا من ذلك في محاضرة بعنوان: المرأة المسلمة على عتبة الزواج.

وقد يحدث هذا في حالات منها:

أن يتزوج الرجل امرأة غير متدينة أصلا لكونه لم يكن مهتما بموضوع التدين هو نفسه في مبدأ أمره، أو أنه تزوجها على أمل أن يصلحها أو تحت ضغط أقربائه مثلا، فهنا لابد من التشمير في عملية الإصلاح.

ولابد أن يعلم الرجل أولا أن الهداية من الله، والله هو الذي يصلح، ومن منة الله على عبده زكريا قوله فيه: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

سواء كان إصلاحا بدنيا أو دينيا، قال ابن عباس: كانت عاقرا لا تلد فولدت. وقال عطاء: كان في لسانها طول فأصلحها الله [١].

ولإصلاح الزوجة وسائل منها:

١ - الاعتناء بتصحيح عبادتها لله بأنواعها على ما سيأتي تفصيله.

٢ -السعي لرفع إيمانها في مثل:

أ- حضها على قيام الليل.

ب- تلاوة الكتاب العزيز.

ج- حفظ الأذكار والتذكير بأوقاتها ومناسباتها.

د- حثها على الصدقة.

هـ- قراءة الكتب الإسلامية النافعة.

و- سماع الأشرطة الإسلامية المفيدة؛العلمية منها والإيمانية ومتابعة إمدادها بها.

ز- اختيار صاحبات لها من أهل الدين تعقد معهن أواصر الأخوة وتتبادل معهن الأحاديث الطيبة والزيارات الهادفة.

ح- درء الشر عنها وسد منافذه إليها بإبعادها عن قرينات السوء وأماكن السوء.

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٣٦٤)ط. دار الشعب.

لماذا كانت ذات الدين أفضل؟

ويجيب عن ذلك النبي الكريم ﷺ فيقول: «**ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته من نفسها وماله**»[1].

وكيف نعرف أنها امرأة صالحة؟

المرأة الصالحة التي تلتزم حدود الله وتعرف واجبها نحو الحق والخلق ويعرف ذلك من:

١- الأسرة:

فالتنشئة الاجتماعية في بيت يحترم مبادئ الإسلام وآدابه يكون لها أبلغ الأثر في حياة الأبناء، والأم الصالحة دائما ما تكون ابنتها مثلها تحذو حذوها وتسلك مسلكها.

٢- المظهر:

فمن لبست ما يستر الجسد ولا يبدي زينتها فقد حفظت حدود الله، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[النور: ٣١].

٣- السلوك العام:

فلا يعرف عنها الاختلاط الماجن مع الشباب ويعرف جيرانها عنها سلوك المرأة المسلمة الملتزمة بالأدب والخلق.

وكما حث الإسلام الشاب الذي يريد الزواج بأن يختار ذات الدين، فقد أمر ولي الفتاة أن يختار لها زوجا صالحا، قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاءكم من**

---

(١) رواه أبو داود والنسائي.

ترضون دينه وخلقه فزوجوه، **إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» (١).

وأي فتنة تلك وأي فساد ذاك الذي حل ببلاد المسلمين، حين أصبح الرجل يوزن بملئ جيبه وليس بدماثة خلقه أو نبل طبعه!!، ولم يرعى المسلمون قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النور: ٣٢].

وهذا أكرم الخلق عند الله سبحانه وتعالى يزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها لرجل صالح من فقراء المسلمين لا يملك إلا درعا كان قد أعطاها إياه، وهذا الزوج هو علي بن أبي طالب ﷺ.

ويعلم الراسخون في العلم والمؤمنون منهم أن الإسلام لا يحض على الفقر ونبذ الغنى، لأنه يقول على لسان نبيه ﷺ: «**نعم المال الصالح للعبد الصالح**» (٢).

ولكن لما كان طالب الزواج في العادة شاب لا يملك من زهرة الحياة الدنيا إلا القليل أمر الإسلام بتزويج الفقراء والمضي بهم قدما إلى حياة العفة، اتقاء الفتنة والفساد، وسوف يغنيهم الله من فضله.

وليعلم عامة الناس أن الغنى لا يجلب السعادة على كل حال، ومن أصحاب رسول الله ﷺ من كان يرفض المال خوف الفتنة، ورحم الله الصحابي الجليل أبا الدرداء حين أرسل إليه معاوية ﷺ يطلب ابنته للزواج فأبى أن يزوجها إياه، وخاف عليها فتنة المال والغنى وزوجها لرجل صالح آخر من فقراء المسلمين.

وكيف يستدل على صلاح الرجل وتقواه؟

ذكرنا في معرض الحديث عن المرأة الصالحة أن الأسرة لها أكبر تأثير في سلوك الفتاة، وهي أيضا تؤثر في سلوك الشاب بدرجة كبيرة، ولكن الشاب بما

(١) رواه الترمذي.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص ﷺ بسند صحيح.

يمتاز به من خاصية التمرد على الواقع وخاصة وهو مراهق فإن:

أ- جماعة الأصدقاء:

يكون لها أكبر الأثر في حياة الشاب، وقد قال رسول الله ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» [1].

فانظر إلى أصحاب ذلك الشاب المتقدم لخطبة ابنتك فإن كانوا صالحين فهو مثلهم وإن كانوا غير ذلك فإياك أن تقبل من كان من أهل الهوى.

ب- المسجد:

فإن كان ممن يرتادون بيوت الله ويؤدي فرائضه فهو مؤمن، وإذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان.

جـ- العمل:

الرجل الذي يعمل ويكد ويتعب، يستطيع أن يتحمل أعباء الأسرة ويكون كفؤا للحياة الزوجية ويكون رجلا بمعنى الكلمة.

يقول رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»[2].

وعلى ولي الفتاة أن يختار لها من يعمل عملا شريفا حلالا، خاليا من الشبهة وليسأل أهل العلم إن كان لا يعلم هل ذاك العمل حلال أم لا.

❊❊❊❊❊

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه البخاري.

الحث على نكاح الأبكار

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة فتعجلت على بعير لي قطوف فلحقني راكب من خلفي فنخس بعيري بعنزة كانت معه، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل، فإذا النبي ﷺ فقال: «**ما يعجلك؟**» قلت: كنت حديث عهد بعرس. قال: «**أبكرا أم ثيبا؟**» قلت: ثيبا. قال: «**فهلا جارية** (وفي رواية: «**فهلا بكرا**») **تلاعبها وتلاعبك**» قال: فلما ذهبنا لندخل قال: «**أمهلوا حتى تدخلوا ليلا**- أي: عشاء- **لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة**» (١).

عن عائشة رض الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «**في التي لم ترتع فيها**» (٢).

يعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها.



(١) رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه البخاري.

الاستخارة

عن جابر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به، ويسمي حاجته» (١).

النظر إلى المخطوبة

من وقع في نفسه خطبة امرأة جاز له أن ينظر إليها قبل أن يخطبها.

عن محمد بن مسلمة قال: خطبت امرأة، فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها، فقيل له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة، فلا بأس أن ينظر إليها» (٢).

وعن المغيرة بن شعبة قال: أتيت النبي ﷺ فذكرت له امرأة أخطبها؟ فقال: «اذهب فانظر إليها، فإنه أجدر أن يؤدم بينكما» (٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه النسائي والترمذي وهذا لفظ النسائي.

الخطبة

يقول صاحب (الوجيز):

الخطبة: هي طلب الزواج من المرأة بالوسيلة المعروفة بين الناس، فإن حصلت الموافقة فهي مجرد وعد بالزواج، لا يحل للخاطب بها شيء من المخطوبة، بل تظل أجنبية عنه حتى يعقد عليها.

ولا يحل لمسلم أن يخطب على خطبة أخيه، لقول ابن عمر رضي الله عنهما: ونهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب [(١)].

ولا يحل له خطبة المعتدة من طلاق رجعي، لأنها زوجة، كما لا يجوز التصريح بخطبة المعتدة من طلاق بائن أو وفاة زوج، ولا بأس بالتعريض لقول الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

عقد النكاح

يشترط لصحته:

- إذن الولي:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة لم ينكحها الولي، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»** [(٢)].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي.

- الإشهاد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**»[١].

خطبة النكاح

تستحب خطبة الحاجة بين يدي العقد ولفظها:

(إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[٢].

---

(١) رواه البيهقي وابن حبان.

(٢) من مجموع روايات عند مسلم وغيره.

تهنئة العروسين

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفأ قال: «**بارك الله لكم، وبارك عليكم، وجمع بينكما في خير**»[١].

وقت البناء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟ وكانت تستحب أن يدخل نساؤها في شوال» رواه مسلم وغيره.

ليلة الزفاف

ملاطفة الزوجة بأن يقدم لها شيئا من الشراب ونحوه:

لحديث أسماء بنت يزيد قالت: «إني قينت[٢] عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأتى بعس[٣] لبن، فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ. قالت: فأخذت فشربت شيئا»[٤].

- يضع يده على مقدمة رأسها ويسمي الله تعالى ويدعو بالبركة.

جاء في قوله ﷺ: «**إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادما، فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**»[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي، وهذا لفظ ابن ماجه.

(٢) قينت: أي زينت.

(٣) العس: القدح الكبير.

(٤) رواه الحميدي وذكره الألباني في آداب الزفاف.

(٥) رواه ابن ماجه وأبو داود.

- ويستحب لهما أن يصليا ركعتين معا، لأنه منقول عن السلف. (الوجيز).

- يقول عند الجماع: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا.

قال ﷺ: «**فإذا قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا**» (١).

- يستمتع بزوجته كيفما شاء بشرط أن يكون الإتيان في القبل لا في الدبر.

قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

أي: كيف شئتم مقبلة ومدبرة.

- ينوي الزوجان بنكاحهما إعفاف نفسيهما من الوقوع فيما حرم الله عليهما، فإن في البضع صدقة.

لحديث أبي ذر الطويل: «**... وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**» (٢).

❋❋❋❋❋

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم وغيره.

اللقاء الناجح بين الزوجين

أساس السعادة الزوجية اللقاء الناجح بين الزوجين، فهو البلسم الشافي من علل الحياة الزوجية، «وقد حض النبي ﷺ على استعمال هذا الدواء «المباضعة والجماع» ورغب فيه، وعلق عليه الأجر، وجعله صدقة لفاعله، ففي هذا كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر، وثواب الصدقة، وفرح النفس، وذهاب أفكارها الرديئة عنها وخفة الروح، وذهاب كثافتها وغلظها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة، ولا تكمل اللذة حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة، فتلذذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأذن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته والفم بتقبيله، واليد بلمسه، فإن فقد من ذلك شيئا لم تزل النفس متطلعه إليه، فلا تسكن كل السكون، ولذلك تسمى المرأة سكنا لسكون النفس، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾» [١].

وقد لا يطل كلا الزوجين في بداية الزواج لكمال اللذة المنشودة، وربما يرجع هذا لقلة خبرتهما أو لغيرها من الأسباب، فلا ينبغي أن يحكم أحدهما على فشل العلاقة بينهما بسرعة من غير تريث، وقد جاءت امرأة تشتكي فشل تلك العلاقة مع زوجها، ولم يكن قد مضى على زواجها منه فترة طويلة، وجاءت للنبي ﷺ تطلب أن يطلقها من زوجها، فردها رسول الله ﷺ قائلا: **«لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»** [٢].

ومن المعلوم أن الزوج إذا لم يستطع القيام بحق زوجته في هذا المجال فإنه يجوز لها أن تطلب منه الطلاق وإذا لم يرضى طلقها القاضي، فقد روى ابن

---

(١) روضة المحبين، الإمام ابن قيم الجوزية.

(٢) رواه مسلم.

عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**أتردين عليه حديقته**»؟ قالت: نعم، فقال له النبي: «**اقبل الحديقة وطلقها طلقة واحدة**» (١).

وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ويسمى هذا في الشريعة «بالخلع»، والخلع هو أن تطلب المرأة الطلاق، إن كان من زوجها أمر تقصير معها مثل ألا يستطيع معاشرتها أو لا يتحمل الإنفاق عليها، أو أن تكرهه كرها شديدا بحيث لا تستطيع العيش معه، أو غيره، وعلى الزوج أن يطلقها طلقة واحدة مقابل أن ترد عليه المهر أو بعضا منه أو مبلغا من المال يتفقان عليه، ولا يجوز للمرأة أن تطلب من زوجها الطلاق من غير بأس أو ضرر واضح بين.

وهذه بعض النصائح لنجاح اللقاء بين الزوجين:

أولا: نصائح لليلة الزفاف:

١- عليك بالطمأنينة وعدم الخوف أو الاضطراب، وعلى الزوجة ألا تخاف، ولا تسمع لغيرها ممن يبالغن في وصف التعب والألم فهو غير صحيح، ومعظم الأطباء يؤكدون أن ٩٠٪ من حالات فشل اللقاء الأول بين الزوجين مصدرها التعب والإرهاق أو الخوف والقلق والتوتر.

٢- لا يكن همك أيها الزوج فض الغشاء بأي طريقة ولكن عليك أولا بمعاملة زوجتك برفق وحب وحنان، وحبذا لو جلستم قليلا وتجاذبتم أطراف الحديث وعمت روح الفكاهة، والمرح بينكما، فإن ذلك يزيل الخوف والتوتر وهو كاف بإذن الله للنجاح واللقاء بينكما.

---

(١) رواه البخاري.

٣- أن يكون تجرد الزوجين من ملابسهما معا وبالتدرج، تقول ماري ستوب إحدى عالمات النفس الشهيرة: «يجب أن يتجرد الزوج من ثيابه بصورة تدريجية كيلا تفاجأ الزوجة... ولا يجوز أن تكون الزوجة عارية وهو بكامل ثيابه»[١].

وقد تناقل بعض الناس أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعه في عدم جواز تعري الزوجين، وأصح ما جاء في هذا الباب، هو قول رسول الله ﷺ: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك**»[٢].

وحديث عائشة رضي الله عنها: «**كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، تختلف أيدينا فيه فيبادرني، حتى أقول دع لي دع لي... وهما جنبان**»[٣].

٤- على الزوج ليلة عرسه أن يراعي حياء زوجته فيتعامل معها برفق، وليعلم أن أول لقاء له أبلغ الأثر في حياتهما بعد ذلك، وعلى الزوجة أن تعلم أنها مع زوجها وحبيبها وسرها، ولتكن لينة معه.

٥- لا ينسى الزوج أن يدعو لزوجته بالبركة عند أول دخوله بها، فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا تزوج أحدكم امرأة.. فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**»[٤].

ولا ينسى أيضا عند الجماع أن يدعو بقوله: «**بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**»، فإذا قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا[٥].

---

(١) عن كتاب تحفة العروس، الاستنبولي.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري وغيره.

(٥) رواه البخاري.

٦- أفضل أوضاع الجماع ليلة الزفاف لسهولة فض الغشاء وهو أن تستلقى المرأة على ظهرها رافعة فخذيها إلى كتفيها، ويحتضنها الزوج بين يديها ورجليها.

٧- تهيئة الزوجة بمداعبتها وملاعبتها، وتقبيلها، ومص لسانها، فإن ذلك يحرك شهوة الزوجة ويجعلها أكثر استجابة ويسهل الإيلاج، قد قال رسول الله ﷺ لجابر رضي الله عنه: «**أفلا جارية- بكر- تلاعبها وتلاعبك**»[1].

٨- احذر العقاقير الطبية أو المنشطات أو غيرها من الأشياء الضارة التي يظن البعض أنها ذات جدوى، إلا أن ينصحك طبيب مختص إن كان بك ما يستدعي ذلك.

٩- قد لا تستطيع فض غشاء البكارة في ليلتك الأولى، فلا داعي للخوف أو القلق، فكثير من الناس لا يستطيع ذلك إلا بعد أيام، ويرجع ذلك كما ذكرنا لخوف الزوجة أو الزوج، ولو تم اتباع الإرشادات السابق ذكرها فلن يحدث هذا إن شاء الله.

١٠- في حالات نادرة يكون غشاء البكارة من النوع المطاطي، ويحتاج حينئذ لتدخل جراحي من الطبيب المختص وهو أمر بسيط أيضا.

١١- الأيام الأولى من الزواج قد لا يشعر فيها الزوج بكمال اللذة، وقد لا يستطيع أن يجامع زوجته بطريقة ترضيه، وهذا كله نتيجة لقلة خبرتهما وسرعان ما يزول بمرور الأيام ويحصل بعدها على ما يحب.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ثانيا: نصائح عامة لنجاح اللقاء بين الزوجين:

١- اختر الوقت المناسب:

الوقت المناسب هو حين تتوفر الرغبة من الطرفين ويشتاق كل منهما للآخر، ولا داعي لتحديد موعد مسبق.

٢- اختر الوضع المناسب:

لكل زوجين وضع يستريحان فيه، ويحصلا على كمال اللذة، ويراعي الزوج البدين ذو الحجم الكبير ألا يلقى بثقله على زوجته فقد تتأذى من ذلك وتتمنى انتهاء اللقاء بينهما، وعلى الزوج أن يختار وضعا آخر لا يؤذي فيه زوجته أو أن يلقي بثقله على يديه.

٣- لا تكن بخيلا:

يتسرع البعض فينهي اللقاء مع زوجته بمجرد قضاء حاجته، من غير أن ينتظر إشباعها وفي هذا ظلم للزوجة «فإذا قضي وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضا نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوته» [١].

٤- الاعتدال في الشهوة:

التوسط في كل أمر خير، والإسراف ضار بالبدن، مضيع لما بعده، والاعتدال بخلاف الأيام الأولى في الزواج، مرتين في الأسبوع على أن تكون الرغبة حاضرة.

٥- احذر ما يهيج الشهوة:

يعمد البعض إلى رؤية ما يثير شهوته وفوق أن هذا حرام ولا يجوز فإن له تأثير عكسي فيصاب المرء بالبرود الجنسي، وهذا ما كان عند شباب الغرب لكثرة مظاهر الانحلال والمناظر الخليعة التي تعرض عليهم صباح مساء.

---

(١) إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي.

وليمة العرس

لابد للعرس من وليمة بعد الدخول، وأن يولم بما تيسر له فقد أولم النبي ﷺ على نسائه، وأمر عبد الرحمن بن عوف أن يولم ولو بشاة.

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال: «**ما هذا؟**» قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: «**بارك الله لك أولم ولو بشاة**» (١).

- ويجوز أن تؤدي الوليمة بأي طعام تيسر، ولو لم يكن فيه لحم:

لحديث أنس قال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثا يبني عليه بصفية بنت حيي، فدعوت المسلمين إلى وليمته، فما كان فيها من خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فألقي فيها من التمر والأقط والسمن، فكانت وليمته (٢).

- ولا يجوز أن يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء لقوله ﷺ: «**شر الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله**» (٣).

- ويجب على من دعي إليها أن يحضرها لقوله ﷺ:

«**إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها**» (٤).

- وينبغي أن يجيب ولو كان صائما:

لقوله ﷺ: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليطعم، وإن كان صائما فليصل**»(٥). يعني: الدعاء.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم وغيره وهذا لفظ البيهقي.

- وله أن يفطر إن كان متطوعا في صيام إذا ألح عليه الداعي:

لقوله ﷺ: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك**»[١].

- ويستحب لمن حضر الدعوة أن يدعو لصاحبها بعد الفراغ:

لقول النبي ﷺ: «**اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم فيما رزقتهم**»[٢] «**اللهم أطعم من أطعمني، واسق من سقاني**»[٣].

«**أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون**»[٤].

- والدعاء له ولزوجه بالخير والبركة، كما سبق في التهنئة بالنكاح.

- ولا يجوز حضور الدعوة إذا اشتملت على معصية، إلا أن يقصد إنكارها ومحاولة إزالتها، فإن أزيلت وإلا وجب الرجوع.

عن علي ﷺ قال: صنعت طعاما فدعوت رسول الله ﷺ فجاء فرأى في البيت تصاوير فرجع فقلت: يا رسول الله، ما أرجعك بأبي أنت وأمي؟ قال: «**إن في البيت سترا فيه تصاوير، وإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير**»[٥].

- وعن أبي مسعود -عقبة بن عمرو- ﷺ: أن رجلا صنع له طعاما، فدعاه، فقال: أفي البيت صورة؟ قال: نعم، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة، ثم دخل[٦].

- وقال البخاري: ودعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترا على الجدار.

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه مسلم

(٤) رواه أبو داود.

(٥) رواه ابن ماجه وأبو يعلى في مسنده.

(٦) رواه البيهقي، وانظر آداب الزفاف للألباني.

فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء. فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، فوالله لا أطعم لكم طعاما، فرجع.

الدف والغناء

ويجوز أن يسمح للنساء في العرس بإعلان النكاح بالضرب على الدف فقط، وبالغناء المباح الذي ليس فيه وصف الجمال وذكر الفجور.

لقوله ﷺ: «أعلنوا النكاح» [١].

«فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح» [٢].

-قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء: جاء النبي ﷺ يدخل حين بنى علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: «دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين»[٣].

البكر والثيب

والسنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا، وقسم، وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسم. والحديث عند البخاري ومسلم عن أبي قلابة عن أنس.



(١) رواه ابن ماجه وابن حبان.

(٢) رواه ابن ماجه والنسائي والترمذي.

(٣) رواه البخاري.

حسن معاشرة الزوجة

قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[١].
- «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»[٢].
- «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

وفي خطبة الوداع:

«ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عوان[٣] عندكم، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»[٤].

العدل بين النساء

ويجب على الرجل العدل بين نسائه في الطعام والسكن والكسوة والمبيت، وسائر ما هو مادي، فإن مال إلى إحداهن دون الأخرى شمله الوعيد في قوله «من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط»[٥].

ولا جناح عليه في الميل القلبي؛ لأنه لا يملكه، قال الله تعالى:

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) عوان: أسيرات.

(٤) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٥) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي واللفظ لابن ماجه.

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء: ١٢٩].

وكان رسول الله ﷺ يعدل بين نسائه فيما هو مادي، لا يفرق بينهن، ومع ذلك كانت عائشة أحبهن إليه.

عن عمرو بن العاص: أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». فقلت: من الرجال قال: «**أبوها**». قلت: ثم من؟ قال: «**ثم عمر بن الخطاب**». فعد رجالا [(١)].

الزواج بأربع نساء

لا يحل التزوج بأكثر من أربع، لقوله تعالى:

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء: ٣].

قوله ﷺ لغيلان بن سلمة حين أسلم وتحته عشر نسوة: «**أمسك أربعا وفارق سائرهن**» [(٢)].

وعن قيس بن الحارث قال: أسلمت وعندي ثمانية نسوة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**اختر منهن أربعا**» [(٣)].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي.

(٣) رواه ابن ماجه وأبو داود.

الحقوق الزوجية

أولا: حقوق الزوجة:

١ - حسن المعاشرة بالمعروف:

لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

والأحاديث سبقت فارجع إليها.

٢ - أن يصبر على أذاها:

لقوله ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر**» والحديث تقدم.

وقال بعض السلف: اعلم أنه ليس حسن العشرة مع المرأة كف الأذى عنها، بل تحمل الأذى منها، والحلم على طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت نساؤه يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل [1].

٣- أن يصونها ويحفظها بكل معاني الصيانة والحفظ؛ لأنه قوام ومسئول عن ذلك:

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤].

ولقوله ﷺ: «**والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته**» [2].

٤ - أن يعلمها أمور دينها أو أن يأذن لها بحضور مجالس العلم:

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

٥ - أن يأمرها بإقامة الدين والمحافظة على الفرائض:

لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

٦ - أن يأذن لها في الخروج من البيت لزيارة أقاربها أو جيرانها أو شهود

---

(١) انظر منهاج القاصدين.

(٢) متفق عليه.

الجماعة بالمسجد إن طلبت ذلك بشرط أن تخرج بالحجاب الشرعي الصحيح ودون اختلاط بالرجال ومصافحتهم وغير ذلك من المخالفات الشرعية.

٧- أن لا يفشي سرها، وألا يذكر عيبها.

ومن أخطر الأسرار أسرار الفراش:

لقوله ﷺ: «... فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق، فغشيها والناس ينظرون»(١).

٨- أن يستشيرها في الأمور وخاصة إذا كانت في شئون تربية الأولاد:

وتذكر مشورة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

واحذر من كلام العوام كقولهم: «مشورة المرأة إن نفعت بخراب سنة، وإن لم تنفع بخراب العمر».

٩- أن يرجع إليها بعد العشاء مباشرة ولا يتأخر عنها فهذا يؤرقها ويزعجها قلقا عليه. وكذلك لطرد الوساوس والشكوك:

لقوله ﷺ: «إن لزوجك عليك حقا»(٢).

١٠- أن يعدل بينها وبين زوجاته إن كانت له أكثر من زوجة:

لقوله ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل»(٣).

١١- المداعبة والملاطفة:

صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فسبقها مرة، وسبقته هي في مرة أخرى(٤).

قالت عائشة رضي الله عنها: سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم

---

(١) صحيح: انظر آداب الزفاف للألباني.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدم.

(٤) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

وهم يلعبون في يوم عاشوراء، فقال رسول الله ﷺ: «أتحبين أن تري لعبهم؟» قالت: قلت: نعم، فأرسل إليهم فجاءوا، وقام رسول الله ﷺ على الباب، ومد يده، فوضعت ذقني على يده، وجعلوا يلعبون وأنظر، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «حسبك»، فقلت: نعم، فأشار إليهم أن انصرفوا.

١٢- النفقة على الزوجة وأولادها:

لحديث الرسول ﷺ: «أن تطعمها إذا أكلت، وتكسوها إذا اكتسيت» «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» (١).

«ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته».

«أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله» (٢).

«وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» (٣).

١٣- الإشباع الجنسي للزوجة لإعفافها:

ففي الحديث أن زوجة عثمان بن مظعون ﷺ كانت تختضب وتتطيب، ثم تركت ذلك، فدخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوما مبتذلة، فعجبت عائشة من ذلك فسألتها عن السبب: ما حملك على ذلك؟ فقالت: يا أم المؤمنين عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء.

فدخل رسول الله ﷺ فأخبرته عائشة بذلك. فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال: «يا عثمان! أتؤمن بما نؤمن به؟» فقال: نعم. فقال ﷺ: «فأسوة لك بنا» (٤).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أحمد.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟**» قلت: بلى يا رسول الله. فقال ﷺ: «**لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا**»(١).

١٤- عدم ضرب الزوجة إلا عند خوف النشوز فيعظها ثم يهجرها ثم يضربها ضربا غير مبرح:

عن عبد الله بن زمعة أن النبي ﷺ قال: «**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم**»(٢).

قال ابن حجر في الفتح: «في هذا الحديث استبعاد أن يبالغ العاقل في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن جلده، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه نفور، فلا يفرط في الضرب، ولا يفرط في التأديب» اهـ.

ثم إن الضرب مرحلة متأخرة، تأتي بعد الوعظ والصبر عليها والهجر في الفراش.

١٥- لا يسرف في الغيرة، بل يلزم الاعتدال دون إفراط أو تفريط:

لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[الحجرات: ١٢].

١٦- لا يطمع في مالها إن كان لها مال خاص.

١٧- يشاركها أفراحها وأحزانها.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

١٨- يداوم على نصحها.

١٩- لا يذكر أقاربها بسوء.

٢٠- يتزين لها كما تتزين له.

قال ابن عباس: «إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي».

ثانيا: حق الزوج:

١- السمع والطاعة في كل ما يأمر به، مما لا يخالف الشرع.

٢- أن تصون عرضها، وتحافظ على شرفها.

قال تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤].

٣- ترعى ماله وولده وسائر شئون بيته:

لقول النبي ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**» [١].

٤- تتزين له وتتجمل وتبتسم في وجهه ولا تعبس:

لحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني قال ﷺ: «**خير النساء من تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك**».

فالعجب من بعض النساء تهمل في نفسها في حضرة زوجها وتتزين عند الخروج للشارع هداهن الله.

٥- تلزم بيته ولا تخرج إلا بإذنه:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٦- لا تأذن في بيته إلا بإذنه:

لقوله ﷺ: «... **ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون**».

٧- لا تنفق من ماله إلا بإذنه:

لقوله ﷺ: «**ولا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها**» قيل:

---

(١) متفق عليه.

ولا الطعام؟ قال: «ذاك أفضل أموالنا»(١).

٨- لا تصوم تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه:

لقوله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»(٢).

٩- لا تمن على زوجها بما أنفقت من مالها حتى لا يبطل أجرها وثوابها عند الله.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

١٠- ترضى باليسير وتقنع بالموجود:

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

١١- تحسن القيام بتربية الأولاد ولا تدعو عليهم ولا تسبهم فإن ذلك يؤذيه:

يقول ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا».

١٢- أن تحسن معاملة أبويه وأقاربه.

١٣- لا تمتنع عن فراش زوجها متى طلبها:

لقوله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»(٣).

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وأبو داود.

(٢) رواه البخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي.

١٤- لا تفشي له سرا وخاصة أسرار الفراش والبيت.

١٥- لا تسله الطلاق من غير سبب:

لقول النبي ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» (١).

«المختلعات هن المنافقات» (٢).

١٦- التلطف مع الزوج والتقرب إليه بكل ما يحب.

١٧- مشاركة الزوج في أفراحه وأحزانه ومشاركة أهله وأقاربه كذلك.

---

(١) رواه الترمذي، وانظر الإرواء.

(٢) رواه الترمذي وغيره، وانظر الإرواء.

فن التعامل مع الزوج

النصيحة الأولى:

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية من أفضل النساء في العرب، ولها حكم مشهورة في الأخلاق والمواعظ، لما تزوج الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت عوف، وأرادوا أن يحملوها إلى زوجها أوصتها أمها في ليلة الزفاف إلى زوجها بوصية قيمة قالت فيها- وانتبهي أيتها المرأة فإن في هذه الوصية خلاصة وعصارة- قالت: يا بنية إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو لتقدم حسب لزويت ذلك عنك وأبعدته منك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

أي بنية: لو استغنت امرأة عن زوجها بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الحمى الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وحنكا، واحفظي عني خلالا عشرة يكن لك ذخرا وذكرا.

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه والتفطن لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح، واعلمي يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: التعاهد لوقت طعامه والتفقد لحين منامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص منامه مكربة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله، فإن حفظ المال أصل التقدير، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فإنك لو أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان طرحا، والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقا.

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى توثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير وأستودعك الله.

هذه هي خلاصة هذا الدرس في هذه الوصية.

وصية أخرى:

وهي وصية أم ممزوجة بالفرح والدموع، نصحت أم ابنتها المقبلة على حياتها الجديدة:

يا بنيتي: أنت مقبلة على حياة جديدة، حياة لا مكان لأمك أو لأبيك أو لأحد من إخوتك فيها، ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا بنيتي وكوني له أما. اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه. اذكري دائما أن الرجل - أي رجل - طفل كبير، أقل كلمة حلوة تسعده. لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك.

إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو، فهو أيضا قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك، ولكن الفرق بينك وبينه هو الفرق بين المرأة والرجل.

المرأة تحن دائما إلى أسرتها إلى بيتها التي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت، ولكن لابد لها أن تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة.

لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجا وراعيا وأبا

لأطفالها.

هذه هي دنياك الجديدة يا بنيتي، هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركت أنت وزوجك في صنعها، أما أبواك فهما ماض.

إنني لا أقول لك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك، لأنهم لن ينسوك أبدا يا حبيبتي، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها، ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه.

هاتان الوصيتان هما الخلاصة وإليكم التفصيل، والتفصيل عبارة عن أساليب متعددة في فن التعامل مع الزوج وهي أساليب نؤكد على الزوجة الصالحة سماعها والانتباه إليها، ففيها بمشيئة الله سعادة حياتك.

أساليب التعامل مع الزوج

أولا: استقباله والبشاشة في وجهه:

خرج الرجل من عمله متعبا مرهقا فقد قضى يوما شاقا مليئا بصخب المراجعين، ومشاكل العمل، وكثرة المعاملات، وزاد الزحام في الشوارع تعبه تعبا، ثم فتح باب بيته يريد الهدوء والراحة والسكن النفسي في مملكته الخاصة، دخل ليجد السعادة مع زوجته وأطفاله فتح الباب فإذا الساحرة قباله، فإذا زوجته بجمالها تستقبله، وقد ابتسمت ابتسامة جميلة على محياها، وإذا هي تطبع قبلة حانية على خده مهللة مرحبة.

هنا وقع السحر ونسي همومه يومه ونسي التعب والإرهاق يلتفت يمنة ويسرة وإذا البيت جميل ونظيف.

وإذا الطعام الشهي قد أعد أيما إعداد.

وإذا أطفاله كالورود في جمال لباسهم.

وإذا بالروائح الزكية تفوح من أركان البيت.

فيا لها من سعادة، ويا لها من أنس ورحابة، كل ذلك بفضل الله، ثم بفضل تلك اللمسات الساحرة من يدي تلك الزوجة الغالية التي تعدل الدنيا وما فيها.

وأبو مسلم الخولاني الرجل الصالح المعروف باستجابة دعوته، كان إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله، فتكبر امرأته، فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبرّ فتجيبه امرأته، فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب دار فلم يجبه أحد، فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد، فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه أحد وكان- أي في السابق- إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه، ثم أتته بطعام، قال فدخل فإذا بالبيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها، فقال لها: مالك،

قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم فأخدمنا «أي: اجعل لنا خادما»، وأعطاك. فعلم أن أحدا قد أفسد عليه زوجته -بعد أن كانت في هذا الاستقبال، فقال أبو مسلم شاكيا إلى الله: «اللهم من أفسد علي امرأتي فأعم بصره»، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت لها: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها، إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم أطفئ، قالوا: لا، فعرفت ذنبها فأقبلت إلى أبي مسلم- وقد كان يعرف باستجابة دعوته ﷺ- تبكي وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها أن يرد عليها بصرها، قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل فرد عليها بصرها.

والشاهد انظري كيف كانت زوجة أبي مسلم تستقبل زوجها، تأخذ رداءه وترفع نعليه وتعد له طعامه.

فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها وأن تكون دائما زوجة جديدة في حياته، فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة بهجة، والفستان الأنيق، واللمسات اللطيفة للشعر، والاختيار الموفق لبعض الحلي البسيط المنسجم مع لون البشرة والثوب، والنظافة المستمرة طهارة وعبادة.

فأنت أيتها الصالحة حورية الدنيا وسيدة القصور في جنات النعيم بإذن الله تعالى.

تعلمي أيتها الزوجة من القرآن أخلاق الحور العين، وتسابقي معهن إلى قلب زوجك، واجعلي دنياه جنة، البسي له الحرير، وضعي له العطور، وغني له كما تغني الحور.

لـــزوجة مطـــيعة عيـــنك عنها راضية … وطفلـــة صـــغيرة محفوفـــة بالعافية

وغـــرفة نظـــيفة نفســـك فـــيها هانية … ولقمـــة لذيـــذة من يد أغلى طاهية

خـــير مـــن الساعات في ظل القصور العالية … تعقـــبها عقوبـــة يصلى بنار حامية

وإليك هذه الصورة، وبدون تعليق:

دخل الزوج إلى بيته، فوجد في المدخل الرئيسى للبيت ألعاب وملابس الأطفال مرمية يمنة ويسرة، قابله الأطفال بملابس متسخة، وروائح كريهة، قابلته الزوجة بتكشير وتذمر من الأطفال وصراخ وشكوى وتبرم وضيق ووجه عابس غاضب، وجد البيت فوضى إزعاج قذارة هم غم، أراد وجبة الغداء فبعد زعيق وصراخ أعد الغداء، ذهب الرجل إلى غرفته ليأخذ قسطا من الراحة بعد التعب من الدوام وجد الغرفة مبعثرة، والسرير غير مرتب وعليه بقايا من البسكويت، ووجد رضاعة أحد الأطفال على المخدة، ووجد الغرفة متسخة، وسال عليها حليب أحد الأطفال فتمنى لو أنه عاد من حيث أتى، وبدون تعليق.

ثانيا: التجمل والتزين للزوج:

إن المرأة بأنوثتها ونعومتها -فقط- قادرة على كسب قلب الرجل والتأثير فيه، فكيف إذا أضيف إليه التزين والتحلي، فعندها وقع السحر فأصبح الرجل أسيرا كسيرا.

فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**» (١) والحديث في الصحيحين، فسماها ﷺ فتنة.

فيأيتها الزوجة، إنك تشتكين كثرة خروج زوجك وعدم جلوسه معك وتشتكين سوء أخلاقه وتصرفاته.

وربما أوجع قلبك بكثرة ذكره للنساء والزواج من أخرى.

وربما اشتكيت بعدم حبه لك أو عدم قضائه حوائجك أو غير ذلك من المشاكل.

أو حتى اشتكيت من تغيره فلم يعد ذلك الزوج الذي عرفتيه أيام الزواج، الأيام الأولى.

فأقول أيتها المباركة: فقط إن أردت أن تبحثي عن السبب في هذه المشاكل

---

(١) سبق تخريجه.

كلها، فانظري إلى حالك وهيئتك داخل البيت، فمع مرور الأيام والشهور والسنون، تركت ذلك السلاح.

نعم تركت ذلك السلاح الذي كنت تستعمليه معه.

لم يعد يرى ذلك الجمال وتلك الزينة، لم يعد يسمع تلك الكلمات الرقيقة واللمسات الحانية.

فهو لا يرى سوى التبذل، ولبس الثياب البالية والشعر المنكوش والوجه العبوس.

لا يسمع سوى صراخ الأطفال والسب والشتام وكثرة الطلبات ورنين الهاتف وكثرة التشكي والتبرم.

وما هذه أيتها الزوجة أيضا، ما هذه الأسنان التي فيها بقايا البيض والبقل والمكسرات.

وما هذه الحموضة التي تنبعث من العنق ساعة الاعتناق، حتى إذا أصابه الاختناق وأراد الافتراق ونادى بالطلاق، ذهبت تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق.

وأنت عندك السحر الحلال ولكنك لا تشعرين، قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨] أي: المرأة قد جبلت من صغرها على حب التزين والتحلي. فهي فطرة عند المرأة منذ صغرها.

أصبح كثير من الأزواج اليوم لا يرى جمال زوجته وللأسف إلا عند خروجها للمناسبات والعزائم، فيراها في أبهى صورة وأجمل حلة، فإذا حدثها بما في قلبه ضحكت وقالت: أنت لست غريبا، حجة شيطانية ووسوسة إبليسية، كانت سببا في هدم كثير من البيوت.

إذا فعلاج المشاكل كلها بيدك أيتها الساحرة، فهل تملكين السحر الحلال الذي قد يكون سببا لدخولك الجنة؟ فهل تعقل النساء أنه لا حق عندها أعظم من حق زوجها، إلا حق ربها سبحانه وتعالى؟ فلينتبه لهذا نساء زماننا.

وقفات مع التجمل والتزين

ولي مع التزين والتجمل للمرأة وقفات، وإن كانت هذه الوقفات في مثل هذا الموضوع قد تطول، ولكن لا بد منها:

الوقفة الأولى:

أقول: هذه الوقفة، وأسر بها إليك أنت أيتها المرأة، وأرجو من الرجال أن لا يسمعوا هذه الوقفة.

فأقول لك أيتها الزوجة: إن أكثر ما تصرفه المرأة من المال اليوم، هو لشراء أدوات الزينة من العطور ومستحضرات التجميل وغيرها، هذا واحد، وأقول لك أيضا: إن أكثر ما نشاهده في الأسواق اليوم هي محلات خياطة النساء ومعارض الملابس النسائية، مما يدل على كثرة الإقبال عليها.

وأقول لك ثالثا: أغلب أوقات المرأة تنصرف في الوقوف أمام المرآة والاهتمام بشكلها، كل ذلك يصرف لكن المصيبة ليس للزوج من هذا نصيب.

إذا فقد تقول قائلة: إذا لماذا؟

أقول: لا يهمها كثيرا إعجاب زوجها. إنما المهم إعجاب صديقاتها ومعارفها، فهي تباهي وتفاخر في انتزاع عبارات الإطراء والإعجاب من أفواه النساء.

إذا فالدافع لتجمل المرأة وتزينها في أغلب الأحوال اليوم، هو حب الظهور، وامرأة تصرف جهدها ووقتها ومالها واهتمامها في مطلب كهذا لا شك أن لديها سفها وإحساسا بالنقص والتبعية.

على أن هذه النزعة تختلف من امرأة إلى أخرى، فالنساء لسن سواء وغالب من تعمد إلى تلك الأساليب وإلى تطبيق أحدث الموضات على نفسها من أجل صويحباتها، الغالب أن يكون عندها نقص فيما حباها الله من الجمال، فتبالغ وتفرط في أمور الزينة لتعوض ذلك النقص، هذه وقفة وهو سر للمرأة.

وقفة ثانية :

اعلمي أيتها الزوجة أن لهذه الزينة ولهذا التجمل روابط وحدود يجب أن تراعى، فعن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال :

«**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**»[1].

فاحذري سخط الله ولعنته بهذه الأعمال المحرمة عياذا بالله ، إن كان التزين والتجمل فيه تشبه بالكفار أو تشبه بالرجال أو كان حتى لباس شهرة.

فعن النبي ﷺ أنه قال : «**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله إياه يوم القيامة ثم ألهب في النار**» [2] والحديث عند أبي داود في السنن وهو صحيح، فكل هذه الأمور محرمة أو كان التزين والتجمل للأجانب أو للخروج للأسواق أو غير ذلك، فإن هذه الأمور كلها محرمة.

ولا أنسى أن أقول: إن أجمل وسائل الزينة للمرأة استعمال السواك وكثرة المضمضة ثم كثرة العبادة... نعم فإن كثرة التعبد من المرأة فيه جمال ونضرة للوجه.

ألم نسمع لقول الحق عز وجل: ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم** ﴾[الفتح : ٢٩].

ألم نسمع إلى قول النبي ﷺ: «**الصلاة نور**» [3] نعم نور حسي، ونور معنوي، والنور الحسي هو جمال الوجه.

---

(١) رواه البخاري (ح٤٨٨٦، ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٨)، ومسلم (ح٢١٢٥) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٢) رواه أبو داود (كتاب الأدب- باب ٤) وأحمد (٩٢/٢) وابن ماجه (٣٦٠٧) من طريق عثمان بن المغيرة عن المهاجر عن عبد الله بن عمر مرفوعا.

ورواه ابن ماجه (ح٣٦٠٦): من رواية شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن المهاجر عن ابن عمر بلفظ: «من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى شاء»

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (ح٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري.

ألم نسمع دعاء النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**» (١).

الدعاء بالتنظيف والجمال والنضرة لمن؟

لتلك الداعية الصالحة التي تحرص أن تكون همها الدعاء أو الدعوة إلى الله عز وجل. فلتحرص المرأة على كثرة العبادة لتزداد جمالا وبهاء ونضرة.

ثالثا: المرح والمزاح واللطف والدلال:

وهذا أسلوب آخر من أساليب السحر الحلال، ولذلك فإني أسمع لكثير من الشباب عند البحث عن الزوجة وأجدهم مجمعين على قولهم أريدها مرحة، من شروطهم التي اتفقوا عليها أريدها مرحة، فإنها بكلماتها الرقيقة وبسماتها العذبة تملأ أركان البيت سعادة، وبحركاتها الخفيفة وألعابها الجديدة تبدد الروتين والملل في حياتها وحياة زوجها.

ثم تتذكر جيدا تلك الكلمات الغالية من قدوتها وحبيبها ﷺ، يوم أن قال لجابر: «**هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك**» (٢)، فجعل المضاحكة والملاعبة ليس من الزوج فقط بل أيضا من المرأة، فهلا تذكرت ذلك

---

(١) رواه الترمذي (ح٢٦٥٦) وأبو داود (كتاب العلم باب ١٠)، وابن ماجه (ح٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت ﷺ. ورواه الترمذي (ح٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢) من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجه (ح٢٣١، ٣٠٥٦) من حديث جبير بن مطعم ﷺ، ورواه ابن ماجه (ح٢٣٣) من حديث أبي بكرة ورجل آخر رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجه (ح٢٣٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما، ومن مجموع هذه الطرق يصح الحديث بالدعاء بنضارة الوجه لمن سمع حديثا أو مقالة للنبي ﷺ فحفظه ثم أداه كما سمعه، وقد صحح الأحاديث الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه وصحيح الترغيب والإرواء.

(٢) روى الحديث مطولا البخاري في عدة مواضع منها (ح٢٠٩٧، ٢٠٣٩) ومسلم (كتاب الرضاع ح٥٥-٥٨).

أيتها المرأة.

وهي بتوددها أيضا إلى زوجها وبالاقتراب منه، والقعود إلى جنبه وملاطفته تكسر عين زوجها، وتملك قلبه ولبه فلا ينظر إلى غيرها.

انظري أيتها الساحرة...

انظري إلى هذا الموقف من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يوم أن قالت: وجد رسول الله ﷺ على صفية – أي: غضب على صفية - فقالت لي: هل لك أن ترضي رسول الله ﷺ عني وأجعل لك يومي.

إذا صفية في مشكلة الآن، مشكلة زوجية مع زوجها تريد الحل وعمدت إلى عائشة، وانظر إلى تصرف عائشة... انظري أيتها الزوجة لتصرف عائشة تلك الفقيهة الحكيمة، معلمة الرجال والأجيال، كيف فعلت؟

تقول عائشة: فأخذت خمارا لي مصبوغا بزعفران- وهو بمقام الطيب- فرششته بالماء حتى تظهر ريحه أكثر، ثم اختمرت فدخلت عليه في يومها، (أي: في يوم صفية) فجلست إلى جنبه (انظري الحركة) فقال ﷺ: «إليك عني يا عائشة فليس هذا بيومك»، يعني الحركة التي فعلتها عائشة هي حركة زوجية، حركة تقرب وتودد للزوج ولذلك نبهها ﷺ إلى أن هذا اليوم ليس يومك يا عائشة. فإليك عني فقلت- أي: عائشة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم أخبرته خبري، والحديث في سنن ابن ماجه.

قال الألباني في الإرواء: رجاله ثقات رجال مسلم غير سمية هذه. وهي مقبولة عند الحافظ ابن حجر [1].

---

(١) رواه ابن ماجه (ح١٩٧٣) من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن سمية عن عائشة به. ورواه أحمد (٦/٩٥، ١٤٥) من حديث حماد قال أنا ليث وثابت البناني عن سمية عن عائشة به، ورواه أحمد (٦/٣٣٧) من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت قال: حدثتني شمسية أو سمية قال عبد الرزاق هو كتابي سمية عن صفية بنت حيي.. وساق الحديث مطولا.

أرأيت يا ابنة التوحيد إلى فن التعامل مع الزوج، تجمل وتطيب واقتراب وتكسر للزوج فتملك القلب، وتأسر النفس، فسبحان من أودع هذا السحر في المرأة.

ولذلك كانت الدعوات الأولى في أول لقاء بين الزوج وزوجه، في أول نظرة في أول لمسة: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»(١).

ومن شر المرأة: مزاجها النكد ونفسها المتعكرة وشكاية وتبرم وضيق وهم وغم وانطواء ووسوسة وعبوس وتكشير، نعوذ بالله من شرها: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

رابعا: الاعتراف بجميل الزوج وشكره:

قال ﷺ ينادي النساء: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار» قالت إحدى النساء: فبم يا رسول الله قال ﷺ: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير»، قالت المرأة: وما كفرانه يا رسول الله، قال: «لو أحسن إلى إحداكن الدهر، ثم رأت منه شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط» أخرجه البخاري في صحيحه (٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن الرسول ﷺ قال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» الحديث أخرجه النسائي والبزار بإسنادين رواهما أو أحدهما رواته رواة الصحيح: وقال الحاكم بعد أن ذكر في المستدرك صحيح الإسناد (٣).

---

(١) ورد الإرشاد إلى الدعاء بذلك في حديث رواه أبو داود (نكاح باب ٤٥) وابن ماجه (ح١٩١٨، ٢٢٥٢) من حديث ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا.

(٢) رواه البخاري مختصرا ومطولا في عدة مواضع من حديث ابن عباس وهي (ح٢٩، ٤٣١، ٧٤٨، ١٠٥٢، ٣٢٠٢، ٥١٩٧) ومسلم (٩٠٧).

(٣) ذكر الشيخ الألباني طرقه وتكلم عليها في السلسلة الصحيحة (ح٢٨٩). وصححه.

وعن أنس بن مالك ﷺ في حديث له عن رسول الله ﷺ قال: «**لو كان (أي: الزوج) من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته أي: الزوجة فلحسته ما أدت حقه**» انظر لهذه الصورة العجيبة -فلحسته ما أدت حقه- والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند والنسائي بإسناد جيد[١].

ورواه ابن أبي شيبة أيضا في المصنف والبزار وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد بلفظ آخر: أن النبي ﷺ قال: «**حق الزوج على زوجته: لو كانت فيه قرحة فلحستها أو انكسر منخراه صديدا أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقه**» قال المنذري في الترغيب: رواه البزار بإسناد جيد رواته مشهورون [٢].

فيأيتها الزوجة المسلمة: اتقي الله وأدي الأمانة التي أنت مسئولة عنها، وهي طاعة زوجك والإحسان إليه والاعتراف بجميله وشكره.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، ولا تجد حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب**» والحديث أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان [٣].

فأقول أيتها المباركة: كلمات شكر وثناء عذبة الألفاظ، رقيقة المعاني، هي سحر تفعل في الرجل الأفاعيل، ومن الأساليب التي تسحر بها المرأة زوجها إن صح التعبير: الاعتذار إليه، مهما كان الخطأ.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٥٨) من حديث خليفة بن خياط وكان قد اختلط وساء حفظه.

(٢) وذكره الهيثمي (٤/٣٠٧)، ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا نهار العبدي وهو ثقة.

(٣) أما قوله ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فثابت في الصحيحين وغيرهما، وأما بقية الحديث، فقد ورد في جملة أحاديث في بعضها مقال، إلا أنه يصح من مجموعها المعنى العام، وهو أن المرأة لا يحق لها أن تمتنع من زوجها بأي حال، والله أعلم.

إن المرأة بشر وهي عرضة للتقصير، في حق زوجها مهما حرصت، فكيف إذا أهملت أو غفلت عن هذا الحق، ولذلك فإن من أعظم الأساليب التي تعوض بها المرأة هذا التقصير الاعتذار للزوج والرجوع إليه عند الخطأ، وإني على يقين أن أحلى كلمة يسمعها الرجل من زوجته عندما تعتذر إليه مهما كان الخطأ.

وهذا ليس إذلالا للمرأة، ليس إذلالا للمرأة أن تأتي وتعتذر لزوجها، وعندما ترجع منكسرة إلى زوجها ليس إذلالا للمرأة ولا تكبر من الرجل كما يصوره الشيطان وأعوانه، إذا فلماذا؟ لأن نفس الرجل جبلت على محبة المرأة والفتنة بكلماتها، وإن كلمة التأسف والاعتذار من الزوجة لزوجها لها سحر عجيب ولها تأثير غريب فجربي ذلك.

مجرد كلمات طيبة وفجأة ينقلب الغضب إلى رضا والعبوس إلى ابتهاج، ويصبح الأسد حملا وديعا، وتتحول الحمرة من حمرة غضب إلى حمرة خجل.

مساكين أنتم أيها الرجال يوم أن وقعتم في هذا السحر الحلال.

فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العئود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها**- انظر إلى الصورة، انظر إلى الحركة، انظر إلى التوجيه النبوي منه ﷺ لم يكتف بالاعتذار، بل صور لنا كيفية اعتذار الزوجة لزوجها، فدلها على تصرف إذا فعلته الزوجة لزوجها كان سحرا عجيبا على نفسه، فيقول: **التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضا حتى ترضى**» [(١)] والحديث أخرجه النسائي وغيره.

وله شاهد أيضا من حديث أنس أخرجه الطبراني في الصغير وهو حسن

---

(١) ذكره الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٠٤)، والروض النضير (٤٦)، وحسنه، والسلسلة الصحيحة (٢٨٧).

بمجموعهما كما في صحيح الألباني.

قال المناوي في كتابه (فيض القدير) قال: فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن، فهي خليقة بكونها من أهل الجنة فقلما نرى فيهن من هذه صفاتها.

فأقول: أين أنت أيتها الصالحة، أين أنت لتكوني من أهل الجنة، اسمعي أيتها المباركة.. نعيم في الدنيا في السعادة الزوجية، ونعيم في الآخرة بأن تكوني من أهل الجنة، فقط اتصفي بهذه الصفات الودود المتحببة إلى زوجها، الولود كثيرة الولادة، العئود المعتذرة الراجعة لزوجها عند الخطأ.

أيتها الحانية: إنها كلمات، فقط استعيذي بالله من الشيطان، وجاهدي النفس الأمارة بالسوء، وجاهدي ذلك الكبر الذي يحصل في النفس عند الغضب وعند الخلاف ثم ضعي يدك في يد زوجك وعندها يقع السحر فتصفو الحياة، هكذا عند كل خلاف، وعند كل غضب، فالعلاج بيدك، وإياك إياك وتفريق الشمل ونكادة العيش، فالبيت السعيد ليس الذي خلا من المشاكل بل الذي عرف كيفية علاجها والتعامل معها.

خامسا: معاشرته بحسن السمع والطاعة:

بشرط أن يكون هذا السمع والطاعة في غير معصية الله عز وجل.

وهو نوع آخر من أنواع السحر الذي تملكه المرأة لكسب قلب زوجها، بل وفوق ذلك كسب رضا ربها وطاعته- أي طاعة الزوج- من قمة العبادات فهي مقرونة بالصلاة والصيام، وانتبهي لهذا الحديث فعن عبد الرحمن بن عوف قال: إن النبي ﷺ قال: «**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**» [1] الله

(١) رواه أحمد (١-١٩١) من حديث أبي هريرة، وفيه ابن لهيعة، ورواه البزار عن أنس وأحمد عن عبد الرحمن الزهري. انظر آداب الزفاف للألباني (ص١٨٠-١٨٢)، وصحيح الجامع (٦٦٠، ٦٦١).

أكبر، فقط هذه التصرفات، أين أنتن أيتها النساء، عن مثل هذا الفضل العظيم؟

وأيضا روى البزار والطبراني: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: أنا وافدة النساء إليك، قالت: هذا الجهاد كتبه الله تعالى على الرجال فإن أصيبوا أثيبوا أي أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟ (١).

انظري إلى حرصهن رضي الله عنهن على الأجر والثواب من الله عز وجل، انظري لمراقبتهن الله سبحانه وتعالى والخوف منه، ولا شك أن من طاعته بل ومن أعظم طاعة الزوج ومن أعظم حقوقه أن تلبي له طلبه إذا دعاها للفراش، فإنه أعظم غايات الزواج.

قد تقول المرأة: لماذا هذه الأحاديث في حق الفراش؟

أقول: لأن أعظم غايات الزواج وأهدافه أن يعف الرجل نفسه، فلا يقع في الحرام فإذا دعاها وامتنعت ذهب هذا الهدف وذهبت هذه الغاية بل كان الرجل معرضا للوقوع في الحرام عياذا بالله، وما السبب؟ امتناع الزوجة.

---

(١) ذكره الهيثمي (٣٠٥/٤) الحديث عن ابن عباس، بقيته: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغي النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكم من يفعله»، ثم قال: رواه البزار، وفيه شدين بن كريب وهو ضعيف، وقد ذكر الهيثمي عدة أحاديث تشهد لهذا المتن في معناه، فذكر (٣٠٤/٤) عن أنس وفيه: «مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله» ثم قال: رواه أبو يعلى والبزار وفيه روح بن المسيب، وثقه ابن معين والبزار وضعفه ابن حبان وابن عدي، وعن أنس (٣٠٤/٤- ٣٠٥) أن سلامة حاضنة إبراهيم ابن النبي ﷺ قالت: يا رسول الله تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء.. إلخ ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمار بن نصير وثقه ابن حبان وصالح جزرة وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وذكر آثارا نحو ذلك لا يخلو واحد منها من ضعف ومقال وإن كان فيه شيء مشترك فهو فضل حسن قيام المرأة على زوجها ورعايته في نفسه وبيته وماله وأن ذلك يعدل ما يختص به الرجال من الأعمال الشاقة كالجهاد ونحوه. والله أعلم.

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[(١)] والحديث من أرقى درجات الصحيح فهو متفق عليه.

وإذا فتمنعها في الفراش من أكبر المحرمات، فإن فعلت ذلك تقلبت في لعنة الله والملائكة عياذا بالله، وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها**»[(٢)].

والحديث أيضا أخرجه البخاري ومسلم وقال ﷺ: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»[(٣)]، أي وإن كانت تعد الطعام وإن كانت تجهز الغداء أو العشاء، فإذا دعاها فلتجبه سريعا لأننا كما ذكرنا من أعظم غايات الزواج وأهدافه كسر ما في الرجل لنفسه من هذه الحاجة.

وفي الحديث أيضا: «**وإن سألها نفسها وهي على ظهر قتب**- أي على ظهر بعير- **لا تمنعه نفسها**»[(٤)] كما عند الطبراني.

وأيضا فإن قبول أعمالك أيتها الزوجة، أي عمل صالح ترجين ثوابه وقبوله من الله لا يمكن أن يتأتى إلا بعد طاعة الزوج، وانتبهي لهذا الحديث فعن ابن عمر قال: قال ﷺ: «**اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد أبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع**»[(٥)] رواه الطبراني بإسناد جيد والحاكم وله شواهد.

---

(١) حديث أبي هريرة ﷺ رواه البخاري (ح٣٢٣٧، ٥١٩٣، ٥١٩٤)، ومسلم (كتاب النكاح- ح١٢٢) وروى مسلم أيضا نحوه (ح١٤٣٦).

(٢) رواه مسلم (كتاب النكاح-ح١٢١) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان وأحمد والبيهقي عن قيس بن طلق عن أبيه مرفوعا، والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله. انظر السلسلة الصحيحة ح (١٢٠٢).

(٤) ذكر طرفه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله. انظر السلسلة الصحيحة (١٢٠٣).

(٥) ذكره الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٩٩) وحسنه.

وعن ابن أبي أوفى قال: قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها»** (١) فرتب طاعة الزوج وحقه على حق الله عز وجل.

والحديث أخرجه ابن ماجه وابن حبان والطبراني وإسناده جيد.

وأيضا من طاعته: الحرص على إرضائه مهما كان الأمر.

فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: قال ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»** (٢).

الله أكبر، ما أيسر هذا الثمن للمرأة، فقط احرصي على رضاء زوجك، لا تموتي إلا وقد رضي عنك زوجك، ثم ماذا؟ ثم جنة عرضها السماوات والأرض والحديث أخرجه ابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

والمرأة تملك وسائل الإرضاء: جمالها، عذوبة ألفاظها، رقتها، كل ذلك من نعم الله عز وجل عليها، وستسأل عن هذه النعم أشكرت أم كفرت؟ استعملتها في حقها أم لا؟

ثم إليك سر من أسرار الرجال أرجو ألا يغضب علي الرجال، فقد فضحت فيهم وأخرجت كثيرا من أسرارهم للنساء، فأقول إليك أيتها الزوجة سرا آخر من أسرار الرجال، ما هو هذا السر؟

الرجل يتصف بأنه سريع الغضب سريع الرضا، خاصة مع المرأة فأين السحر الحلال أيتها المباركة؟.

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨/٤) فقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ورجاله رجال الصحيح خلا المغيرة بن مسلم وهو ثقة.

(٢) رواه الترمذي (ح١١٦١) وابن ماجه (ح١٨٥٤). وفيه مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة. قال الحافظ في التهذيب: قرأت بخط الذهبي: خبره منكر، وقال في التقريب: مجهول. وقال في أمه: لا يعرف حالها.

سادسا: خدمتها لزوجها والقيام بشئونه:

الزوجة الصالحة هي تلك الزوجة التي تتقرب إلى الله عز وجل بخدمة زوجها.

وبعض النساء ما شاء الله قد حباها الله عز وجل حسن تصرف وعقل وتدبير، حتى أنها لا تكتفي بأن تقوم بخدمات زوجها الخاصة ببيته، بل تقوم ببعض الأعمال الخاصة بزوجها نيابة عنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولماذا لا تأنس الزوجة على خدمة زوجها وهو جنتها ونارها؟ كما في حديث حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها النبي ﷺ: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم. قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت، يعني لا أقصر في طاعته وخدمته إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظري أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك» [1] والحديث أخرجه أحمد في المسند وابن أبي شيبة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال المنذري في الترغيب رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين.

قال المناوي أيضا في شرحه هذا الحديث قال: «انظري أين أنت منه» أي: من أي منزلة أنت منه؟ أقريبة من مودته ومسعفة له عند شدته، ملبية دعوته؟ أم متباعدة من مرامه، كافرة لعشرته وإنعامه؟ فإنما هو جنتك ونارك، أي: هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحسني عشرته ولا تخالفي أمره فيما ليس بمعصية، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٦/٤) ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: فانظري كيف أنت له؟ ورجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة.

نماذج من صالحات المؤمنات

وانظري كيف كن تلك النساء الصالحات الصحابيات الفاضلات الجليلات -رضوان الله تعالى عليهن- مع أزواجهن، أتشتكي وتتبرم من كثرة أعمالها ببيتها؟

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قال: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح- والناضح، هو الجمل الذي يسقى عليه الماء- وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرج غربه - يعني أخيط الدم وأخرج غربه- وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز أو لم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ، ومعه نفر من الأنصار، ودعاني ثم قال: «إخ إخ»، وهي كلمة تقال للبعير ليبرك، ليحملني خلفه تقول أسماء رضي الله تعالى عنها: فاستحييت أن أسير مع الرجال، مع أن الذي يدعوها، من هو؟ هو النبي ﷺ، ولكن انظر لفقه المرأة انظر لتقدير مشاعر زوجها، ولو كان ذلك سببا في تعبها وإرهاقها؟ فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه، وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني [١].

---

(١) رواه البخاري (ح٥٢٢٤).

انظر إلى شدة التعب الذي كانت تتعبه رضي الله تعالى عنها قالت: كأنما أعتقني أي: أبو بكر.

أقول: انظري لأسماء انظري لأسماء أيتها الصالحة رضي الله تعالى عنها ما اشتكت، كثرة الخدمة لزوجها مع شدة ما كانت تفعله، وما تبرمت وما تضايقت، ومع ذلك انظري أيضا لأسماء وهي تراعي خاطر زوجها وشعوره، عرفت نفسية الزوج، فالزوجة من خلال حياتها مع زوجها، تعرف نفسية زوجها وتعرف كيف تتصرف مع زوجها، فتقدر له حق القدر.

وأقول للنساء اليوم: أسألك بالله ما هو ذلك العمل الذي أجهدك وأتعبك؟ الطبخ؟ فإنه ميسر، بل، إن كثيرا من البيوت تقوم به الخادمة، الكنس والغسل أيضا ميسر، ومع ذلك ربما تقوم به الخادمة، **الأطفال** رعايتهم ربما تقوم به الخادمة، وربما تقوم به الأم، أي أمها، إذا ماذا بقي عليك؟ ماذا بقي لك؟

هذه حقيقة كثير من النساء اليوم ومع ذلك تجد -سبحان الله- تبرم كثير من النساء في مثل هذه الأمور.

فأقول: انظري أيتها المسلمة إلى حال هذه المرأة الصالحة وكيف كانت تقوم بخدمة زوجها وبيتها، واحرصي بارك الله فيك على خدمة الزوج والقيام بشئونه فإن في ذلك تقربا لله عز وجل.

سابعا: الحذر من الوظيفة:

ويكمن هذا الأسلوب في علاقة المرأة بوظيفتها، فأقول: إياك إياك أن تكون الوظيفة سببا لزعزعة الأسرة، إياك إياك أن تكون -أي الوظيفة- سببا لزعزعة الأسرة.

الكلام حول الوظيفة يطول ولكني أكتفي هنا بما يناسب الموضوع، وأترك بقيته إن شاء الله لموضوع آخر بعنوان أخطار تهدد المرأة.

عمل المرأة بالشروط التالية لا بأس به:

- أن يكون مباحا.
- أن يناسب المرأة.
- ألا تختلط بالرجال.
- وأن تلتزم بحجابها الشرعي.
- أن تراقب الله فيه.

الشرط السادس وهو أهمها، -أي أهم هذه الشروط-: ألا يؤثر العمل سلبيا على مهمتها الأولى، ومهمة المرأة الأولى في حياتها: القيام ببيتها وزوجها وأولادها.

فأقول: هل تستطيع المرأة حقا الجمع بين حق الزوج والأولاد والبيت وبين الوظيفة؟

لا شك أن الإجابة تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأمكنة والأزمان، وليتنا نستطيع ذكر ضابط تفصيلي هنا، ولكن انظري بارك الله فيك إلى فتوى يسوقها لنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، يقول الشيخ رحمه الله: إن عمل المرأة بعيدا عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد وتقصير بحق الزوج من غير اضطرار شرعي لذلك، يكون محرما لأن ذلك خروج عن الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون والتكامل والتضامن ومساهمة كل من الزوجين بما هيأ الله له من الأسباب التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة و يعرف فيها كل فرد واجبه أولا وحقه ثانيا، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فأقول: على المرأة أن تراجع نفسها وتراقب ربها، وتتقي الله في حق زوجها وأطفالها وإن اضطر الأمر لترك العمل، فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

هذا ما أستطيع قوله هنا والموضوع كما ذكرت فيه أخذ ورد، ولكن قبل تركي هذا العنصر إليك هذه الصورة وبدون تعليق:

نهارها بالمدرسة، أطفالها عند الخادمة، طعامهم تعده الخادمة، وربما أعددته هي فتطبخ بالليل غداء النهار، الظهر متعبة جدا، العصر نائمة، وربما في زيارة، الليل تحضير للدروس واهتمام بالرءوس ثم الليل متعبة فترمي نفسها على فراشها جثة هامدة، وزوجها المسكين ينظر إليها بعين الشفقة والرحمة واللوم والعتاب، فما يملك إلا أن يتجرع الهم، وعليه بالصبر، ولا ينسى الصوم فإنه له وجاء، والفتن في كل مكان في الأسواق نساء، والمجلات نساء، والتلفاز نساء، من فوقه نساء، ومن تحته نساء، وعن يمينه نساء، وعن شماله نساء، فماذا يفعل ذلك المسكين؟ والنبي ﷺ يقول: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» (١).

ثم إياك إياك مجرد التفكير في التعدد فستغضب عليك النساء، إذا ماذا يفعل؟ عليك بقراءة القرآن ولكن احذر أن تمر بسورة النساء. بدون تعليق.

ثامنا: إعانته على طاعة الله وحثه على فعل الخيرات:

فمن أعظم نتائج السحر الحلال وتأثيره، يوم أن تكون المرأة بجمالها ورقتها وأنوثتها وعذوبة ألفاظها وحسن تعاملها وأخلاقها سببا في صلاح زوجها، هذا من أعظم النتائج للسحر الحلال يوم أن تكون بهذه الأمور وهذه النعم التي امتن الله بها عليها سببا في صلاح زوجها، وإعانته على طاعة الله وحثه على الأعمال الصالحة وإلا فاحذري أيتها المباركة، فإن من أعطاك هذه النعم قادر على إزالتها بكن فيكون، فكوني شاكرة لهذه النعمة وتذكري قول الحق ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

واسمعي أيتها الغالية هذا الموقف، قالت: كنا معا في أطيب حال وأهنأ بال، زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله وعندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار كركراتها تفتح الزهور، إنها ريحانة تهتز فإذا جن علينا الليل

---

(١) سبق تخرجه.

ونامت الصغيرة، قمت معه نسبح الله يأمني ويرتل القرآن ترتيلا وتصلي معنا الدموع في سكينة وخشوع، وكأني أسمعها وهي تفيض قائلة: أنا إيمان فلان وفلانة، أي الدموع.

وذات يوم أردنا أن تكثر فيه الفلوس اقترحت على زوجي أن نشتري أسهم ربوية لتكثر منها الأموال فندخرها للعيال، فوضعنا فيها كل ما نملك حتى حلي الشبكة، ثم انخفضت أسهم السوق وأحسسنا بالهلكة فأصبح الريال قرشا، وشربنا من الهموم كأسا وكثرت علينا الهموم والتبعات وعلمنا أن الله يمحق الربا ويربي الصدقات.

وفي ليلة حزينة خوت فيها الخزينة، تشاجرت مع زوجي فطلبت الطلاق، فصاح أنت طالق فبكيت وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية تذكرت جيدا يوم أن جمعتنا الطاعة، وفرقتنا المعصية.

لا يختلف اثنان على أن المعصية تجلب الهم والغم، وتولد الشقاء والتعاسة، وتجلب سوادا في الوجه وقسوة في القلب وتتبدل السعادة إلى شقاء، والحب إلى كره إلى غير ذلك.

قال أحد السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق امرأتي ودابتي.

قال ابن القيم: وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، ثم ساق أعدادا كثيرة من آثار المعاصي عياذا بالله.

فأقول: اعلمي يا أمة التوحيد أن دور الزوجة في تقوى زوجها وخوفه من الله وثباته على دينه، وعطائه لدعوته دور هام وخطير.

نعم، كثير من النساء تشتكي زوجها في بعض المعاصي، فتقول عاجزة وهي مسكينة تحاول هذه المعاصي بمجرد الكلام، وأنا أقول: لا، استعملي سحرك الحلال الذي أعطاه الله عز وجل إياك.

استعملي هذا السحر واستعيني بالله عز وجل، وأكثري الدعاء والإلحاح

فستجدين ثمرة ذلك.

وإنا لنعلم عددا غير قليل من الشباب الصالحين من الدعاة المتحمسين البادئين بردت حماستهم وقل بذلهم بعد الزواج للأسف حتى إن بعض الإخوة وصف الزواج بأنه مقبرة للدعاة.

وعلى هذا فإن دورك أيتها الأخت المتزوجة في زيادة إيمان زوجك أو نقصانه دور فعال مؤثر، احرصي دائما على تذكير زوجك بالإشارة اللطيفة والتوجيه غير المباشر، مثلا في صلاة الجماعة وصيام النافلة وفعل الخير والصدقة، وكوني عونا له على ذلك، ولا تكوني عامل فرط وتثبيط، حدثيه مثلا عن جاركم الذي يحرص على صلاة الفجر جماعة بالمسجد، دون أن تقولي له: لماذا لا تفعل مثله؟ اكتفى بتلك الإشارة غير المباشرة مع لمسات حانية من سحرك، ستجدين أثر ذلك.

أخبريه عن زوج صديقتك فلانة وحرصه على صيام الاثنين والخميس، دون أن تطلبي منه صيامها. استعملي هذا السحر ستجدين أثرا لذلك.

أسباب هدم البيوت

أولا: من أكثر المعاصي التي نجدها في البيوت في بيوت الناس اليوم وكانت سببا في شقاء كثير من البيوت، بل سببا في هدمها بل سببا في الطلاق عياذا بالله: ترك الصلاة، تأخيرها عن وقتها خاصة الزوجة أو المرأة عامة.

ثانيا: امتلاء البيت بوسائل الإعلام الفاسدة فيديو، تلفاز، أفلام، الدش ربما إلى غير ذلك.

ثالثا: مشاهدة الأفلام، استماع الأغاني، شراء وقراءة المجلات الماجنة الفاسدة.

رابعا: دخول السائق والخادمة للمنزل بلا ضرورة.

خامسا: الخروج إلى الأسواق بملابس الزينة وبدون محرم.

سادسا: الأزياء الفاضحة والتشبه بالكافرين إلى غير ذلك من المعاصي التي نطالب المرأة بالرجوع إلى نفسها.

انظري إلى بيتك، ارجعي إلى نفسك، قلبي أمور البيت ستجدين لا شك فيه كثير من المعاصي التي كانت سببا في شقاء البيت، وهذه المعاصي لها آثار كثيرة على أخلاقك وأخلاق زوجك وأخلاق أبنائك والتفصيل ارجعي فيه -إن شئت- إلى الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى.

تاسعا: أن تتصرف حسب رغبته:

وأدخله في الأسلوب العاشر، أن تتصرف حسب رغبته: فلا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، ولا تدخل في البيت أحدا إلا من يرضى به الزوج، وألا تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها، ولا تنفق من ماله إلا بإذنه أو برضاه، وأيضا لا تنفق من مالها إلا بعد مشاورته ورضاه، هذا كله يدخل تحت تصرف بحسب رغبته.

ثم أيضا أسلوب آخر: حافظي على مال زوجك وإياك أن ترهقيه بكثرة الطلبات.

وأسلوب آخر: المرأة الساحرة هي التي تتعرف على كل ما يصلحه فتكثر منه، وكل ما يغضبه فتحاول الإقلال منه.

أيضا: الساحرة تنتقي ألطف الكلام وأحلاه في التحدث والجلوس مع زوجها فتجلس ساعات تتحدث مع زوجها تنتقي فيه أطيب الكلام وأحلاه.

أيضا: الحريصة على السحر الحلال هي الحريصة على إشعاره بالحب والاحترام والتقدير له والتبجيل له وإنزاله منزله.

أيضا الخامس عشر: وهو الأسلوب الأخير، الساحرة بسحرها الحلال تراعي أقارب زوجها، وتحترم أهله وتقدرهم وخاصة والديه وإخوانه وأخواته.

هذه الأساليب التي فتح الله بها علي، لخاتمة الرسالة، وقبل الخاتمة أقف

معكم موقفين اثنين، وأسوق هذين الموقفين لاستلهام الدروس والعبر أيضا منها، وأطلب من المرأة الصالحة أن تقف مع نفسها من خلال هذه الوقفات ومن خلال هذه الأحداث والمواقف والقصص التي رويت في هذا الموضوع، فإنها جديرة بالوقوف والنظر لمن أرادت السعادة الزوجية في حياتها.

الموقف الأول: هو القاضي شريح رحمه الله تعالى، فقد اجتمع ذات مرة اثنان من العلماء هما الشعبي وشريح القاضي، فنصح شريح الشعبي بأن يتزوج من نساء بني تميم فقال شريح: يا شعبي عليك بنساء بني تميم فإني رأيت لهن عقولا.

قال الشعبي: وما رأيت من عقولهن؟ فحكى له شريح أنه مر ذات مرة بامرأة عجوز على باب دار وبجوارها جارية جميلة، فطلب منهما أن تسقياه فقالت الجارية لشريح: أي الشراب أحب إليك؟ قال شريح: ما تيسر، قالت العجوز: ويحك يا جارية، ائتيه بلبن فإني أظن الرجل غريبا: ثم سأل شريح العجوز عن الجارية وعلم اسمها واسم أبيها وعرف أنها غير متزوجة، فتقدم إلى أهلها وطلبها منهم فزوجوه منها أو فزوجوها منه.

قال شريح: فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي، فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عقر العصفر، فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها، فقالت: على رسلك أبا أمية كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمد وأستعينه —هذه المرأة الآن تخطب— وأصلي على محمد وآله، إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأزدجر عنه وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرا كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول

قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

هذه المرأة الآن تخطب في ليلة دخلتها في ليلة زواجها الله المستعان.

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الوقت، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على النبي وآله وسلم وبعد فإنك قد قلت كلاما إن تثبتي عليه، يكن ذلك حظك وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيتي من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

قالت: وكيف محبتك لزيارة الأهل؟ الآن يضعون الخطوط العريضة للحياة الزوجية وهذه نصيحة نقدمها لكل متزوج حديث عهد بزواج، في أول أيام الزواج عليك فعلا أن تبين لزوجك ما تحب وما تكره، وأن تبين لها همتك وأخلاقك، وأن تبين لها ما تحب وترضى فهذه الخطوط العريضة تسير عليها الزوجة في حياتك، قالت: وكيف محبتك لزيارة الأهل- أهلها-؟ قلت: ما أحب أن يملني أصهاري، قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكره، قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه مكث مع زوجته لا يرى منها إلا ما يحب، حولا كاملا، وفي نهاية الحول زارته امرأة عجوز قريبة زوجته وهي التي قد قامت بتربيتها في صغرها، قالت العجوز: السلام عليكم أبا أمية. قال شريح: وعليك السلام من أنت؟ قالت العجوز: أنا فلانة، ختنك. قال شريح: قربك الله، قالت العجوز: وكيف رأيت زوجتك؟ قال شريح: خير زوجة، قالت العجوز: أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين: إذا ولدت غلاما، أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة.

قال شريح: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة. أي: روضيتها وأدبتيها أحسن الأدب. قالت العجوز: تحب أن يزورك

ختانك أو أختانك، قال شريح: متى شاءوا، قال شريح: فكانت تلك العجوز تأتيني في رأس كل حول فتوصيني تلك الوصية.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه لم يجد من تلك الزوجة ما يغضبه لمدة عشرين سنة، إلا مرة واحدة ذكر أنه هو المخطئ، الله أكبر عشرين سنة ولذلك من يقرأ ترجمة الشعبي وزوجه زينب فعلا يجد قمة من الأحداث بينهما رضوان الله تعالى عليهما.

هذه قصة نسوقها للنساء وللرجال أيضا ليستلهموا منها الدروس والعبر.

وأختم بهذا الموقف العجيب الغريب وتأملوا جيدا هذا الحديث، يحكى أن امرأة كانت تعيش في خلاف تام مع زوجها، فذهبت ذات يوم إلى صديقة لها وشرحت حالها مع زوجها، عندئذ نصحتها صديقتها أن تذهب إلى رجل صالح لعله يستطيع أن يبعد عن بيتها تلك الخلافات، فذهبت المرأة إلى ذلك الرجل وعرضت عليه مشكلتها ووعدها الرجل أن يساعدها على شرط أن تحضر له ثلاث شعرات من جسم أسد خرجت المرأة من عنده وهي تفكر في وسيلة تحر بها ثلاث شعرات من جسم الأسد، فأخذت حملا صغيرا وراحت إلى الغابة وعندما هجم عليها الأسد رمت بالحمل فأخذ يلتهمه وانصرف عنها، فأخذت هذه المرأة تفعل هذا الفعل كل يوم حتى ألفها الأسد، وأصبح يتقرب منها في ود، وذات يوم ربتت المرأة على ظهر الأسد فوجدت نفسها قابضة على ثلاث شعرات من لبدته، أي شعر رأسه فأخذتها على الفور، وذهبت إلى الرجل الصالح فلما رأى الصالح الشعرات الثلاثة، قال لها: إذا كنت استطعت أن تروضي الأسد أفلا تستطيعين أن تروضي زوجك؟

فأقول: تستطيع المرأة بما حباها الله عز وجل من النعم بعقلها وتصرفها وبسحرها الحلال أن تجعل بيتها بيت سعادة، فهلا أقمن نساء المسلمين هذا الأمر؟

كيف تسعد زوجتك؟

- لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.
- كان النبي ﷺ في مهنة أهله.
- لا تكن قدوة سيئة.
- الوفاء لها.
- لا تغض الطرف عن عواطفها.
- احرص على الطيب من القول.
- الدعابة والمرح في البيت.
- لأهلك عليك حقا فلا تتغافل عنه.
- ادفع بالتي هي أحسن.
- علق السوط وذكرها بالله.
- اجعلها تشعر بالأمان.
- هي أختك قبل أن تكون زوجتك.
- التربية والتوجيه بالحكمة واللين.
- ساعة وساعة.
- لا تجعل حياتك معها على مبدأ أخف الضررين.
- لا تشمتوا بكم الأعداء.
- عفاف الزوج يسعد الزوجة.
- كن كريما والله يخلف عليك بالرزق والبركة.
- رفقا بالقوارير.
- اطرد الشيطان من بيتك بالقرآن والصلاة.

وصايا غالية

على الأمهات أن يعلمن أن من الواجب عليهن أن يبصرن بناتهن بحقوق أزواجهن وأن تذكر كل أم ابنتها بهذه الحقوق قبل زفافها، سنة نساء السلف الصالح رضي الله عنهن؛ فقد خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف الشيباني، فلما حان زفافها إليه خلت بها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية بينت فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها.

نص الوصية:

أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا، واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا.

١- الخشوع له بالقناعة. ٢- حسن السمع له والطاعة.

٣، ٤- التفقد لمواضع عينه وانفه.

فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

٥، ٦- التفقد لوقت منامه وطعامه. فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

٧، ٨- الاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله.

وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

٩- لا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا.

فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

١٠- ثم إياك و الفرح بين يديه إن كان مهموما والكآبة بين يديه إن كان مسرورا.

الخلافات الزوجية

لا تكاد أسرة تسلم من المشاكل والخلافات، ولكن الأسر تتفاوت في حجم مشاكلها ونوع خلافاتها. وقد حث الإسلام الزوجين على معالجة مشاكلهما والقضاء عليها فيما بينهما، وأرشد كلا منهما إلى طرق العلاج التي يستخدمها مع صاحبه، كما حثهما على المبادرة إلى العلاج حين تظهر بوادر الخلاف وأعراضه:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾[النساء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[النساء: ١٢٨].

فالمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل، وتعلن راية العصيان، وتسقط مهابة القوامة، وتنقسم المؤسسة إلى معسكرين. فالعلاج حين ينتهي الأمر إلى هذا الوضع.

ولابد من المبادرة في علاج مبادئ النشوز قبل استفحاله، لأن مآله إلى فساد في هذه المنظمة الخطيرة، لا يستقر معه سكن ولا طمأنينة، ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحض الخطير.

ومآله بعد ذلك إلى تصدع وانهيار ودمار المؤسسة كلها، وتشرد للناشئين فيها، أو تربيتهم بين عوامل هدامة مفضية إلى الأمراض النفسية والعصبية والبدنية... وإلى الشذوذ، فالأمر إذن خطير، ولابد من المبادرة باتخاذ الإجراءات المتدرجة في علاج علامات النشوز منذ أن تلوح من بعيد.

همسات في أذن الزوجات

- ليكن مهرك الدعوة.
- وحليك الأخلاق.
- وفستانك التقوى.
- وصحبتك بالصالحات.
- كوني لزوجك أما في الحنان.
- وبنتا في الطاعة.
- وأختا في الدعوة.
- وحبيبة في الفراش.
- وزوجة في الدنيا.
- تقربي إليه بما يحبه.
- وابتعدي عما يكره.
- ليكن وجهك له مبتسما.
- ودعيه بالدعاء.
- الدعاء له في ظهر الغيب.
- التزين عبادة ووسيلة صالحة للزوج.
- الزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها.
- كوني دائما زوجة جديدة في حياته.
- الكلمة الحلوة زينة.
- البسمة المشرقة جمال.
- الرائحة الطيبة بهجة.
- الفستان الأنيق المناسب لا تهمليه.
- النظافة المستمرة طهارة وعبادة.

- القرآن نور وبرهان.
- البسي له الحرير.
- ضعي له العطور.
- للعيون حديث ألذ من كل حديث.
- فاقصري طرفك على النظر إلى زوجك.
- كلما دخل تلقته عيناك بأحلى سلام.
- وأجمل ابتسام.
- لماذا هذا المنديل على رأسك وفي بيتك؟
- جعل الحجاب عن الأجانب.
- لماذا هذا الفستان البصلي المطبخي تستقبلين به زوجك؟
- أما تخافين ممن يرى من النساء؟
- ما هذه الأسنان التي فيها بقايا البيض والبقل والمكسرات؟
- وما هذه الحموضة التي تنبعث من العنق ساعة الاعتناق؟
- حتى إذا أصابه الاختناق، وأراد الافتراق، ونادى بالطلاق، ذهبت تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق.
- وأنت عندك السحر الحلال، ولكن لا تشعرين !!
- لا يكن في بيتك ثلاجتان أنت إحداهما.
- لغرفة النوم شغلا وفاكهة.
- الزوجة الصالحة هي التي يجد عندها زوجها ما لا يقدر عليه عند غيرها.
- احذري من حفلات الأعراس المنكرة.
- احذري من المعاصي فإنها تفرق ولا تجمع.
- لا تصفي امرأة لزوجك فإنه حرام.
- بيت المسلمة مأوى الدعاة الغرباء، والضيوف الكرماء.

- كوني ريحانة من الرياحين في بيتك.
- فترة حيضك لا تمنعك أن تتزيني لزوجك.
- أين الكحل في العينين؟
- إن الزوج قد يصاب بصدمة نفسية، فيكره زوجته إلى الأبد ولا يشتهيها، وهي آية في الجمال، ولكنه كرهها بسبب ليلة الثوم.
- وهي لا تشهيه بسبب رائحة السجائر في فمه أو البصل، لك هذه.
- الزوج في صراع مع النوم، وما إن تدخل عليه في غرفته يصيح: أين أنت؟ فتقول: تعبانه مشغولة. تعبانة مشغولة.

(هذه هي نتيجة عمل النساء وتوظيفهن)

- أين الحب؟
- أين اللطافة؟
- أين المودة والرحمة؟
- القناعة والرضا بالقليل.
- احرصي على قطع الروتين البغيض في حياة الزوج.
- تجنبي تدقيق الحاجب وتضييع الواجب.

✽✽✽✽✽

نصائح غالية

واجب الزوج نحو زوجته وأولاده:

• على الزوج أن يقوم هو أيضا بدوره تجاه بيته وأهله والحقيقة أن عليه العبء الكثير فعليه واجبات كثيرة منها:

أولا: وقاية النفس والأهل نار جهنم، والسلامة من عذاب الحريق:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦].

ثانيا: عظم المسئولية الملقاة على راعي البيت أمام الله يوم الحساب:

قال ﷺ: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[١].

ثالثا: أنه المكان لحفظ النفس، والسلامة من الشرور وكفها عن الناس، وهو الملجأ الشرعي عند الفتنة:

قال ﷺ: «طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته»[٢].

وقال ﷺ: «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله: من عاد مريضا، أو خرج غازيا، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس»[٣].

وقال ﷺ: «سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته»[٤].

---

(١) حسن: رواه النسائي في عشرة النساء (رقم ٢٩٢) وابن حبان عن أنس وهو في صحيح الجامع ١٧٧٥- السلسلة الصحيحة ١٦٣٦.

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط عن ثوبان وهو في صحيح الجامع (٣٨٢٤).

(٣) رواه أحمد (٥/٢٤١).

(٤) حسن: رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى وهو في صحيح الجامع (٣٥٤٣)، واللفظ في السنن لابن أبي عاصم رقم (١٠٢١)، قال في التخريج: حديث صحيح.

ويستطيع المسلم أن يلمس فائدة هذا الأمر في حال الغربة عندما لا يستطيع لكثير من المنكرات تغييرا، فيكون لديه ملجأ إذا دخل فيه يحمي نفسه من العمل المحرم والنظر المحرم ويحمي أهله من التبرج والسفور، ويحمي أولاده من قرناء السوء.

رابعا: أن الناس يقضون أكثر أوقاتهم في الغالب داخل بيوتهم وخصوصا في الحر الشديد والبرد الشديد والأمطار وأول النهار وآخره، وعند الفراغ من العمل أو الدراسة، ولا بد من صرف هذه الأوقات في الطاعات، وإلا ستضيع في المحرمات.

خامسا: وهو من أهمها، أن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء المجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعنا قويا بأحكام الله، صامدا في وجه أعداء الله، يشع الخير ولا ينفذ إليه الشر فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه.

الإيمانيات في البيت

اجعل البيت مكانا لذكر الله:

قال ﷺ: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**» [١].

فلابد من جعل البيت مكانا للذكر بأنواعه؛ سواء ذكر القلب، وذكر اللسان، أو الصلوات وقراءة القرآن، أو مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة.

وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميتة بعدم ذكر الله فيها، كما جاء في الحديث، بل ما هو حالها إذا كان الذي يذكر فيها هو ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة؟!كيف تدخل الملائكة بيتا هذا حاله؟! فأحيوا بيوتكم رحمكم الله بأنواع الذكر.

اجعلوا بيوتكم قبلة:

والمقصود اتخاذ البيت مكانا للعبادة.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[يونس: ٨٧].

قال ابن عباس: أمروا أن يتخذوها مساجد.

قال ابن كثير: وكأن هذا -والله أعلم- لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة.

كما قال الله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [البقرة: ١٥٣].

---

(١) رواه مسلم عن أبي موسى (١/٥٣٩) ط. عبد الباقي.

وفي الحديث: كان رسو ل الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى [(١)].

وهذا يبين أهمية العبادة في البيوت وخصوصا في أوقات الاستضعاف، وكذلك ما يحصل في بعض الأوضاع عندما لا يستطيع المسلمون إظهار صلاتهم أمام الكفار. ونتذكر في هذا المقام أيضا محراب مريم، وهو مكان عبادتها الذي قال الله فيه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على الصلاة في البيوت في غير الفريضة وهذه قصة معبرة في ذلك:

عن محمود بن الربيع الأنصاري، أن عتبان بن مالك- وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرا من الأنصار- أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطيع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، قال: فقال له رسول الله ﷺ: «سأفعل إن شاء الله» قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟» قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ فكبر، فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم [(٢)].

قال ابن حجر رحمه الله في فوائد الحديث: وفيه اتخاذ موضع معين للصلاة –أي في البيت- وأما النهي عن إبطال موضع معين من المسجد ففيه حديث أبي داود، وهو محمول على ما إذا استلزم رياء ونحوه. وأن اتخاذ مكان في البيت للصلاة لا يستلزم وقفيته –أي لا تجري عليه أحكام الوقف- ولو أطلق عليه اسم المسجد.

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٢٤).

(٢) رواه البخاري في الفتح (١/٥١٩).

التربية الإيمانية لأهل البيت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل فإذا أوتر قال: «قومي فأوتري يا عائشة» [١]. وقال ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء»[٢].

وترغيب النساء في البيت بالصدقة مما يزيد الإيمان، وهو أمر عظيم حث عليه ﷺ بقوله: «يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار» [٣].

ومن الأفكار المبتكرة: وضع صندوق للتبرعات في البيت للفقراء والمساكين، فيكون كل ما دخل فيه ملكا للمحتاجين، لأنه وعاؤهم في بيت المسلم. وإذا رأى أهل البيت قدوة بينهم يصوم أيام البيض، والاثنين والخميس وتاسوعاء وعاشوراء، وعرفة، وكثيرا من المحرم وشعبان، فسيكون دافعا لهم على الاقتداء به.

الاهتمام بالأذكار الشرعية والسنن المتعلقة بالبيوت:

ومن أمثلة ذلك:

أذكار دخول المنزل:

روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء» [٤].

---

(١) رواه مسلم، انظر مسلم بشرح النووي (٦/٢٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود، انظر صحيح الجامع (٣٤٨٨).

(٣) رواه البخاري في الفتح (١/٤٠٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٣٤٦)، ومسلم (٣/١٥٩٩).

أذكار الخروج من المنزل:

روى أبو داود في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**» (١).

السواك:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك (٢).

مواصلة قراءة سورة البقرة في البيت لطرد الشيطان منه:

وفي هذا عدة أحاديث ومنها:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورا إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتا يقرأ فيه سورة البقرة**»(٤).

وعن فضل الآتين الأخيرتين منها، وأثر تلاوتهما في البيت قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاثة ليال فيقربها الشيطان**» (٥).

---

(١) رواه أبو داود رقم (٥٠٥٩)، والترمذي رقم (٣٤٢٦)، وهو في صحيح الجامع رقم (٤٩٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب (١٥ رقم ٤٤).

(٣) صحيح مسلم ط. عبد الباقي (٥٣٩/١).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٥٦١/١) وهو في صحيح الجامع (١١٧٠).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٧٤/٤) وغيره هو في صحيح الجامع (١٧٩٩).

العلم الشرعي في البيت وتعليم أهل البيت:

فريضة شرعية لابد أن يقوم بها رب الأسرة إنفاذا لأمره تعالى في الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك أيها القارئ الكريم بعضا مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة.

قال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه.

فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها [١].

وقال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه [٢].

وقال علي رضي الله عنه: علموهم أدبوهم [٣].

وقال الكيا الطبري رحمه الله: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد حث على تعليم الإماء وهن أرقاء؛ فما بالك بأولادك وأهلك الأحرار.

قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: باب تعليم الرجل أمته وأهله.

ثم ساق حديثه ﷺ: «**ثلاثة لهم أجران.. ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران**».

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: مطابقة الحديث للترجمة -أي

---

(١) الطبري (٢٨/١٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/١٩٤).

(٣) زاد المسير (٨/٣١٢).

عنوان الباب- في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء [(١)].

وفي غمرة مشاغل الرجل ووظيفته وارتباطه قد يغفل عن تفريغ نفسه لتعليم أهله، فمن الحلول لهذا أن يخصص يوما يجعله موعدا عاما لأهل البيت، وحتى غيرهم من الأقرباء لعقد مجلس علم في البيت، ويعلم الجميع بهذا الموعد، فينضبط حضورهم فيه، ويتشجعوا لإتيانه، ويصبح ملزما أمامهم، وعند نفسه بالحضور، وإليك ما حصل منه ﷺ في هذا الشأن:

قال البخاري رحمه الله في باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن.

قال ابن حجر: ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال: «موعدكن بيت فلانة» فأتاهن فحدثهن [(٢)].

ويؤخذ من الحديث تعليم النساء في البيوت، وحرص نساء الصحابة على التعلم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال فقط دون النساء تقصير كبير من الدعاة وأرباب البيوت.

وقد يقول بعض القراء هب أننا خصصنا يوما، وأخبرنا أهلينا بذلك، فما الذي يقدم في هذه الجلسات؟ وكيف نبدأ؟

وجوابا لذلك أعرض عليك أخي القارئ الكريم اقتراحا في هذا الشأن يكون منهجا مبسطا لتدريس أهل البيت عموما وللنساء خصوصا:

١- تفسير العلامة ابن سعدي المسمى: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ويقع في سبعة مجلدات مفصل بأسلوب ميسر، تقرأ أو تقدم منه سور ومقاطع.

---

(١) فتح الباري (١/١٩٠).

(٢) فتح الباري (١/١٩٥).

٢- «رياض الصالحين» مع تناول أحاديثه بشيء من التعليقات والعظات، والفوائد المستنبطة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلى كتاب: «نزهة المتقين».

٣- «حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة»، للعلامة صديق حسن خان.

كما أن من المهم أن تعلم المرأة بعض الأحكام الفقهية، كأحكام الطهارة والدماء الطبيعية، وأحكام الصلاة والزكاة، والصيام والحج، إذا استطاعته وبعض أحكام الأطعمة والأشربة، واللباس والزينة، وسنن الفطرة والمحارم، وحكم الغناء والتصوير وغيرها.

ومن المصادر المهمة في هذا: فتاوى أهل العلم كمجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهما من أهل العلم، سواء المكتوب منها أو المسجل في الأشرطة.

ومما يتضمن حول تعليم المرأة وأهل البيت تذكيرهم بالدروس والمحاضرات العامة التي يستطيعون حضورها للعلماء، أو طلبة العلم الثقات، لإيجاد عدة مصادر جيدة ومتنوعة للتعليم، ولا ينسى في هذا المجال الاستماع إلى كثير من أنشطة إذاعة القرآن الكريم، وتوجيه الاهتمام إليها.

ويدخل في إطار توفير وسائل التعليم أيضا: تذكير أهل البيت بالأيام المخصصة لحضور النساء في معارض الكتاب الإسلامي، والذهاب بهن إليها بالشروط الشرعية.

اصنع نواة لمكتبة إسلامية في بيتك:

مما يساعد في تعليم أهل البيت، وإتاحة المجال لتفقههم في الدين، وإعانتهم على الالتزام بأحكام الشريعة؛ عمل مكتبة إسلامية في البيت.

وليس بالضرورة أن تكون كبيرة، ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمة، ووضعها في مكان يسهل تناولها، وحث أهل البيت على قراءتها.

ركن في مجلس البيت الداخلي نظيف ومرتب، ومكان مناسب لشيء من

الكتب في غرف النوم، وفي مجلس الضيوف، يتيح المجال للفرد في البيت كي يقرأ باستمرار.

ومن إتقان المكتبة — والله يحب الإتقان — أن تحتوي على مراجع تصلح لبحث المسائل المختلفة، وتنفع الأولاد في المدارس، وأن تحتوي على كتب ذات مستويات مختلفة، تصلح للكبار والصغار، والرجال والنساء، وكتب من أجل الإهداء للضيوف وأصدقاء الأولاد، وزوار العائلة، مع الحرص على الطبعات الجذابة المحققة والمخرجة الأحاديث، ويمكن الاستفادة من معارض الكتاب لإنشاء مكتبة البيت بعد استشارة أهل الخبرة بالكتب.

ومما يساعد في العثور على الكتاب ترتيب المكتبة حسب الموضوعات، فكتب التفسير على رف، والحديث على الآخر، والفقه على الثالث، وهكذا، ويقوم أحد أفراد العائلة بعمل فهرس ألف بائي وموضوعي، لتسهيل البحث عن الكتب.

وقد يتساءل كثير من الحريصين عن أسماء كتب إسلامية لمكتبة البيت.

وهاك أخي القارئ اقتراحات بهذا الشأن:

التفسير: تفسير ابن كثير، تفسير السعدي، أصول التفسير لابن عثيمين.

الحديث: صحيح الكلم الطيب، عمل المسلم في اليوم والليلة (أو الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة)، رياض الصالحين وشرحه نزهة المتقين، مختصر صحيح البخاري للزبيدي، مختصر صحيح مسلم للمنذري والألباني، صحيح الجامع الصغير، ضعيف الجامع الصغير، صحيح الترغيب والترهيب، السنة ومكانتها في التشريع.

العقيدة: أعلام السنة المنشورة للحكمي (محقق)، ومعارج القبول للحكمي (محقق)، وشرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني.

الفقه: منار السبيل لابن ضويان مع إرواء الغليل للألباني، زاد المعاد، المغني لابن قدامة، فقه السنة، مجموعة فتاوى العلماء (عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن جبرين)، صفة صلاة النبي (للشيخ الألباني،

والشيخ عبد العزيز بن باز، ومختصر أحكام الجنائز للألباني.

الأخلاق وتزكية النفوس: تهذيب مدارج السالكين، الفوائد الجواب الكافي، تهذيب موعظة المؤمنين، غذاء الألباب.

السير والتراجم: البداية والنهاية لابن كثير، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصار الألباني، الرحيق المختوم للمباركفوري، العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق الخطيب والإستانبولي، سير أعلام النبلاء.

وهناك في عالم الكتيبات أشياء نافعة، سيطول بنا المقام إذا أردنا السرد، فعلى المسلم الاستشارة والتمعن للانتقاء، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

المكتبة الصوتية في البيت:

المسجل في كل بيت يمكن أن يعمل في الخير أو الشر، فكيف نؤثر في استخدامه ليكون مرضيا لله؟

من الوسائل لتحقيق ذلك: عمل مكتبة صوتية في البيت تحوي طائفة من الأشرطة الإسلامية الجيدة، للعلماء والقراء والمحاضرين، والخطباء والوعاظ.

إن سماع أشرطة التلاوة الخاشعة من أصوات بعض أئمة صلاة التراويح مثلا، له تأثير عظيم على الأهل في البيت، سواء من جهة تأثرهم بمعاني التنزيل، أو حفظهم من جراء تكرار ما يسمعون، وكذلك من جهة حمايتهم بالسماع القرآني عن السماع الشيطاني من الألحان والأغاني، لأن الآذان والصدور لا يصلح أن يختلط فيها كلام الرحمن بمزمار الشيطان.

وكم لأشرطة الفتاوى من الأثر في تفقيه أهل البيت بالأحكام المختلفة، التي يتعرضون لها يوميا في حياتهم.

ومما يقترح في هذا الجانب، سماع الفتاوى المسجلة للعلماء، أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من الثقات في العلم والدين.

ولا بد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها الفتوى؛ لأن هذا دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فالأخذ عمن علم بصلاحه وتقواه، وورعه واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصبه المذهبي، وسيره مع الدليل، والتزامه بالمنهج الوسط، فلا تشدد ولا تساهل، وهو الخبير الذي نسأله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان: ٥٩].

والسماع للمحاضرين الذين يعملون على توعية الأمة، وإقامة الحجة، وإنكار المنكر، أمر مهم في بناء شخصيات الفرد في البيت المسلم. وأشرطة هؤلاء متوافرة ولله الحمد.

وكم وجدنا في أشرطة الأطفال من تأثير كبير عليهم، سواء في حفظهم لسور متعددة من قارئ صغير يتلو، أو أذكار اليوم والليلة وآداب إسلامية، ونحو ذلك.

إن وضع الأشرطة في أدراج بطريقة مرتبة تسهل الوصول إليها من ناحية وتحافظ على الأشرطة من التلف وعبث الأطفال من ناحية أخرى. ولا بد أن نسعى في نشر الشريط الجيد من ناحية إهدائه أو إعارته للغير بعد سماعه.

ووجود مسجل في المطبخ يفيد ربة البيت كثيرا، وكذا في غرف النوم يساعد على الاستفادة من الوقت إلى آخر لحظة.

دعوة الصالحين والأخيار وطلبة العلم:

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾[نوح: ٢٨].

إن دخول أهل الإيمان بيتك يزيده نورا، ويحصل بسبب أحاديثهم وسؤالهم والنقاش معهم من الفائدة أمور كثيرة، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، وجلوس الأولاد والإخوان والآباء وسماع النساء، من وراء حجاب لما يقال فيه تربية للجميع، وإذا أدخلت خيرا منعت سيئا من الدخول والتخريب.

تعلم الأحكام الشرعية للبيوت:

ومن ذلك:

الصلاة في البيت:

أما الرجل فيقول ﷺ في شأنه: «خير صلاة المرء في بيته الصلاة المكتوبة»(١).

فالواجب أن تصلي في المسجد إلا من عذر.

وقال رسول الله ﷺ أيضا: «تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده»(٢).

وأما المرأة فكلما كان مكان صلاتها أعمق كان أفضل، لقوله ﷺ: «خير صلاة النساء في قعر بيوتهن»(٣).

- أن لا يؤم غيره في بيته، ولا يقعد في مكان صاحب البيت إلا بإذنه:

قال رسول الله ﷺ: «لا يؤم الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه»(٤). أي لا يتقدم عليه بالإمامة، ولو كان غيره أقرأ منه في مكان يملكه، أو له فيه سلكة، كصاحب البيت في بيته، أو إمام المسجد، وكذلك لا يجوز لأحد أن يجلس في الموضع الخاص بصاحب البيت من فراش أو سرير إلا بإذنه.

الاستئذان:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨]. ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

- جواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد بغير استئذان إذا كان للداخل

---

(١) رواه أبو داود، وهو في صحيح الجامع (٢٧٤٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، انظر صحيح الجامع (٢٩٥٣).

(٣) رواه الطبراني، انظر صحيح الجامع (٣٣١١).

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٢٧٢)، وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨/٥٦).

فيها متاع كالبيت المعد للضيف: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾[النور: ٢٩].

- عدم التحرج في الأكل من بيوت الأقرباء والأصدقاء، وما ملك المرء مفتاحه من بيوت الآخرين إذا كانوا لا يكرهون ذلك:

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[النور: ٦١].

- أمر الأطفال والخدم بعدم اقتحام غرفة نوم الأبوين بغير استئذان في أوقات النوم المعتادة: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء، خشية أن تقع أعينهم على ما لا يناسب، ولو رأوا شيئا عرضا في غير هذه الأوقات فيغتفر، لأنهم من الطوافين الذين يشق منعهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[النور: ٥٨].

- تحريم الاطلاع في بيوت الآخرين بغير إذنهم:

قال رسول الله ﷺ: «**من اطلع في بيت قوم بغير إذن ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص**»[1].

- عدم خروج ولا إخراج المطلقة الرجعية من بيتها طيلة وقت العدة مع الإنفاق عليها:

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٣٨٥) وهو في صحيح الجامع (٦٠٤٦).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١].

- جواز هجر الرجل لامرأته الناشز في البيت أو في خارج البيت حسب المصلحة الشرعية: فأما هجرها في البيت فدليله قول الله تعالى: ﴿ **وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾ [النساء: ٣٤].

وأما هجرها خارج البيت فكما وقع لرسول الله ﷺ، حينما هجر نساءه في حجرهن، واعتزل في مشربه خارج بيوت نسائه[١].

- لا يبيت وحيدا في البيت:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن الوحدة، أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده[٢].

وهذا النهي لما في الوحدة من الوحشة ونحوها، كهجوم عدو أو لص أو مرض، فوجود الرفيق معه يدفع عنه طمع العدو واللص ويسعفه في المرض[٣].

- لا ينام على ظهر بيت ليس له سور حتى لا يسقط: قال رسول الله ﷺ: «**من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة**»[٤].

وذلك أن النائم قد ينقلب في نومه فإذا كان على سطح ليس له حجار أو حاجز، يحجب الإنسان عن الوقوع ويمنعه من التردي والسقوط، فقد يسقط فيموت، فعند ذلك لا يؤاخذ أحد بموته فتبرأ منه الذمة، أو أنه قد تسبب بإهماله في عدم كلاءة الله له وحفظه إياه؛ لأنه لم يأخذ بالأسباب.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق باب في الإيلاء.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٩١).

(٣) انظر الفتح الرباني (٥/ ٦٤).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن رقم (٥٠٤١)، وهو في صحيح الجامع (٦١١٣)، وشرحه في عون المعبود (١٣/٣٨٤).

- قطط البيوت لا تنجس الإناء:

عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه وضع له وضوؤه فولغ فيه السنور (الهر)، فأخذ يتوضأ، فقالوا: يا أبا قتادة! قد ولغ فيه السنور، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السنور من أهل البيت، وأنه من الطوافين عليكم والطوافات عليكم»[(١)]، وفي رواية: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات عليكم»[(٢)].

إتاحة الفرصة لاجتماعات تناقش أمور العائلة:

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

عندما تتاح الفرصة لأفراد العائلة بالجلوس سويا في وضع مناسب لمناقشة أمور داخلية أو خارجية تتعلق بالعائلة، فإن ذلك يعد علامة على تماسك الأسرة وتفاعلها وتعاونها، ولا شك أن الرجل الذي ولاه الله أمور رعيته في بيته هو المسئول الأول، وصاحب القرار، ولكن إتاحة المجال للآخرين - وخصوصا عندما يكبر الأولاد - يكون فيه تربية لهم على تحمل المسئولية بالإضافة إلى ارتياح الجميع لإحساسهم بأن آراءهم ذات قيمة عندما يسألون إبداءها.

ومن الأمثلة على ذلك مناقشة الأمور التي تتعلق بالحج أو العمرة في رمضان وغيره من الإجازات، والسفر لصلة رحم، أو ترويح مباح، وتنظيم الأعراس، ووليمة الزفاف، أو عقيقة المولود، أو الانتقال من بيت لآخر، ومشروعات خيرية ؛ كإحصاء فقراء الحي وتقديم المساعدات أو إرسال الطعام لهم، وكذلك مناقشة أوضاع العائلة ومشكلات الأقارب وكيفية الإسهام في حلها وهكذا.

وتجدر الإشارة هنا إلى نوع آخر مهم من أنواع الاجتماعات وهو جلسات

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٠٩) وهو في صحيح الجامع (٣٦٩٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٠٩)، و هو في صحيح الجامع (٢٤٣٧).

المصارحة بين الأبوين وأولادهما، فإن بعض المشكلات التي تعرض لبعض الأولاد البالغين لا يمكن حلها إلا كمشكلات الشباب، وسن المراهقة، وأحكام البلوغ، وكذلك تخلو الأم بابنتها لتلقنها ما تحتاج إليه من الأحكام الشرعية، وتساعدها في حل المشكلات التي تعرض في مثل هذا السن، واستهلال الأب والأم الكلام بمثل عبارة (عندما كنت في مثل سنك...) له أثر كبير في التقبل، وانعدام مثل هذه المصارحات هو الذي يقود بعض هؤلاء لمفاتحة قرناء وقرينات السوء؛ فينتج عن ذلك شر عظيم.

عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد:

يندر أن يعيش جماعة في بيت دون نوع من الخصومات، والصلح خير والرجوع إلى الحق فضيلة.

ولكن مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي هو ظهور الصراعات أمام أهل البيت، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتت الشمل، بالإضافة إلى الأضرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، فتأمل حال بيت يقول الأب فيه للولد: لا تكلم أمك، وتقول الأم له: لا تكلم أباك، والولد في دوامة وتمزق نفسي، والجميع يعيشون في نكد.

فلنحرص على عدم وقوع الخلافات، ولنحاول إخفاءها إذا حصلت، ونسأل الله أن يؤلف بين القلوب.

عدم إدخال من لا يرضى دينه إلى البيت:

قال رسول الله ﷺ: «ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير»[1]، وفي رواية البخاري: «وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة»[2].

أي والله يحرق بيتك بأنواع الفساد والإفساد، كم كان دخول المفسدين

---

(١) قطعة من رواية أبي داود (٤٨٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في الفتح (٤/٣٢٣).

والمشبوهين سببا لعداوات بين أهل البيت، وتفريق بين الرجل وزوجته، ولعن الله من خبب امرأة على زوجها، أو زوجا على امرأته، وسبب عداوة بين الأب وأولاده، وما أسباب وضع السحر في البيوت أو حدوث السرقات أحيانا، وفساد الخلق كثيرا إلا إدخال من لا يرضى دينه، فيجب عدم الإذن بدخوله، ولو كان من الجيران، رجالا ونساء، أو من المتظاهرين بالمصادقة رجالا ونساء، وبعض الناس يسكتون تحت وطأة الإحراج، فإذا رآه على الباب أذن له وهو يعلم أنه من المفسدين.

وتتحمل المرأة في البيت جزءا عظيما من هذه المسئولية، قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟»** قالوا: يوم الحج الأكبر، ثم قال عليه الصلاة والسلام، في ثنايا خطبته الجامعة في ذلك اليوم: **«فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون»**[(١)].

فلا تجدي في نفسك أيتها المرأة المسلمة إذا منع زوجك أو أبوك دخول إحدى الجارات إلى البيت، لما يرى من أثرها في الإفساد، وكوني لبيبة حازمة إذا عقدت لك مقارنات بين زوجها وزوجك، تنتهي بدفعك لمطالبة زوجك بأمور لا يطيقها.

والنصح عليك واجب لزوجك إذا لاحظت أن من ندمائه في بيته أناسا يزينون له المنكر.

حاول أن تكون موجودا في البيت كلما استطعت:

وإليك هدية عظيمة وهي: وجود ولي الأمر في بيته يضبط الأمور ويمكنه من الإشراف على التربية وإصلاح الأحوال، بالمراقبة والمتابعة.

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٦٣) وغيره عن عمرو بن الأحوص وهو في صحيح الجامع (٧٨٨٠).

وعند بعض الناس أن الأصل هو الخروج من البيت، فإذا لم يجد مكانا يذهب إليه رجع إلى البيت، وهذا مبدأ خاطئ، فإذا كان خروج المرء من بيته لأجل طاعات، فعليه الموازنة، وإذا كان خروجه للمعاصي وضياع الأوقات أو الانشغال الزائد بالدنيا، فعليه أن يخفف من المشاغل والتجارات، ويحسم اللقاءات الفارغة.

بئس القوم يضيعون أهليهم، ويسهرون في الملاهي.

ونحن لا نريد الانسياق وراء مخططات أعداء الله، وهذه فقرة فيها عبرة.

جاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي المنعقد عام ١٩٢٣م ما يلي: (وبغية التفريق بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل على قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة).

• الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت:

من هم أصدقاء أولادك؟

هل سبق أن قابلتهم أو تعرفت بهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت ؟

ماذا يوجد في أدراجهم وحقائبهم، تحت وسائدهم، وفرشهم، وأسرتهم؟

إلى أين تذهب ابنتك ومع من ؟

بعض الآباء لا يدري أن في حوزة أولاده صورا سيئة، وأفلاما خالعة، وربما مخدرات؛ وبعضهم لا يدري أن ابنته تذهب مع الخادمة إلى السوق، وتطلب منها أن تنتظر مع السائق، ثم تذهب لموعدها مع أحد الشياطين، والأخرى تذهب لتشرب الدخان عند قرينة سوء تعبث معها، وهؤلاء الذين يفلتون أولادهم لن يفلتوا من مشهد يوم عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين: **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظه أم ضيعه حتى**

يسأل الرجل عن أهل بيته»[1].

ولكن هناك نقاط مهمة:

١- يجب أن تكون المراقبة خفية. ٢- لا لأجواء الإرهاب.

٣- يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.

٤- ينبغي أن يراعى في النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.

٥- حذار من التدقيق السلبي وإحصاء الأنفاس.

روى لي شخص أن أحد الآباء عنده كمبيوتر يخزن فيه أخطاء أولاده بالتاريخ والتفصيل، فإذا حصل خطأ أرسل إليه استدعاء وفتح الخانة الخاصة بالولد في الجهاز، وسرد عليه أخطاء الماضي مع الحاضر.

التعليق: لسنا في شركة، وليس الأب هو الملك الموكل بكتابة السيئات، وليقرأ هذا الأب المزيد في أصول التربية الإسلامية.

وأعرف في المقابل أناسا يرفضون التدخل في شئون أولادهم بتاتا، بحجة أن الولد لن يقتنع بأن الخطأ خطأ والذنب ذنب إلا بأن يقع فيه، ثم يكتشف خطأه بنفسه.

وهذا الاعتقاد المنحرف ناتج عن رضاع من لبن الفلسفة الغربية، وفطام على مبدأ إطلاق الحريات المذموم.

(فتعست المرضعة، وبئست الفاطمة).

ومنهم من يفلت الزمام لولده خشية أن يكرهه بزعمه، ويقول: اكسب حبه مهما فعل.

وبعضهم يطلق العنان لولده كرده فعل عما حصل له هو مع أبيه في السابق من نوع شدة خاطئة، فيظن أنه يجب أن يعمل العكس تماما مع ولده.

---

(١) حسن: رواه الترمذي في عشرة النساء رقم (٢٩٢) وابن حبان عن أنس وهو في صحيح الجامع (١٧٧٥) السلسلة الصحيحة (١٦٣٦).

وبعضهم يبلغ به السفول لدرجة أن يقول: دع الابن والبنت يتمتعان بشبابهما كما يريدان.

فهل يفكر مثل هؤلاء بأن أبناءهم قد يأخذون بتلابيبهم يوم القيامة فيقول الولد: لم تركتني يا أبي على المعصية؟!

الاهتمام بالأطفال في البيت:

ولهذا جوانب عديدة منها:

تحفيظ القرآن والقصص الإسلامية:

لا أجمل من جمع الأب أولاده ليقرئهم القرآن مع شرح مبسط، ويقدم المكافآت لحفظه، وقد حفظ صغار سورة الكهف من تكرار تلاوة الأب لها كل جمعة، وتعليم الأولاد أصول العقيدة الإسلامية كمثل التي وردت في حديث: **«احفظ الله يحفظك»**.

وتعليمه الآداب، والأذكار الشرعية، كأذكار الأكل والنوم، والعطاس والسلام، والاستئذان، ولا أشد تنبيها وأقوى تأثيرا في الطفل من سرد القصص الإسلامية على مسامعه.

ومن هذه القصص قصة نوح عليه السلام، والطوفان، وقصة إبراهيم عليه السلام في تكسير الأصنام، وإلقائه في النار، وقصة موسى عليه السلام في نجاته من فرعون وإغراقه، وقصة يونس في بطن الحوت، ومختصر قصة يوسف عليه السلام، وسيرة محمد ﷺ، مثل البعثة والهجرة، وشيء من الغزوات كبدر والخندق، وغيرها، كقصته ﷺ، مع الرجل والجمل الذي كان يجيعه ويجهده، وقصص الصالحين كقصة عمر بن الخطاب ﷺ مع المرأة وأولادها الجياع في الخيمة، وقصة الأخدود، وقصة أصحاب الجنة في سورة (ن) والثلاثة أصحاب الغار، وغيرها كثير طيب، يلخص ويبسط مع تعليقات ووقفات خفيفة، يغنينا عن كثير من القصص المخالفة للعقيدة والخرافية أو المخيفة التي تفسد واقعية الطفل، وتورث فيه الجبن والخوف.

حذار من خروج الأولاد مع من هب ودب، فيرجعون إلى البيت بالألفاظ والأخلاق السيئة، بل ينتقى ويدعى من أولاد الأقرباء والجيران من يلعب معهم في المنزل.

الاهتمام بلعب الأولاد المسلية والهادفة، وعمل غرفة ألعاب أو خزانة خاصة، يرتب فيها الأولاد ألعابهم، وتجنب الألعاب المخالفة للشريعة، كالأدوات الموسيقية وما فيه صلبان أو نرد.

ومن الجيد توفير ركن هوايات للفتيان كالنجارة والإلكترونيات، والميكانيكا وبعض ألعاب الكمبيوتر المباحة، وبهذه المناسبة ننبه إلى خطورة بعض أشرطة الكمبيوتر المصممة لتعرض صور النساء في غاية السوء على شاشة الجهاز، أو ألعاب فيها صلبان حتى ذكر أحدهم أن أحد الألعاب هي لعبة قمار مع الكمبيوتر، وينتقي اللاعب صورة فتاة من أربع فتيات يظهرن على الشاشة تمثل الطرف الآخر، فإذا فاز في اللعبة خرجت له صورة الفتاة في أسوأ منظر جائزة الفوز.

التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع، وهذا من الفروق في ترتيب بيوت أهل الدين وغيرهم ممن لا يهتمون بهذا.

الممازحة والملاطفة: كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال يمسح رءوسهم، ويتلطف في مناداتهم، ويعطي أصغرهم أول الثمرة، وربما ارتحله بعضهم، وفيما يلي مثالان على مداعبته ﷺ للحسن والحسين:

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيبهش له [1]، (أي: أعجبه وجذبه فأسرع إليه).

وعن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت

(١) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي وآدابه (انظر الصحيحة رقم ٧٠).

ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله [1].

وهذا موضوع طويل لعله تتاح فيه رسالة مستقلة بإذن الله.

الحزم في تنظيم أوقات النوم والوجبات:

بعض البيوت حالها كالفنادق لا يكاد قاطنوها يعرف بعضهم بعضا، وقلما يلتقون.

بعض الأولاد يأكل متى شاء، وينام متى شاء، ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت، وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في تفكك الروابط، واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمي عدم الانضباط في النفوس.

قد نعذر أصحاب الأعذار؛ فالطلاب يتفاوتون في مواعيد الخروج من المدارس والجامعات، ذكورا وإناثا، والموظفون والعمال وأصحاب المحلات ليسوا سواء، ولكن ليست هذه الحالة عند الجميع، ولا أحلى من اجتماع العائلة الواحدة على الطعام، واستغلال الفرصة لمعرفة الأحوال والنقاشات المفيدة.

وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل، والاستئذان عند الخروج، خصوصا للصغار -صغار السن أو صغار العقل- الذين يخشى عليهم.

تقويم عمل المرأة خارج البيت:

شرائع الإسلام يكمل بعضها بعضا، وعندما أمر الله النساء بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[الأحزاب: ٣٣].

جعل لهن من ينفق عليهن وجوبا كالأب والزوج.

والأصل أن المرأة لا تعمل خارج البيت إلا لحاجة، كما رأى موسى عليه السلام بنتي الرجل الصالح على الماء تذودان غنمهما تنتظران، فسألهما: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[القصص: ٢٣].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٣٦٤).

فاعتذرتا حالا عن خروجهما لسقي الغنم، لأن الولي لا يستطيع العمل لكبر سنه، ولذا صار الحرص على التخلص من العمل خارج البيت، حالما تسنح الفرصة: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

فبينت هذه المرأة بعبارتها رغبتها في الرجوع إلى بيتها لحماية نفسها، من التبذل والأذى الذي قد تتعرض له بالعمل خارج البيت.

وعندما احتاج الكفار في العصر الحديث لعمل النساء بعد الحربين العالميتين لتعويض النقص الحاصل في الرجال، وصار الوضع حرجا من أجل إعادة إعمار ما خربته الحرب، وواكب ذلك المخطط اليهودي في تحرير المرأة والمناداة بحقوقها؛ بقصد إفساد المرأة، وبالتالي إفساد المجتمع تسربت مسألة خروج المرأة للعمل.

وعلى الرغم من أن الدوافع عندنا ليست كما هي عندهم، والفرد المسلم يحمي حريمه وينفق عليهن، إلا أن حركة تحرير المرأة نشطت، ووصل الأمر إلى المطالبة بابتعاثها إلى الخارج، ومن ثم المطالبة بعملها حتى لا تذهب هذه الشهادات هدرا، وهكذا.

وإلا فالمجتمعات الإسلامية ليست بحاجة لهذا الأمر على هذا النطاق الواسع الحاصل، ومن الأدلة على ذلك وجود رجال بغير وظائف مع استمرار فتح مجال العمل للنساء.

وعندما نقول: (على هذا النطاق الواسع)، فإننا نعني ذلك لأن الحاجة إلى عمل المرأة في بعض القطاعات كالتعليم والتمريض والتطبيب بالشروط الشرعية حاجة قائمة.

إنما قدمت تلك المقدمة لأننا لاحظنا أن بعض النساء يخرجن للعمل دون حاجة، وأحيانا براتب زهيد جدا لأنها تحس أنها لا بد أن تخرج لتعمل حتى ولو كانت غير محتاجة، ولو في مكان غير لائق بها، فوقعت فتن عظيمة.

ومن الفروق الرئيسية بين النهج الإسلامي لقضية عمل المرأة، والنهج العلماني، أن التصور الإسلامي للقضية يعتبر في الأصل هو: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. والخروج للحاجة: «**أذن لكن أن تخرجن في حوائجكن**».

والنهج العلماني يقوم على أن الخروج هو الأصل في جميع الحالات.

ولأجل العدل في القول نقول:

إن عمل المرأة قد يكون حاجة فعلا، كأن تكون المرأة هي المعيل للأسرة بعد زوج ميت، أو أب عاجز، ونحو ذلك، بل إنه في بعض البلدان نتيجة لعدم قيام المجتمع على أسس إسلامية تضطر الزوجة إلى العمل لتغطي مصروف البيت مع زوجها، ولا يخطب الرجل إلا موظفة، بل اشترط بعضهم على زوجته في العقد أن تعمل !!

والخلاصة:

فقد يكون عمل المرأة للحاجة أو لأجل هدف إسلامي، كالدعوة إلى الله في مجال التعليم، أو تسلية كما يقع لبعض من ليس لها أولاد.

وأما سلبيات عمل المرأة خارج البيت فمنها:

- ما يقع كثيرا من أنواع المنكرات الشرعية، كالاختلاط بالرجال، والتعرف بهم والخلوة المحرمة، والتعطر لهم، وإبداء الزينة للأجانب.

وقد تكون النهاية هي الفاحشة.

- عدم إعطاء الزوج حقه وإهمال أمر البيت والتقصير في حق الأولاد، (وهذا موضوعنا الأصلي).

- نقصان المعنى الحقيقي للشعور بقوامة الرجل في نفوس النساء، فلنتصور امرأة تحمل شهادة مثل شهادة زوجها، أو أعلى (وهذا ليس عيبا في ذاته) وتعمل براتب قد يفوق راتب زوجها، فهل ستشعر هذه المرأة بشكل كاف بحاجتها إلى زوجها وتتكامل لديها طاعة الزوج، أم أن الإحساس بالاستغناء قد يسبب مشكلات تزلزل كيان البيت من أساسه، إلا من أراد الله بها خيرا وهذه

مشكلات النفقة على الزوجة الموظفة والإنفاق على البيت لا تنتهي.

- الإرهاق الجسدي والضغط النفسي والعصبي الذي لا يناسب طبيعة المرأة.

وبعد هذا العرض السريع لمصالح ومفاسد عمل المرأة نقول:

لا بد من تقوى الله، ووزن المسألة بميزان الشريعة، ومعرفة الحالات التي يجوز فيها للمرأة أن تخرج للعمل من التي لا تجوز، وأن لا تعمينا المكاسب الدنيوية عن سلوك سبل الحق، والوصية للمرأة المسلمة تقوى الله، ومطاوعة الزوج إذا رغب منها ترك العمل لأجل مصلحتها، ومصلحة البيت.

وعلى الزوج ترك الإجراءات الانتقامية وألا يأكل مال زوجته بغير حق.

حفظ أسرار البيوت:

وهذا يشمل أمورا منها:

- عدم نشر أسرار الاستمتاع.
- عدم تسريب الخلافات الزوجية.
- عدم البوح بأي خصوصية يكون في إظهارها ضرر بالبيت أو أحد أفراده.

فأما المسألة الأولى فدليل تحريمها: قوله ﷺ: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»[١].

ومعنى يفضي: أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [النساء: ٢١].

ومن أدلة التحريم أيضا حديث أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال ﷺ: «**لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**» فأرم القوم (أي سكتوا) فقلت: إي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن! وإنهم ليفعلون!! قال: «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي**

(١) أخرجه مسلم (١٥٧/٤).

شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»[١].

وفي رواية لأبي داود: «**هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله**» قالوا: نعم، قال: «**ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا، فعلت كذا**» فسكتوا، ثم أقبل على النساء فقال: «**هل منكن من تحدث؟**» فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله إنهم ليتحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: «**هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه**»[٢].

وأما الأمر الثاني: وهو تسريب الخلافات الزوجية خارج محيط البيت فإنه في كثير من الأحيان يزيد المشكلة تعقيدا وتدخل الأطراف الخارجية في الخلافات الزوجية يؤدي إلى مزيد من الجفاء في الغالب، ويصبح الحل بالمراسلة بين اثنين هما أقرب الناس لبعضهما، فلا يلجأ إليه إلا عند تعذر الإصلاح المباشر المشترك، وعند ذلك نفعل كما أمر الله: ﴿ **فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ** ﴾ [النساء: ٣٥].

والأمر الثالث: وهو الإضرار بالبيت أو أحد أفراده بنشر بعض خصوصياته – وهذا لا يجوز؛ لأنه داخل في قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»[٣].

ومن أمثلة ذلك: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا** ﴾ [التحريم: ١٠].

فقد نقل ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما يلي: (فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٥٧)، ومخرج في آداب الزفاف للألباني (ص ١٤٤ ط المكتبة الإسلامية).

(٢) سنن أبي داود (٢/٦٢٧)، وهو في صحيح الجامع (٧٠٣٧).

(٣) أخرجه أحمد (١/٣١٣)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٥٠).

وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدا، أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء» [١]، أي ليأتوا فيعملوا بهم الفاحشة.

إشاعة خلق الرفق في البيت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق**» [٢] وفي رواية أخرى: «**إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق**» [٣].

أي: صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في البيت، فالرفق نافع جدا بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال ﷺ: «**إن الله يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**» [٤].

معاونة أهل البيت في عمل البيت:

كثير من الرجال يأنفون من العمل البيتي، وبعضهم يعتقد أن مما ينقص من قدره ومنزلته أن يخوض مع أهل البيت في مهنتهم.

فأما رسول الله ﷺ فقد كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم [٥].

قالت ذلك زوجته عائشة رضي الله عنها لما سئلت: ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته، فأجابت بما شاهدته بنفسها.

وفي رواية: كان بشرا من البشر يفلي (ينقي) ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه [٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٩٨/٨).
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٧١/٦) وهو في صحيح الجامع (٣٠٣).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا وغيره وهو في صحيح الجامع رقم (١٧٠٤).
(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٩٣).
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢١/٦)، وفي صحيح الجامع رقم (٤٩٣٧).
(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٦/٦)، وهو في السلسلة الصحيحة (٦٧١).

وسئلت رضي الله عنها أيضا: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله -تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة [1].

فإذا فعلنا ذلك نحن نكون قد حققنا عدة مقاصد:

١ - اقتدينا برسول الله ﷺ. ٢- ساعدنا أهلينا.

٣- شعرنا بالتواضع وعدم الكبر.

وبعض الرجال يطالب زوجته بالطعام فورا، والقدر فوق النار، والولد يصرخ يريد الرضاع، فلا هو يمسك الولد، ولا هو ينتظر الطعام قليلا.

فلتكن هذه الأحاديث تذكرة وعبرة.

الملاطفة والممازحة لأهل البيت:

ملاطفة الزوجة والأولاد من الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في البيت.

ولذلك نصح رسول الله ﷺ جابرا أن يتزوج بكرا، وحثه بقوله: «**فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك**» [2].

وقال ﷺ: «**كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع ملاعبة الرجل امرأته...**»[3].

وكان ﷺ يلاطف زوجته عائشة وهو يغتسل معها، كما قالت رضي الله عنها: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي. قالت: وهما جنبان[4].

---

(١) رواه البخاري في الفتح (٢/١٦٢).

(٢) الحديث في عدة مواضع في الصحيحين ومنها البخاري في الفتح (٩/١٢١).

(٣) رواه النسائي في عشرة النساء (ص: ٨٧) وهو في صحيح الجامع (٤٥٣٤).

(٤) مسلم بشرح النووي (٤/٦).

وأما ملاطفته ﷺ للصبيان فأشهر من أن تذكر.

وكان كثيرا ما يلاطف الحسن والحسين كما تقدم.

ولعل هذا من الأسباب التي كانت تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ من السفر فيهرعون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح: «**كان إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته**»[١].

وكان ﷺ يضمهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بنا فتلقي بي وبالحسن أو بالحسين قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخل المدينة[٢].

قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة لا مزاح فيها بالحق، ولا ملاطفة ولا رحمة.

ومن ظن أن تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب فليقرأ هذا الحديث.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يرحم**»[٣].

مقاومة الأخلاق الرديئة في البيت:

لا يخلو فرد من الأفراد في البيت من خلق غير سوي كالكذب أو الغيبة والنميمة ونحوها، ولا بد من مقاومة هذه الأخلاق الرديئة.

وبعض الناس يظن أن العقوبة البدنية هي العلاج الوحيد في مثل هذه الحالات، وفيما يلي حديث تربوي في هذا الموضوع، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة [٤].

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٨٨٥، ٢٧٧٢) وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨/٥٦).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٨٥، ٢٧٧٢) وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨/٥٦).
(٣) رواه البخاري في الفتح (١٠/٤٢٦).
(٤) انظر مسند الإمام أحمد (٦/١٥٢) ونص الحديث في صحيح الجامع رقم (٤٦٧٥).

ويتبين من الحديث أن الإعراض والهجر بترك الكلام والالتفات من العقوبات البليغة في مثل هذا الحال، وربما كان أبلغ أثرا من العقاب البدني، فليتأمله المربون في البيوت.

علقوا السوط حيث يراه أهل البيت:

التلويح بالعقوبة من وسائل التأديب الراقية، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، وفي رواية أخرى: قال رسول الله ﷺ: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم**»[1].

ورؤية أداة العقاب معلقة تجعل أصحاب النوايا السيئة يرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفا أن ينالهم منه نائل، ويكون باعثا لهم على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة، قال ابن الأنباري: «لم يرد الضرب به لأنه لم يأمر بذلك أحدا، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم»[2].

والضرب ليس هو الأصل أبدا، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاذ الوسائل الأخرى للتأديب أو الحمل على الطاعات الواجبة.

كمثل قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ** ﴾[النساء: ٣٤] على الترتيب.

ومثل حديث: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**»[3].

أما استعمال الضرب دون حاجة فإنه اعتداء ورسول الله ﷺ نصح امرأة أن لا تتزوج من رجل؛ لأنه لا يضع العصا عن عاتقه أي: ضراب للنساء.

أما من يرى عدم استخدام الضرب مطلقا تقليدا لبعض نظريات الكفار في التربية، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية.

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠/٣٤٤-٣٤٥) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٤٧).

(٢) انظر فيض القدير للمناوي (٤/٣٢٥).

(٣) سنن أبي داود (١/٣٣٤) وانظر إرواء الغليل (١/٢٦٦).

الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت عند غياب زوجها:

لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج من غير محارم زوجته، يعيشون معه في بيته لبعض الظروف الاجتماعية، كإخوانه مثلا، ممن هو طالب أو أعزب، ويدخل هؤلاء البيت دون غرابة؛ لأنهم معروفون بين أهل الحي بقرابتهم لصاحب البيت، فهذا أخوه أو ابن أخيه، أو عم له، أو خال، وهذه السهولة في الدخول قد تولد مفاسد شرعية تغضب الله، إذا لم تضبط بالحدود الشرعية، والأصل في هذا حديثه ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو، قال: «**الحمو الموت**»[١].

قال النووي-رحمه الله-: المراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، قال: وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم، وابن العم، وابن الأخت، وغيرهم ممن يحل لها التزوج به لو لم تكن متزوجة، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي[٢].

وقوله: الحمو الموت. له عدة معان منها:

أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية أو تؤدي إلى الموت إن وقعت الفاحشة، ووجب حد الرجم.

أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها لها إذا حملته الغيرة على تطليقها.

أو المقصود احذروا الخلوة بالأجنبية كما تحذرون الموت.

أو أن الخلوة مكروهة كالموت.

وقيل: أي فليمت الحمو ولا يخلو بالأجنبية.

---

(١) رواه البخاري في فتح الباري (٩/٢٤٢).

(٢) فتح الباري (٩/٢٤٣).

وكل هذا من حرص الشريعة على حفظ البيوت، ومنع معاول التخريب من الوصول إليها، فماذا تقول الآن بعد بيانه ﷺ في هؤلاء الأزواج الذين يقولون لزوجاتهم: «إذا جاء أخي ولست بموجود فأدخليه المجلس». أو تقول هي للضيف: ادخل المجلس وليس معه ولا معها أحد في البيت.

وتقول للذين يتذرعون بمسألة الثقة، ويقولون أنا أثق بزوجتي، وأنا أثق بأخي، وابن عمي، نقول: لا ترفعوا ثقتكم ولا ترتابوا فيمن لا ريبة فيه، ولكن اعلموا أن حديثه ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»[1].

يشمل أتقى الناس، وأفجر الناس، والشريعة لا تستثني من مثل هذه النصوص أحدا.

إضافة:

الآن وفي أثناء كتابة هذه السطور وردت مشكلة، مفادها أن رجلا تزوج امرأة فأتى بها إلى بيت أهله، وعاشت سعيدة معه، ثم أصبح أخوه الأصغر يدخل عليها في غياب زوجها ويكلمها بأحاديث عاطفية وغرامية، فنشأ عن ذلك أمران:

الأول: كرهها لزوجها كرها شديدا.

والثاني: تعلقها بأخيه، فلا هي تستطيع أن تطلق من زوجها، ولا هي تستطيع أن تفعل ما تشاء مع الآخر، وهذا هو العذاب الأليم، وهذه القصة تمثل درجة من الفساد، وتحتها دركات تنتهي بعمل الفاحشة وأولاد الحرام.

فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية:

الإنسان مدني بطبعه، واجتماعي بفطرته، والناس لابد لهم من أصدقاء، والأصدقاء لابد لهم من مزاورات.

فإذا كانت الزيارة بين العوائل فلابد من سد منافذ الشر بعدم الاختلاط،

---

(١) رواه الترمذي (١١٧١).

ومن أدلة تحريم الاختلاط قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وإذا تتبعنا الآثار السيئة للجلسات المختلطة في الزيارات العائلية فسنجد مفاسد كثيرة منها:

١- غالب النساء في مجالس الاختلاط حجابهن معدوم، أو مختل فتبدي المرأة الزينة التي نهاها الله عن إبدائها لغير من يحل لها أن تكشف عنده، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾. ويحدث أن تتزين المرأة للأجانب في مجلس الاختلاط ما لا تتزين لزوجها مطلقا.

٢- رؤية الرجال للنساء في المجلس الواحد سبب لفساد الدين والخلق، والثوران المحرم للشهوات.

٣- ما يحدث من التنازع والتقاطع الفظيع، عندما ينظر هذا إلى زوجة ذاك، أو يغمز هذا زوجة ذاك، أو يمازحها ويضاحكها والعكس. وبعد الرجوع إلى البيت تبدأ تصفية الحسابات.

الرجل: لما ضحكت من كلمة فلان، وليس من كلامه ما يضحك؟

المرأة: وأنت لماذا غمزت فلانة؟

الرجل: عندما يتكلم هو تفهمين كلامه بسرعة، وكلامي أنا لا تفهمينه على الإطلاق؟

وتتبادل الاتهامات، وتنتهي المسألة بعداوات أو حالات طلاق.

٤- يندب بعضهم أو بعضهن حظوظهم في الزواج عندما يقارن الرجل زوجته بزوجة صاحبه، أو تقارن المرأة زوجها بزوج صاحبتها، ويقول الرجل في نفسه: فلانة تناقش وتجيب. ثقافتها واسعة، وامرأتي جاهلة، ما عندها ثقافة.

ونقول المرأة في نفسها: يا حظ فلانة زوجها أنيق ولبق، وزوجي ثقيل الظل يرمي الكلمة دون وزن، وهذا يفسد العلاقة الزوجية أو يؤدي إلى سوء العشرة.

٥- تزين بعضهم لبعض بما ليس فيهم ادعاء وكذبا، فهذا يصدر الأوامر لزوجته بين الرجال، ويتظاهر بقوة شخصيته، وإذا خلا بها في البيت فهو قط وديع، وتلك تستعير ذهبا تلبسه لتري الجلساء أنها تملك كذا وكذا، وقد قال ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**»(١).

٦- ما ينتج عن هذه السهرات المختلطة من ضياع للأوقات، وآفات اللسان، وترك الأولاد الصغار في البيوت (حتى لا تفسد السهرة بالصياح).

٧- وقد تتطور الأمور إلى اشتمال هذه السهرات المختلطة على أنواع عظيمة من الكبائر، مثل: الخمر والميسر، وخصوصا في أوساط ما يسمى بالطبقة المخملية، ومن الكبائر التي تسري عبر هذه المجالس الاقتداء بالكفار، والتشبه بهم في الزي والعادات المختلفة، ورسول الله ﷺ يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(٢).

الانتباه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت:

السعي لدرء المفاسد من الواجبات الدينية، وسد أبواب الشر والفتنة من الأولويات الشرعية.

وقد ولج علينا من باب الخدم والسائقين كثير من الفتن والمعاصي، وكثير من الناس لا ينتبهون، وإذا انتبهوا لا يتعظون، وربما لدغ أحدهم مرارا من جحر واحد ولا يتألم، ويسمع أن قارعة حصلت قريبا من داره ولا يتعلم، وهذا من ضعف الإيمان وبلادة حسن مراقبة الله في قلوب كثير من أهل هذا الزمان. وفي هذه العجالة نبين بعض مساوئ وجود الخادمات والسائقين في البيوت حتى تكون تذكرة لمن كان له قلب، وأراد أن يسلك في بيته مسلك الإحسان.

---

(١) رواه البخاري في الفتح (٩/٢٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٥٠)، وهو في صحيح الجامع: (٢٨٢٨)، (٦٠٢٥).

فتنة الإغراء والإغواء التي قد تحصل من الخادمات للرجال في البيوت وخصوصا الشباب منهم، بوسائل التزين والخلوة، وتتوالى القصص في أسباب انحراف بعض الشباب، والسبب: دخلت عليه أو انتهز خلوة البيت فجاء إليها وبعضهم يصارح أهله ولا من مجيب، أو يكتشف بعض الأهل شيئا فيأتي جواب عديم الغيرة: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٢٩].

وتترك النار بجانب الوقود، والوضع هو هو لم يتغير، ولقد وصل الأمر أيضا ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات في البيوت.

تخلي ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها، ونسيانها لمهامها، وتعودها الكسل، فإذا سافرت الخادمة كان العذاب الأليم.

سوء تربية الأبناء المتمثل في أمور منها:

نقل معتقدات كفرية إلى الأطفال من الخادمات الكافرات، كالنصرانيات والبوذيات. وقد وجد أطفال في البيوت يؤشرون بعلامة التثليث على الرأس وجانبي الصدر، كما يرون النصرانية تصلي. وتقول للطفل: هذه الحلوى من المسيح. ويرى الطفل الخادمة تصلي إلى تمثال بوذا. وأخرى تحتفل بأعياد قومها وتنقل الفرح بذلك إلى أطفالنا، فيعتادون المشاركة في أعياد الكفرة.

حرمان الطفل من حنان أمه اللازم في تربيته، واستقرار نفسيته، ولا يمكن للخادمة تعويض من ليس بولدها هذا الحنان.

تشويه لغة الطفل العربية بما يشوبها من الكلمات الأجنبية، فينشأ بمركب ناقص يضره أثناء العملية التعليمية.

الإرهاق المالي الذي يحصل لبعض أرباب الأسر، برواتب ونفقات السائق والخادمة.

ثم النزاعات العائلية التي تحصل في شأن من يدفع تلك النفقات؟ خصوصا بين الزوج وزوجته الموظفة، ولو جلست المرأة لتعمل في بيتها، بدلا

من العمل خارج البيت، لكفيت شرا كثيرا.

والحقيقة أننا في كثير من الأحيان، نوجد مشكلات بأنفسنا ثم نطلب لها حلا. وكثيرا ما تكون الحلول غير حاسمة.

إن التعود على الخادمات قد أفرز أنواعا من الاتكالية والسلبية في الشخصيات.

فهذه فتاة لا تستطيع جلب كأس من الماء تشربه، لاعتيادها واتكالها على الخادمة.

وأخرى تشترط خادمة في العقد وثالثة تنوي أخذ خادمة أهلها معها بعد الزواج.

وبالتالي فقدت بناتنا القدرة على الاستقلال بشئون البيت مهما كانت صغيرا.

ولما جلبت ربات البيوت الخادمات صار لديهن وقت كثير لا يدرين كيف يقضينه، فصارت المرأة تنام كثيرا، ثم لا تقر في بيتها من كثرة ذهابها إلى مجالس الغيبة والنميمة وضياع الوقت، والنهاية حسرة يوم القيامة.

الإضرار بأهل البيت بأمور منها:

السحر والشعوذة التي تفرق بين الرجل وزوجته، أو تضر بعافية الأبدان.

الإضرار بممتلكات أصحاب البيت بما يحصل من السرقات:

تشويه سمعة أهل البيت: فكم من بيت شريف كريم تحول خلال غياب أصحابه إلى وكر للفاحشة والفساد، ولا بد أنك سمعت عن بعض الخادمات اللاتي يستقبلن رجالا في بيوت غاب أصحابها.

تقييد حرية الرجال (الذين يخافون الله) داخل البيت، وكذلك الدعاة الذين يحاولون إصلاح أهليهم.

ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبي في البيت أو السيارة، وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه، حتى كأنه أحد المحارم أو

الأقرب، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور، والوقائع المتكاثرة في المجتمع تدل أولي الألباب على خطورة الأمر.

جلب الخادم والسائقين من شتى ملل الكفر فيه مخالفة صريحة لنهيه ﷺ عن دخول الكفار لجزيرة العرب، خصوصا وأن الوضع ليس فيه ضرورة كما ترى، مع إمكان الإتيان بالمسلمين عند الحاجة، فكيف إذا أضيف إلى هذا ما يحدث من تقوية اقتصاديات الكفار بتحويلات مرتبات أولئكم الكفرة من السائقين والخادمات، مع أن المسلمين أولى وأحرى، وتبلد إحساس المسلم بكثرة مخالطة هؤلاء الكفار يقضي تدريجيا على مفهوم الولاء والبراء في النفس، أضف إلى ذلك الدور البشع لبعض الذين لا يخافون الله من أصحاب مكاتب الاستقدام الذين يخبرونك بعدم وجود مستخدمين مسلمين، أو القيام بعمليات الخداع والتمويه، ليكتشف بعض أرباب البيوت بعد وصول السائق أو الخادمة الموسومين بالإسلام في الأوراق الرسمية أن المسألة كذب وتزوير، وأن التمثيلية قد بدأت من البلد الذي قدم منه المستخدم بتلقينه بعض الكلمات الإسلامية التي يتظاهر بها أمام أهل البيت زورا.

ما يحصل من تفسخ الأسرة بسبب علاقة صاحب البيت بالخادمة، وانظر في الواقع، وفكر، كم نسبة حوادث الطلاق التي حصلت بسبب الخادمة؟

وكم من خادمة حملت سفاحا؟

ثم سائل أقسام الولادة بالمستشفيات، وسجلات مراكز الشرطة عن المشكلات الناتجة عن أولاد الحرام بسب الفتنة بالخادمات، ثم حاول أن تدرك نطاق الأمراض السارية التي انتقلت إلى مجتمعنا من جراء ذلك؛ لتعلم حجم الدوامة التي نحن فيها بسبب جلب الخادمات إلى البيوت.

ثم فكر في التصور الذي يأخذه هؤلاء الخدم والسائقون عن الدين الإسلامي، وهم يرون ويعاينون تصرفات المنتسبين إليه، واسأل نفسك أي عائق وضعناه أمامهم، وأي صد عن سبيل الله قد فعلناه بهم، وهل يمكن أن

يدخل هؤلاء في دين هذا حال من يزعمون أنهم حملته؟

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمات على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر [١].

وحتى نكون مسترشدين بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾. فلابد أن نشير إلى ما يلي:

أولا: لا ننكر أن عددا من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا وحسن إسلام بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام في بعض البيوت، أو نتيجة من الجهود المخلصة -القليلة مع الأسف- التي بذلت في دعوتهم إلى الله.

ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقا، ربما أكثر من أهل البيت، وسمعنا عن الخادمة التي تضع مصحفا فوق رف المطبخ لتقرأ فيه وقت فراغها من العمل، والسائق المسلم الذي يصلي الفجر في المسجد قبل رب المنزل.

ثانيا: لن نتجاهل الحاجة الماسة التي قد تقع أحيانا لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم في البيت الواسع، مع كثرة الأولاد، أو وجود مرضى مزمنين وأصحاب عاهات، أو عمل شاق قد لا تطيقه الزوجة لوحدها، ولكن السؤال أيها المسلمون: من الذي يطبق الشروط الشرعية ويراعي الاحتياطات الدينية في جلب الخدم والسائقين؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وزوجته (الحقيقة!) ويضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب، ولا يتعمد النظر إلى زينتها، وإذا جاء إلى البيت ولي فيه إلا الخادمة فلن يدخل، وأن لا يقبل إلا مستخدمين مسلمين حقا... إلخ [٢].

---

(١) انظر فتوى الشيخ محمد صالح العثيمين بشأن هذه القضية.

(٢) فإذا علمت أيضا أن بعض الناس لجهلهم ولاتباعهم الشهوات يظن أن الخادمة تعامل =

ومن أجل ذلك فإنه لابد لكل من عنده أحد من هؤلاء في بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة شرعية فعلا، وأن وجوده بالشروط الشرعية حقا، وإن في قصة يوسف عليه السلام، لعبرة في هذا الموضوع، وفيها دلالة واضحة على الفتنة التي تحصل بوجود الخدم والسائقين في البيت، وأن الشر قد يحصل من أهل المنزل ابتداء مع كون الخادم ممن يخاف الله.

﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[يوسف: ٢٣].

ونقول للذين يشكون من ظروف صعبة في بيوتهم من جهة الخدمة يمكنكم عمل ما يلي: شراء الطعام الجاهز من السوق واستعمال الأواني الورقية، وكذا استخدام المغاسل بالأجرة، وتنظيف البيت بعمال يشرف عليهم الرجل، والاستعانة بالأقارب لرعاية الأولاد يكون حلا سريعا في أوقات الحاجة، كأن تكون الزوجة مثلا نفساء في فراشها.

فإن لم يف بالغرض يمكن الاستعانة بخادمة مؤقتة بالشروط الشرعية، يتم الاستغناء عنها حال انتهاء الحاجة إليها مع ما في هذا الحل من المخاطر.

والأفضل أن تكون خادمة بالساعة، مثلا تقوم بمهمتها ثم تغادر البيت، وعلى أية حال الضرورة تقدر بقدرها.

وقد طال الحديث في هذه الفقرة لعموم البلاء بها في هذا المجتمع، وقد يختلف الأمر في مجتمعات أخرى، وقبل أن نغادر هذا الموضوع نذكر بأمور من تقوى الله:

١- على كل من لديه أسباب فتنة في بيته من هؤلاء وغيرهم أن يتقي الله

=

معاملة الأمة وملك اليمين وبعضهم يذهب إلى بلدان معينة ويشتري فتاة من أهلها يبيعونها تحت ضغط الحاجة، ويأخذها هو معه بزعمه أنها صارت ملك يمين ولا يعرف صاحبنا شيئا عن أحكام الرقيق ومصادر الرق في الشرع. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾

ويخرجهم من البيت.

٢- على كل من يظن أنه سيضع ضوابط شرعية للإتيان بالخدم أن يتقي الله، ويعلم أن كثيرا من هذه الضوابط تتلاشى بمرور الزمن.

٣- على كل من يوجد عنده مستخدم كافر في أرض الجزيرة أن يعرض عليه الإسلام بالأسلوب الحسن، فإن أسلم وإلا أخرجه وأعاده من حيث أتى.

وأخيرا نختم موضوع الخدم والسائقين بذكر هذه القصة التي فيها عبرة عظيمة في خطورة وجود المستخدمين في البيوت، وفي التحاكم إلى الكتاب والسنة، ورفض كل حكم يخالف الشريعة، وسؤال أهل العلم، وتطهير المجتمع الإسلامي بالحدود الشرعية:

عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما قالا: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي قال: «**قل**»، قال: إن ابني هذا كان عسيفا «أجيرا ويطلق على الخادم» على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم، «دفعها كتعويض له عما لحق بعرضه»، ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، «لأنه غير محصن»، وعلى امرأته الرجم «لأنها محصنة وراضية»، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله – جل ذكره– المائة شاة والخادم رد (مردود عليك) وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها**» فغدا عليها فاعترفت فرجمها[1].

تنبيه:

ومما يسوء كل مسلم غيور على حرمات الله ما يحدث في بعض البيوت من دخول عمال النظافة والصيانة على النساء وهن بلباس النوم أو البيت. فهل يظن

---

(١) رواه البخاري في الفتح (١٢/١٤٠).

أولئك النسوة أن مثل هؤلاء ليسوا رجالا أمر الله بالاحتجاب عنهم؟

ومن المنكرات كذلك ما يحدث في بعض البيوت من تدريس بعض الرجال الأجانب للفتيات البالغات، وتدريس بعض النساء للأولاد البالغين دون حجاب.

أخرجوا المخنثين من بيوتكم:

قال البخاري رحمه الله (باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت)، وساق حديث ابن عباس قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: «**أخرجوهم من بيوتكم**»(١) قال: فأخرج النبي ﷺ فلانا، وأخرج عمر فلانة(٢).

ثم ساق حديث أم سلمة الذي أورده في باب: (ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة)، ونصه:

عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان عندها، وفي البيت مخنث فقال: المخنث لأخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية: إن فتح الله لكم الطائف غدا أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال النبي ﷺ: «**لا يدخلن هذا عليكم**»(٣).

أما تعريف المخنث: فهو من يشبه النساء في خلقته، أو حركاته وكلامه، وغير ذلك، فإذا كان من أصل الخلقة فلا لوم عليه مع أنه يجب عليه أن يسعى ما استطاع لتغيير هذا الشبه، وإن كان يتشبه بالنساء عمدا فيسمى مخنثا سواء فعل الفاحشة أم لا.

وهذا المخنث -الذي كان بمثابة الخادم- كان يدخل إلى أبيات رسول الله ﷺ على أنه معدود من غير أولي الإربة من الرجال.

فلما رأى رسول الله ﷺ من هذا الشخص التدقيق في وصف النساء، وأنه يصف امرأة بأن لها أربع عكن من الأمام (وهو ما تثنى من لحم البطن نتيجة

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٥/١)، وصحيح الجامع (٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (فتح ٣٤٦/١٠).

(٣) أخرجه البخاري (فتح ٢٤٥/٩).

السمنة)، وثمان عكن من الخلف (أربع من كل جانب)، أمر بإخراجه، ومنعه من الدخول إلى حجر نسائه، وذلك لأنه يأتي منه مفاسد مثل احتمال أن يصف النساء اللاتي يراهن للأجانب، أو أن يتأثر أهل البيت به فيحصل للنساء تشبه بالرجال، أو للرجال تشبه بالنساء مثل التكسر في المشي، والخنوع في الصوت، أو يؤدي للوقوع في منكرات أبعد من ذلك.

وبعد هذا نتساءل اليوم، ونحن نرى كثيرا من أشباه الرجال أو أشباه النساء في هؤلاء الخدم، وخصوصا الكفار الموجودين في بيوت المسلمين، والذين نعلم يقينا آثارهم السيئة على أولاد وبنات المسلمين بل لقد ظهرت طبقة تعرف بالجنس الثالث من شباب يضعون أدوات الزينة ويلبسون ملابس النساء، فما أعظم الرزية؛ وما أشد البلية؛ في أمة يراد منها أن تكون أمة جهاد!!

وإذا أردت المزيد من محاربته عليه الصلاة والسلام لهذا الجنس وغيرة الصحابة على مثل هذا الوضع، فتدبر هذا الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه (أي: صبغه بالحناء كالنساء) فقيل يا رسول الله! هذا يتشبه بالنساء، فنفاه إلى النقيع (عقابا له في مكان غربة ووحشة وحماية لغيره) فقيل ألا تقتله فقال: «**إني نهيت عن قتل المصلين**»[1].

احذر أخطار الشاشة:

لا يكاد يخلو بيت في هذا الزمان من نوع أو أنواع من الأجهزة المحتوية على شاشات، والقليل من استخدامات هذه الأجهزة مفيد جيد، والأكثر ضار مدمر وخصوصا آلات عرض الأفلام، ومع وصول طلائع البث المباشر إلى ديار المسلمين، وانتشار بيع الأفلام وتبادلها صارت مسألة التحكم في هذه الأجهزة شبه مستحيلة.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٢٨)، وغيره، وانظر صحيح الجامع (٢٥٠٢).

وفيما يلي ذكر الأضرار والمفاسد الناتجة عن مشاهدة هذه الأجهزة، وسيسعى للتغيير بعد تأملها كل من أراد رضى الله واجتناب سخطه.

عقائديا:

- إظهار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة، كالصليب، وبوذا، والمعابد المقدسة، وآلهة الحب والخير والشر، والظلام والنور والشفاء والمطر، وهكذا الأفلام التبشيرية الداعية إلى تعظيم دين النصارى والدخول فيه.

- الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله في الخلق والإحياء والإماتة، مثل بعض المشاهد المتضمنة لإحياء ميت باستخدام صليب أو عصا سحرية.

- نشر الدجل والخرافة والشعوذة والسحر، والعرافة والكهانة، المنافية للتوحيد.

- ما ينطبع في حس المتفرج من توقير ممثلي الأديان الباطلة، كالأب والقسيس، والراهبة التي تداوي المرضى وتفعل الخير!

- في كثير من التمثيليات حلف بغير الله، وتلاعب بأسماء الله كما سمى أحدهم الآخر مرة عبد القيساح.

- التشكيك في قدرة الله أو خلقه، أو تصوير الحياة على أنها صراع بين الله والإنسان.

- القضاء على مفهوم البراءة من أعداء الله في نفوس المشاهدين بما يرونه من أمور تبعث على الإعجاب بشخصيات الكفار ومجتمعاتهم، وكسر الحواجز النفسية بين المسلم والكافر، فإذا زال البغض في الله بدأ التشبه والتلقي عن هؤلاء الكفرة.

اجتماعيا:

- الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالا في الأفلام.
- الدعوة إلى الجريمة، بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب.
- تكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام للاعتداء والإجرام،

وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام في هذا المجال.

- تعليم فن السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، وقبض الرشاوي وغيرها من الكبائر.

- الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، في مخالفة واضحة لحديثه ﷺ في لعن من فعل ذلك، فهذا رجل يقلد امرأة في صوتها ومشيتها، وقد يلبس الشعر المستعار، والحلي ويضع الأصباغ وأدوات الزينة.

وتلك امرأة تضع لحية أو شاربا مستعارا وتخشن صوتها، وهذا من أسباب نشر الميوعة في المجتمع وظهور الجنس الثالث.

- بدلا من النبي والصحابي، والعالم والمجاهد، صار القدوة الممثل والمغني، والراقصة واللاعب.

- زوال الشعور بالمسئولية تجاه الأسرة، واللامبالاة بالطلبات المهمة والولد المريض؛ لأن رب الأسرة مستمر أمام الجهاز، وقد يضرب الولد ضربا مبرحا إذا قطع على الأب خلوته بالفيلم.

- تمرد الأبناء على الآباء بالمشاهد التي تدعو إلى ذلك، وعندما أصر أحدهم على قبض ثمن السلعة من أبيه ذكره الأب بحقه عليه، فقال الولد في التمثيلية «أبي يعني تسرقني»، والرسول ﷺ يقول: «**أنت ومالك لأبيك**»[1].

- قطع الرحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية، وإن زاروا فلا يتبادلون الأحاديث المفيدة، ولا يتداولون حلول المشكلات العائلية بقدر ما يتحلقون حول الشاشة صامتين.

- الانشغال عن إكرام الضيف.

- إشاعة الكسل والخمول، وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٣٠)، وطرقه في إرواء الغليل (٣/٣٢٣).

- نشوء الخلافات الزوجية، والكره المتبادل، وظهور الغيرة المذمومة، فهذا رجل يتغزل بأوصاف امرأة على الشاشة أمام زوجته، وهي ترد عليه بذكر محاسن المذيع والممثل.

- ذهاب الغيرة المحمودة من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط، وكشف الزوجة على الأجانب، وسفور البنات والأخوات، والتأثر بالدعوة إلى تحرير المرأة.

أخلاقيا:

- إثارة الشهوات بعرض مناظر النساء للرجال، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء.

- دعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة واعتياد الظهور بها.

- الدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين وتعليم المشاهد كيفية التعرف، وما هي الكلمات المتبادلة في البداية، ووسائل تطوير العلاقة المحرمة، وتبادل أحاديث الحب والغرام وتشابك الأيدي.... إلخ.

- الوقوع في الزنا والفاحشة بفعل الأفلام التي تعرض ذلك، حتى أن بعضهم يقلد ما يحدث في الفيلم مع بعض محارمه والعياذ بالله، أو يمارس عادات سيئة أثناء عرض هذه الأفلام.

- تعليم النساء أنواع الرقص مما فيه إظهار للعورات وإغراء للرجال، وهذا من أنواع الميوعة والانحلال.

- اكتساب الشخصية الهزلية، وانحسار الجدية، بالإضافة إلى الضحك الكثير المفسد للقلب بفعل أفلام «**الكوميديا**».

- شيوع الألفاظ البذيئة مما يستخدم في كثير من الأفلام والتمثيليات.

تعبديا:

- تضييع صلاة الفجر من جراء السهر على مشاهدة ما يعرض في الشاشة.

- التأخر عن أداء الصلوات في أوقاتها فضلا عن أدائها في المساجد للرجال بسبب تعلق القلب بالمسلسل أو الفيلم أو المباراة.

- التسبب في بغض بعض الشعائر التعبدية، كما يحدث لبعضهم إذا قطعت المباراة المثيرة بتوقف لأداء الصلاة.

- إنقاص أجر بعض الصائمين، أو إذهابه بالكلية بذنوب هذه المشاهدات المحرمة.

- الطعن في بعض ما جاءت به الشريعة من أحكام كالحجاب وتعدد الزوجات.

تاريخيا:

- تشويه التاريخ الإسلامي، وطمس الحقائق، وإهمال ذكر منجزات المسلمين في الأفلام التي تحكي تاريخ البشرية.

- تحريف الحقائق التاريخية الثابتة، بإظهار الظالم على أنه مظلوم، وهكذا كالزعم بأن اليهود أصحاب قضية عادلة.

- التقليل من شأن أبطال الإسلام في أعين المشاهدين لبعض التمثيليات التي تمثل فيها أدوار الصحابة وقادة الفتح الإسلامي والعلماء، وتظهر فيها هذه الشخصيات بهيئة مبتذلة، والممثلون في الأصل فسقة وفجرة، وتختلط بالتمثيلية مشاهد غرامية.

- إيقاع المسلمين تحت وطأة الهزيمة النفسية، وإشاعة الرعب في قلوبهم، بما يعرض من أنواع الآلة الحربية المتقدمة لدى الكفار فيحس المسلم أنه لا يمكن هزيمة هؤلاء.

نفسيا:

- اكتساب العنف والطبع العدواني من مشاهدة أفلام العنف والمصارعة، ومشاهد الدماء والرصاص والأسلحة الحادة.

- إشاعة الخوف في نفوس مشاهد أفلام الرعب حتى أن أحدهم ليهب من نومه مذعورا فزعا، وهو يصرخ ما رآه في نومه نتيجة مشهد علق في مخيلته.

- إفساد واقعية الأطفال وغيرهم بعرض المشاهد المنافية للواقع، ولما جعله

الله من النتائج المترتبة على الأسباب، ومن أمثلة ذلك بعض ما يعرض في أفلام الكرتون، وهذه اللاواقعية تؤثر على التصرفات في الحياة العملية.

صحيا:

- الإضرار بحاسة البصر، وهي نعمة سيسأل عنها العبد!!

- تسارع ضربات القلب، وارتفاع الضغط والتوتر العصبي ونحوه عند مشاهدة أفلام الرعب وسفك الدماء!!

- السهر المضر براحة الجسد، الذي سيسأل العبد عنه يوم القيامة فيم أبلاه؟

- ما يحدث من أضرار بأجساد الأطفال الذين يقلدون السوبرمان والرجل الحديدي وغيرهما، والكبار الذين يقلدون الملاكمين والمصارعين.

ماليا:

- صرف المبالغ في شراء الأجهزة والأفلام وأجرة الإصلاح، وأجهزة التحسين والاستقبال، وهذا المال سيسأل عنه العبد يوم القيامة فيم أنفقه؟!

- مسارعة كثير من الناس إلى شراء كماليات لا يحتاجون إليها، وتنافس النساء في شراء الأزياء من جراء ما يعرض في الشاشة من المشاهد والدعايات.

الحذر من شر الهاتف:

الهاتف من المخترعات المفيدة، ومن حاجات العصر الحديث.

فهو يوفر الأوقات، ويقصر المسافات، ويصلك بجميع الجهات، ويمكن أن يستخدم في الأعمال الصالحات، كإيقاظ لصلاة الفجر، أو سؤال شرعي، واستحصال فتوى، ومواعدة أهل الخير، وصلة الرحم، ونصح المسلمين.

ولكنه في الوقت نفسه وسيلة لأمور من الشر عديدة، وكم كان الهاتف سببا في تدمير بيوت بأسرها، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها أو جرهم وجرهن إلى مهاوي الرذيلة والفساد! وتكمن الخطورة في سهولة استخدامه، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله.

ومن استخدامه في الشر:

١- ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة.

٢- تعرف المرأة بالرجل الأجنبي، وتطور العلاقة.

قال لي شاب قد هداه الله إلى طريق التوبة: قلما تعرف شاب بفتاة بالهاتف إلا وخرجت معه في النهاية، وما حدث بعد ذلك من دركات الفواحش المتفاوتة لا يعلمه إلا الله.

٣- ما يحدث فيه من إفساد المرأة على زوجها أو الزوج على زوجته، أو تأليب الأب على أولاده، وبناته والعكس، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخببين، مبنية على الحسد وحب الشر والتفريق.

٤- ضياع الأوقات في المحادثات التافهة المسببة لقسوة القلب، والالتهاء عن ذكر الله، وخصوصا بين النساء، فتجد المرأة فيه متنفسها.

• ومن الحلول في قضايا الهاتف:

١- متابعة ووعظ من يسيء استعماله، من داخل البيت وخارجه.

٢- الحكمة في الرد.

٣- إذا جاءنا خبر في مكالمة من مجهول عرضناها على كتاب الله عز وجل ونفذنا أمر الله (فتبينوا).

٤- والتربية الإسلامية كفيلة بجعل استخدام هذا الجهاز صحيحا ولو غاب الولي والراعي.

٥- «وآخر الدواء الكي» بفصل الحرارة إذا صار إثمه أكثر من نفعه.

إزالة ما فيه رمز لأديان الكفار الباطلة:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه [1].

وقد بلينا في هذا الزمان بمصنوعات جاءتنا من بلاد الكفار فيها تصاوير

(١) أخرجه البخاري (فتح ١٠/٣٩٨).

ونقوشات، ورسومات لآلهتهم ومعبوداتهم، ومن ذلك الصليب بأشكاله المتنوعة، وصور مريم وعيسى، أو صور الكنائس وتماثيل بوذا، وآلهة الإغريق كآلهة الحب، وآلهة الخير والشر، وهكذا.

وبيت المسلم الموحد لا يصلح أن يكون فيه رموز للشرك الذي ينافي التوحيد، بل ينقضه من أساسه.

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام، ينقض الصلبان إذا رآها في بيته، والنقض هو الإزالة سواء بالطمس إذا كانت مرسومة أو منقوشة، أو الحك والتلطيخ بما يغير هيئتها أو اقتلاعها وإزالتها بالكلية.

وليس هذا من الغلو في الدين؛ لأن الذي نهى عن الغلو هو الذي فعل ذلك ﷺ ولأجل ذلك ينبغي على أهل البيت إذا أرادوا شراء الأواني والفرش وغيرها، أن يحذروا من مثل هذه الرموز للأديان الباطلة التي تنافي التوحيد، على أننا ننبه إلى أهمية الاعتدال في هذا الأمر فما لم يكن الشكل واضحا في كونه صليبا مثلا فلا يجب تغييره.

إزالة صور ذوات الأرواح:

يعمد كثير من الناس إلى تزيين بيوتهم بصور تعلق على الجدار أو تماثيل توضع فوق أرفف في بعض زوايا البيت، وكثير من هذه الصور المجسمة وغير المجسمة تكون لذوات أرواح كإنسان أو طير أو دابة ونحو ذلك.

وأقوال المحققين من أهل العلم ظاهرة في تحريم صور ذوات الأرواح، سواء كانت نحتا أو رسما أو مأخوذة بالآلة ما دامت ثابتة ليست كصورة المرآة أو الصورة في الماء، وحديث رسول الله ﷺ في لعن المصورين وتهديدهم بتكليفهم ما لا يطيقون من نفخ الروح فيه يوم القيامة، يشمل كل عامل في حقل التصوير ما لم يكن من باب الإعانة على الضرورة والحاجة كصور الإثباتات الشخصية اللازمة، أو تتبع المجرمين ونحو ذلك.

وتعليق صور ذوات الأرواح فيه إثم آخر؛ لأن ذلك يفضي إلى تعظيم

صاحب الصورة، وقد يؤدي إلى الوقوع في الشرك كما حصل في قوم نوح، وأقل ما في تعليق الصور من الأضرار تجديد الأحزان أو التباهي والتفاخر بالآباء والأجداد، فلا يقل أحد من الناس: «نحن لا نسجد للصورة»، ومن أراد أن يحرم نفسه من الخير العظيم بدخول الملائكة بيته فليضع الصور، قال رسول الله ﷺ: **«إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»** (١).

ولقد جاء في النهي عن التصوير عدة أحاديث فمنها: **«إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون»** (٢).

وحديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»** (٣).

وحديث أبي هريرة أنه دخل دارا بالمدينة فرأى في أعلاها مصورا يصور (ينقش الصور في حيطان الدار التي تبنى) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة»** (٤).

وحديث أبي جحيفة أن النبي ﷺ لعن المصور (٥).

وإليك أيها القارئ الكريم مزيدا من الإيضاح حول هذه المسألة من كلام أهل العلم.

جاء في شرح حديث: **«لا تدخل الملائكة بيتا»**:

المراد بالبيت المكان الذي يستقر فيه الشخص، سواء كان بناء أو خيمة أم غير ذلك (٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١/٤).
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٦/١٠) فتح.
(٣) أخرجه البخاري (٣٩٦/١٠).
(٤) أخرجه البخاري (٣٩٨/١٠).
(٥) أخرجه البخاري (٤٠٧/١٠).
(٦) فتح الباري (١٠/ ٣٩٤).

أما الصور التي تمتنع الملائكة عن الدخول بسببها فهي صور ذوات الأرواح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن، أي: (يهان ويحتقر بالوطء عليه وغيره).

وصنع صور ذوات الأرواح فعل محدث أحدثه عباد الصور، ومما يشعر بذلك فعل قوم نوح، وحديث عائشة رضي الله عنها في قصة الكنيسة التي كانت بأرض الحبشة، وما فيها من التصاوير، وأنه ﷺ، قال: «**كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله**»[١].

ويضيف ابن حجر رحمه الله:

قال النووي: قال العلماء: تصوير صورة الحيوان (ذوات الأرواح) حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره، فصنعه حرام بكل حال، وسواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، فأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

قلت: ويؤيد التعميم فيما له ظل، وفيما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره، ولا صورة إلا لطخها**-أي طمسها-....» الحديث[٢].

وقد كان ﷺ حريصا على تطهير بيته من الصور المحرمة، وهذا مثال على ذلك: تحت عنوان: «من لم يدخل بيتا فيه صورة»، روى البخاري – رحمه الله- حديث عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة (وسادة) فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، قالت: يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ قال: «**ما بال هذه النمرقة؟**» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن**

---

(١) الفتح (١٠/٣٩٥).
(٢) الفتح (١٠/٣٩٧).

أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، وقال: «**إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**» (١).

وقد يقول البعض: ولماذا الإطالة في هذا الموضوع؟ فنقول: لقد دخلنا بيوتا وغرفا فوجدنا صور المغنين وغيرهم، وبعضها عارية أو شبه عارية، معلقة على الجدران والمرايا والخزائن والأدراج والطاولات، ينظر إليها صاحبها صباح مساء، وصار بعضهم يقبل الصورة، ويتخيل أمورا منكرة!! فصارت الصورة من أعظم وسائل الانحراف، وتبين لأولي الألباب شيئا من حكمة الشارع في تحريم صور ذوات الأرواح.

لابد في ختام هذه الفقرة أن نشير إلى ما يلي:

١- يقول بعض الناس: إن الصور اليوم غزتنا في كل شيء في المعلبات الغذائية، والكتب والمجلات والدفاتر، وإذا أردنا طمس كل صورة فسنضيع أوقاتنا في ذلك. فماذا نفعل؟

نقول: احرص على شراء ما خلا من الصور – إن أمكن – والباقي: يطمس ما كان ظاهرا كالصورة على الغلاف، ويبقى الكتاب يستفاد منه، وإذا انتهت الفائدة كالجرائد وغيرها تخرج من البيت، وما يتعذر طمسه كالصور على المعلبات الغذائية مثلا، فلا حرج – إن شاء الله – في تركه كما ذكره أهل العلم، لأنه داخل فيما عمت فيه البلوى والمشقة تجلب التيسير.

٢- إن كان ولابد من تعليق شيء لتزيين الجدران، فليكن بعض المناظر الطبيعية أو صور المساجد والمشاعر الخالية من المحذورات الشرعية.

٣- على من يعلقون الآيات القرآنية وغيرها أن ينتبهوا إلى أن القرآن لم ينزل لتزين به الجدران، وأن من العبث تصوير الآيات على هيئة رجل ساجد أو طير ونحو ذلك، وأن لا يقع من الشخص في المجلس محظورات شرعية تخالف الآية المعلقة فوق رأسه.

---

(١) الفتح (٤٠٦/١٠).

امنعوا التدخين في بيوتكم:

يكفي دليلا على تحريم التدخين (بالنسبة للعقلاء) قول الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فقسم الله المطعومات والمشروبات إلى قسمين لا ثالث لهما: طيبات مباحة، وخبائث محرمة، ومن الذي يجرؤ أن يقول اليوم: إن التدخين طيب، بالنظر إلى رائحته والأموال التي تصرف فيه، والأضرار الجسدية والمادية الناتجة عنه.

والبيت الصالح ليس فيه ولاعات سجائر، ولا منافض للسجائر، لا من الدعايات المجانية، ولا غيرها، فضلا عن الشيشة ومشتقاتها.

فإذا خشيت من التدخين في بيتك فضع ملصقات للتلميح، فإن رأيت أحدا يريد ارتكاب المنكر أمامك فليس لك بد في منع وقوعه بالأسلوب المناسب.

إياك واقتناء الكلاب في البيوت:

مما وصلنا -من جملة ما وصلنا- من عادات الكفار اقتناء الكلاب في البيوت، وعدد من الذين تطبعوا بطباع الكفرة في مجتمعنا يجعلون في بيوتهم كلابا يشترونها بمبالغ وثمن الكلب حرام[1].

وينفقون في طعامها ونظافتها أموالا سيسألون عنها يوم القيامة، حتى صار من شعار بيوت كثير من الأثرياء وكبار الموظفين وجود كلب في البيت، ولعاب الكلب نجس، وهو يلعق أهل المنزل وأمتعتهم، ولو ولغ الكلب في إناء لوجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب، فكيف إذا علمت أيها المسلم مقدار ما ينقص من أجر الذين يقتنون الكلاب، قال: ﷺ: «**ما من أهل بيت يرتبطون كلبا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط**»، (وفي رواية مسلم قيراطان) «**إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم**»[2].

---

(١) من حديث رواه الإمام أحمد (٣٥٦/١)، وانظر صحيح الجامع (٣٠٧١)، وجاء فيه: «وإن أتاك صاحب الكلب يلتمس ثمنه فاملأ يديه ترابا».

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٨٩)، وانظر صحيح الجامع (٥٣٢١).

فالنهي عن اقتناء الكلاب يستثنى منه كلب الزرع، والصيد والحراسة، (حراسة البيوت والمنشئات أو المواشي وغيرها).

ويدخل فيه كل ما تدعو إليه الحاجة من تتبع آثار المجرمين، وكشف المخدرات ونحو ذلك، كما هو مضمون كلام بعض أهل العلم [(١)].

وهذا جبريل، عليه الصلاة والسلام، يبين لنبينا محمد ﷺ السبب الذي منعه من دخوله بيته، عليه الصلاة والسلام، حسب الموعد الذي كان بينهما، قال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون أدخل عليك البيت الذي كنت فيه، إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر» (مثل الستارة) «فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي في البيت فليقطع، فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع فيجعل وسادتين توطئان، ومر بالكلب فليخرج» [(٢)]. ففعل رسول الله ﷺ.

الابتعاد عن تزويق البيوت:

شاع في بيوت كثير من الناس اليوم أنواع التزويق والتزيين والزخرفة، نتيجة الانغماس في الملذات، و التعلق بالدنيا، والتباهي والتفاخر.

وبعض البيوت إذا دخلتها تتذكر كلام ابن عباس: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء» [(٣)].

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نستطرد في ذكر أنواع العجائب والغرائب، من التحف والزينات والنقوش والزخارف، التي تزخرف بها بعض البيوت والقصور، ولكننا نذكر بما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ

---

(١) التعليق على سنن الترمذي ط. شاكر (٣/ ٢٦٧).

(٢) أخرجه أحمد، وانظر صحيح الجامع (٦٨).

(٣) انظر صحيح الجامع (٥٤١٠).

بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٣ – ٣٥].

أي: (لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال)[١] لجعلنا لبيوت الكفار سقفا وسلالم وأقفالا على الأبواب من فضة وذهب من متاع الحياة الفانية، ليوافوا الله، وليس عندهم حسنة، لأنهم أخذوا نصيبهم من الدنيا.

روى الإمام مسلم – رحمه الله – عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فأخذت نمطا (بساط له خمل) فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه، حتى هتكه أو قطعه، وقال: «**إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين**»[٢].

روى الإمام أحمد قصة فاطمة لما قالت لعلي رضي الله عنهما وقد صنعوا طعاما -: لو دعونا رسول الله ﷺ فجاء فوضع يديه على عضادتي الباب، فرأى قواما – ثوب رقيق من صوف فيه ألوان ونقوش-، فرجع، فقالت فاطمة لعلي: الحقه فقل له: لم رجعت يا رسول الله؟ فقال: «**إنه ليس لي**» - وفي رواية: «**لنبي أن يدخل**»- «**أن أدخل بيتا مزوقا**»[٣].

ورواه أبو داود تحت باب: الرجل يدعى فيرى مكروها[٤].

وتحت باب: هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة، روى البخاري تعليقا: ودعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترا على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء فقال: من كنت أخشى عليه، فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاما فرجع[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢١٣).
(٢) أخرجه مسلم (٣/١٦٦٦).
(٣) أخرجه أحمد (٥/٢٢١)، وانظر صحيح الجامع (٢٤١١).
(٤) أخرجه أبو داود (٣٧٥٥).
(٥) فتح الباري (٩/١٥٧).

وقد وصل الحديث الإمام أحمد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: أعرست في عهد أبي، فآذن أبي الناس، فكان أبو أيوب فيمن آذنا، وقد ستروا بيتي ببجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب، فاطلع فرآه، فقال: يا عبد الله أتسترون الجدر؛ فقال أبي واستحيا: غلبنا النساء يا أبا أيوب، فقال: من خشيت أن تغلبه النساء.... الحديث [(١)].

روى الطبراني عن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خير من يومئذ**» [(٢)].

وخلاصة كلام أهل العلم في زخرفة وتزويق البيوت: أنه إما مكروه أو محرم [(٣)]، لما فيه من إضاعة المال والتعلق بالدنيا.

وبهذه المناسبة نقول لأصحاب البيوت: إن هذا لا ينافي مطلقا أن يجعل الرجل في بيته من وسائل الراحة ما يفيد فعلا، ولتكن الخلاصة في كلمتين: الجودة والبساطة.

حسن اختيار موقع البيت وتصميمه:

لا شك أن المسلم الحق يراعي في اختيار بيته وتصميمه أمورا لا يراعيها غيره:

فمن جهة الموقع مثلا:

- أن يكون البيت قريبا من مسجد، وفي هذا فوائد عظيمة لا تخفى، فالنداء يذكر ويوقظ للصلاة، والقرب يمكن الرجل من إدراك الجماعة، والنساء من سماع التلاوة والذكر من مكبر المسجد، والصغار من إتيان حلقة تحفيظ القرآن، وهكذا.

- أن لا يكون في عمارة فيها فساق، أو مجمعات سكنية فيها كفار يتوسطها مسبح مختلط، ونحو ذلك.

---

(١) انظر سابقه.

(٢) انظر صحيح الجامع (٣٦١٤).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٤٢١- ٤٢٦).

ومن جهة التصميم مثلا :

- أن يراعى فيه فصل الرجال عن النساء من الزوار الأجانب، من ناحية المدخل، وصالات الجلوس، وإن لم يحصل فيستعين بالستائر والحواجز.

- ستر الشبابيك بحيث لا يظهر من في الغرف للجار، أو لرجل الشارع، وخصوصا في الليل عندما تضاء الأنوار.

- أن لا تكون المراحيض باتجاه القبلة عند استخدامها.

- أن يختار المسكن الواسع والدار كثيرة المرافق. وذلك لأمور منها:

- «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» [1].

- «ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق.

ومن الشقاء المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها، ومالك، والدابة تكون قطوف فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون قليلة المرافق» [2].

الحرص على الأمور الصحية كالتهوية ودخول أشعة الشمس، وهذه وغيرها مقيدة بالقدرة المادية والإمكانات المتاحة.

اختيار الجار قبل الدار:

وهذه مسألة تحتاج إلى إفراد لأهميتها.

فالجار في عصرنا له مزيد من التأثير على جاره، بفعل تقارب المساكن، وتجمع الناس في البنايات والشقق، والمجمعات السكنية.

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن أربع من السعادة فذكر منها: الجار الصالح، وأخبر عن أربع من الشقاء، وذكر منها: الجار السوء [3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١٩)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه الحاكم (٢٦٢/٣)، وانظر صحيح الجامع (٣٠٥٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٨/٨)، وهو في صحيح الجامع (٨٨٧).

ولخطر هذا الأخير كان ﷺ يتعوذ منه في دعائه فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة** – أي الذي يجاورك في مكان ثابت- **فإن جار البادية يتحول**» (١).

وأمر المسلمين أن يتعوذوا من ذلك فقال: «**تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحول عنك**» (٢).

ويضيق المجال للحديث عن أثر جار السوء على الزوجين والأولاد، وأنواع الإيذاء التي تصدر عنه، ومنغصات العيش بجانبه، ولكن في تطبيق الأحاديث السابقة على الواقع كفاية للمعتبر.

ولعل من الحلول العملية ما ينفذه بعض الطيبين من استئجار السكن المتجاور لعائلاتهم، لحل مشكلة الجيرة ولو على حساب بعض الماديات، فإن الجيرة الصالحة لا تقدر بمال.

الاهتمام بالإصلاحات اللازمة وتوفير وسائل الراحة:

من نعم الله علينا في هذا الزمان ما وهبنا من وسائل الراحة التي تسهل أمور المعيشة في هذه الدنيا، وتوفر الأوقات كالمكيف والثلاجة والغسالة...إلخ، فيكون من الحكمة توفيرها في البيت بالجودة التي يستطيعها صاحب البيت من غير إسراف ولا مشقة، ولا بد من التفريق بين الأمور التحسينية المفيدة والكماليات الزائفة التي لا قيمة لها.

ومن الاهتمام بالبيت:

- إصلاح ما فسد من مرافقه وأجهزته، وبعض الناس يهملون وتشتكي زوجاتهم من بيوت تعج فيها الحشرات، وتفيض فيها البلاعات، وتفوح القمامة بالروائح الكريهة، وتتناثر فيه قطع الأثاث المكسور والتالف.

ولا شك أن هذا مما يمنع حصول السعادة في البيت ويسبب مشكلات

(١) أخرجه الحاكم (١/٥٣٢)، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٧)، وانظر صحيح الجامع (٢٩٦٧).

زوجية وصحية، فالعاقل من عالج ذلك.

الاعتناء بصحة أهل البيت وإجراءات السلامة:

كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات[١].

وكان ﷺ: إذا أخذ أهله الوعك – المرض- أمر بالحساء – المرقة المعروفة- فصنع، ثم أمرهم فحسوا.

وكان يقول: «**إنه ليرتق – يشد – فؤاد الحزين، ويسرو – يكشف- عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها**»[٢].

وعن بعض إجراءات الوقاية والسلامة:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا – مثل العود ونحوه- وأطفئوا مصابيحكم**»[٣].

وفي رواية مسلم: «**أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأطفئوا سرجكم، وأوكئوا أسقيتكم –شدوا رباطها على أفواهها- فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء، وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله**» - تسحب فتيل السراج فيشتعل في البيت-[٤].

وقال ﷺ: «**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٢).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٣٩)، وانظر صحيح الجامع (٤٦٤٦).
(٣) أخرجه البخاري (الفتح ١٠/ ٨٨، ٨٩).
(٤) أخرجه أحمد (٣٠١/٣)، وانظر صحيح الجامع (١٠٨٠).
(٥) أخرجه البخاري (الفتح: ٨٥/١١).

صور من مشاكل زوجية واقعية وطرق علاجها

إليكم بعض الأمثلة سريعا:

واحدة تقول: ليس له شخصية، اكتشفت فيه الكثير من العيوب، وعرفت أنه ليس الزوج المناسب، ولقد راودتني نفسي عدة مرات أن أرفع السماع فقط لأحظى بشعور الحب لكن خوف الله يمنعني.

وأخرى تقول: أصبت بصدمة شديدة من جفاء زوجي وعدم استخدامه كلام الحب الذي كنت أحلم به، وكنت قد فقدت الأمل في أن يتغير خاصة بعد أن صار أبا لولد وبنت.

وثالثة تقول: أنا مطيعة لزوجي، ولكني لا ألقاه بسرور ووجه طلق؛ لأنه لم يؤد الحقوق الواجبة كلية من حيث الكسوة، ولقد هجرته في فراشه، فهل علي إثم؟

ورابعة تقول: لي تسعة من الأطفال، وزوجي يعاملني معاملة قاسية على الرغم من أنه قد مضى على زواجنا عشرون عاما، وقد فكرت أن أترك الأطفال التسعة وأخرج من البيت، فما حكم الإسلام؟

وخامسة تقول: متزوجة وعندي أربعة أطفال، وزوجي يسهر خارج المنزل حتى ساعة متأخرة، ويعاكس الفتيات، وينظر إلى الحرام، ويسافر لوحده، ويكره الجلوس والخروج معنا.

هذه صور هموم وشكاوى الزوجات.

وللأزواج أيضا من هموم وشكاوى:

فزوج يقول: ليس في نفسي ميل إليها، وأشعر أني تسرعت.

وآخر يقول: ضربتها فكسرت ضرسها، ولكن لم يقلع من مكانه، فهل يجب علي القصاص؟ يسأل عن القصاص، ولم يسأل عن سوء فعلته ورعونته.

وثالث يقول: جامدة باردة كأنني أعاشر جمادا أو صخرة.

ورابع يقول: زوجتي كثيرة الشجار مع والدتي، ووالدتي تريد مني أن أطلقها، وأنا حائر بين والدتي وأطفالي ومصيرهم بعد الطلاق.

وخامس يقول: عادية لا تثير اهتمامي ولا تقارن بجمال وحركات النساء في الفضائيات.

وهكذا... هكذا... هي المواقف التي نسمعها ونقرؤها كل ليلة وكثير من بيوت المسلمين تموج موج البحر.

ولقد تأملت أحوال الأزواج من خلال أسئلتهم واستفساراتهم، وعرض مشاكلهم الحياتية فلاحظت خلال الحوار أن هناك أمرا عليه مدار أكثر المشاكل الزوجية إن لم يكن كلها، وخاصة بعد مضي سنوات من حياتهم الزوجية خمس أو عشر أو أكثر أو أقل، وهو أمر مهم لا أحد يشك بأهميته وعميق أثره بين الزوجين، ألا وهو المودة والمحبة بين الزوجين، ولقد وصلت إلى أن غياب هذا الأمر أو فتوره سبب رئيس للفتور والملل في الحياة الزوجية، ويزيد الطين بلة، والأمر علة: أننا نعيش عصر جنون الإعلام بوسائله وسعار الجنس والشهوة وأفلام العشق والحب والغرام.

هذا أولا من أسباب طرح هذا الموضوع:

ثانيا: الجفاف العاطفي بين كثير من الأزواج وعدم التعبير عن مشاعر الحب والمودة في اتجاه كل منهما، حتى وإن وجد هذا الحب، وهذه المشاعر إلا أنها تبقى مكتومة، يثقل على اللسان إخراجها وبثها، فالقليل منا من سمع شيئا من كلمات العواطف والمحبة بين أبويه، وانتقل هذا إلينا وبيننا وبين أزواجنا.

وقد يكون للعادات والتقاليد وطبيعة المعيشة والبيئة الصحراوية أثر كبير، وخاصة هنا في الجزيرة، وبالأخص جنس الرجال حيث القوة والرجولة وشدة الطباع، وربما الجلافة والفظاظة عند البعض.

وإلى عهد قريب كان جفاف العاطفة أمرا عاديا وطبيعيا للزوجين لم يكن ذا بال لولا الانفتاح الإعلامي، فكلمات ومشاهد وصور العشق والغرام،

تغزونا من كل جهة، فتفتحت الأبصار، وتفتقت الأذهان.

ثالثا: غياب المودة: ومن ثم غياب الاحترام والتقدير بين الزوجين بسبب الاضطراب النفسي والقلق والعصبية والمزاج النكد.

وهذا الأمر ينعكس على الحياة الزوجية ؛ بل على البيت والأولاد؛ بل والله على المجتمع بأسره ؛ فالزوجان أو أحدهما موظف، وعليه واجبات، وسيقابل الكثير من المراجعين، وسيفكر ويخطط، ويثمر، وأي ثمرة نرجوها من مزاج نكد، ونفس مضطربة، أرأيتم أهمية هذا الموضوع للمجتمع بأسره.

رابعا: لعل هذا الموضوع أن يكون لبنة في المحافظة على عش الزوجية من التصدع، وجعل البيت روضة غناء جميلة مليئة بالحب والحنان والتعاون والتفاهم، لماذا؟

ليشعر كل من الزوجين أن بيتهما أجمل وأهدأ بقعة على الأرض، واجتماعهما في غاية الأنس والسعادة والفرح والسرور، وهل هناك شيء أجمل من لقاء الحبيب بالحبيب.

والزواج سكن للروح والنفس، والبيت سكن للروحين معا تشعران فيه بالأمن والاستقرار.

روحهـا روحـي وروحـي روحها ولهـا قلـب وقلـبي قلـبها

حسـبها حسـبي وحسـبي حسـبها

إذا فمفتاح السعادة لهذه المملكة الجميلة بيد الزوجين فقط.

خامسا: بيان حقيقة الحب، وجلاء أوهام الحب، وتوضيح الكثير من العبارات، والجمل، والأوهام التي تتردد على ألسنة المراهقين، سواء كانت المراهقة في السن أو الفكر، والتي شوشت على بعض البيوت المسلمة، ومنها قولهم: الزواج مقبرة الحب، الزواج بدون حب فاشل وغيرها مما سيأتي.

سادسا: حقيقة الحب... لنفهم حقيقة الحب، وما نريد من الحب، يقولون: الحب من أول نظرة، والحب يصنع المعجزات، والحب أعمى، والحب

عذاب، ومن الحب ما قتل، والحب يرد الكهل فتى.

مــدي إلــيه يــدا تــداوي جرحه وتــريه في الرمضــاء بســمة ساقي
لا تتركـــيه يعـــيش في دوامـــة تــبني له في الوهــم عشــر طـباق
ريحانــة القلــب اقــرئي ما سطرت أقــلام أحــزاني عــلى أحداقــي
وارعـــي مواثـــيق المـــودة إنمـــا طـــبع الـــوفي رعايـــة الميـــثاق
لــيس الخــلاف هــو الــنهاية بيننا كــم مــن خــلاف كان درب وفاق

إذا فالحب وجدان شعوري مشترك، وأمر لا بد للإنسان منه.

ومن العرف الفاسد مع الأسف أنه إذا أطلق لفظ الحب انصرف إلى العشق والتغزل بالنساء الأجنبيات.

واليوم نشكو إلى الله أناسا أفسدوا البحر والحب، فأفسدوا البحر بالتعري والسفور والخمور، وأفسدوا الحب بالمسلسلات والأفلام والغناء والمجون.

الحــب في العصــر الحديــث كسلعة معروضـــة في أبشـــع الأســـواق
يتــندر العشــاق فــيه ببعضـــهم ويقـــاطعون مكـــارم الأخـــلاق
ويمهـــدون له بكـــل عـــبارة مـــأخوذة مـــن دفـــتر الفســـاق
كســـروا بـــراءته وطـــافوا حولهـــا يســـتهزءون بطهـــرها المهـــراق
وتعلقـــوا بغـــناء كـــل غـــريقة في لهوهـــا مصـــبوغة الأشـــداق
تـــبكي وتضـــحك وهـــي أكـــذب ضـــاحك بـــاك وأصدق عابث أفاق

ويوم ينتهي الحب تذبل الأزهار، وتظلم الأنوار، وتقصر الأعمار، وتجدب الرياض، وتفشوا الأمراض.

ويوم ينتهي الحب تطلق النحلة الزهرة، ويهجر العصفور الروض، ويغادر الحمام الغدير.

وأما البحر ففيه أسرار وأفكار، وفيه آلام وأحلام، وإن كان للبحر ساحل، فإن بحر الحب لا ساحل له.

فالحب الصادق بين الزوجين لا ساحل له، ليس له نهاية، بدءا بأيام الزواج الأولى وبسنينه الأولى والوسطى والأخيرة من الدنيا، بل وفي الآخرة، أليس الله تعالى يقول: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾[الرعد: ٢٣].

إذا بالمودة والمحبة والتفاهم يكون التعاون بين الزوجين على الصلاح والطاعة والخير، فالمودة بين الزوجين صلة بين مختلفين ليتكاملا به فيغدوا بالحب كالكائن الواحد، فالحياة الزوجية كائن حي، يولد ويحيا ويموت، وهذا الكائن يعيش ويتغذى من تفاهم عقلين، وتعاطف قلبين، وتجاذب جسمين.

مدي يديك لمدلف مشتاق ... ما زال يرسم لوحة الأشواق
لا تتركيه على الشواطئ حائرا ... والموج يسحبه إلى الأعماق
عودي إليه فإن حبك لهفة ... مغروسة في قلبه الخفاق
تسقى بأنهار العفاف وحولها ... بنيت قلاع تقارب وتلاقي

وأقول: قول الشاعر:

إنما الحب صفاء النـ ... ـفس من حقد وبغض
إنه أفئدة تهوى ... وتأبى هتك عرض
وجفون حذرات ... تلمح الحسن فتغضي
إنني أكره حبا ... يجعل الفسق شعارا
ويجعل اللذة قصدا ... ويجعل العفة عارا
أعلن الحرب على ... أصحابه ليلا ونهارا

الحب إخلاص وصفاء ونقاء، الحب عهد ورسالة ومبدأ، الحب ماء الحياة، بل هو - وربي - سر الحياة.

الحب لذة الروح، بل روح الوجود، وبالحب تصفو الحياة، وتشرق النفس ويرقص القلب، وبالحب تغفر الزلات، وتقال العثرات، وتشتهر الحسنات.

ولولا الحب ما التف الغصن على الغصن، وما عطف الظبي على الظبية، وما بكى الغمام لجدب الأرض، ولا ضحكت الأرض لزهر الربيع، ولا كانت الحياة.

ويوم ينتهي الحب تضيق النفوس، ويكون البغض والمشاحنة والمشاكل.

الحب في العصر الحديث رواية ممسوخة عرضت على الأطباق

الحب عندهم خيانة وعشق ومجون وجنون باللذة والشهوة العابرة، فهاهي بلاد المسلمين تتعرض كل ليلة للقصف الجنسي من بلاد الغرب الكافر، والذي يعيش جنونا جنسيا محموما حتى أصبح العشق والحب والغرام من الأدواء التي انتشرت في مجتمعاتنا.

وأصبحت من أهم القضايا التي تروجها وسائل الإعلام، فلا يعرض فيلم إلا ويتحدث عن العشق والحب ولا تكتب رواية إلا عن الحب، ولا تنظم قصيدة إلا في العشق، ولا تطرح إلا هموم العشاق، ومشاكلهم، وكأنها هي قضية الأمة الأولى والأخيرة، وكأن المسلم لا هم له إلا الجنس والشهوة.

نسي أو تناسى هؤلاء أن الله عز وجل جعل هذه الغريزة في النفوس لأهداف سامية، وغايات عظيمة، وجعل لها آدابا شرعية وأحكاما فقهية لنعيش في جنة الدنيا السعادة الحقيقية والحب الصادق المبني على العفة والاحتشام بعيدا عن الفحش وبذاءة الإعلام، فالحب تضحية وعطاء وليس مجرد غزل وادعاء.

حب إذا مسته كف الخنا فقد غدا ضربا من العهر
وهل يكون الحب ذا قيمة إذا خلا من لذة الطهر

وإذا ذكر الحب ذكر قيس وليلى، وقيس ولبنى، وجميل وبثينة، وكثير وعزة، وعروة وعفراء، وعنتر وعبلة، ولكن كم بين حب وحب فالرابط بين هؤلاء رابط عاطفي أرضي شهواني، وحبنا بين زوجين الرابط بينهما رابط شرعي سماوي رباني.

إي والله فحب الزوج لزوجه قربة وطاعة وحب نافع، به تحصل المقاصد

التي من أجلها شرع الله النكاح من غض للبصر والقلب عن التطلع لغير أهله، ولهذا يحمد هذا الحب عند الله، وعند الناس.

وأما المجنون فلا يعرف إلا ليلى يحيا لها ويموت من أجلها والعياذ بالله أكثر همه أن تعطف عليه بنظرة أو تجود له ببسمة، فشتان بين حب الزوج لزوجه وبين حب المجنون لليلاه.

فالحب الذي يربط بين الزوجين ليس أوراقا ملونة ومعطرة كما يتوهم بعض المراهقين، إنه بيت وأولاد وتبعات، وهدف سام، بل نقول بثقة واطمئنان: «إن الزواج بحلوه ومره أجمل بكثير مما يرسمه بعض الحالمين».

❀❀❀❀❀

المودة في بيت النبوة

يعلم الله لولا هذا الباب ما تجرأت في الحديث عن مثل هذا الموضوع، فها هو ﷺ يضع القواعد والأسس لبناء الحياة الزوجية من تقدير واحترام وتودد ومحبة ومكارم أخلاق، ليعلم كل الناس أن ديننا حبا ومودة ومشاعر وأحاسيس، ولكن العيب فينا.

اسمعوا لقول الرسول ﷺ يقول آخر حديث أم زرع الطويل الذي أخرجه البخاري، وبعد أن استمع إلى القصة الطويلة من عائشة بدون مقاطعة أو ملل.

قال لعائشة، اسمع أيها الزوج: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**»[١].

يعني في الألفة والوفاء، فقد كان أبو زرع مع أم زرع بهذه الصورة.

واسمعي أيتها الزوجة الرد الجميل من الزوجة النبيهة، فقالت عائشة رضي الله عنها - كما في بعض الروايات: «بأبي أنت وأمي، لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع».

قال ابن حجر: وفيه — أي من الفوائد — مداعبة الرجل أهله وإعلانه لمحبته لها، ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه. اهـ كلامه.

وتأملوا هذا الفعل العجيب منه ﷺ ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب، وأتعرق العرق، وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في[٢].

والعرق هو العظيم عليه بقية من لحم، وقولها: أتعرف، أي آخذ منه اللحم بأسناني، تقول: فيأخذ العظيم ويضع فاه على موضع في، الله أكبر،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٠)، ومسلم (٢٤٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣٣٠).

هكذا كان النبي ﷺ في إظهار المحبة والمودة لزوجه.

وتأمل أيضا أن عائشة أكلت وشربت قبل النبي ﷺ، ولا شك أن الأولى أن تبدأ الزوجة بزوجها في الأكل والشرب وغير ذلك، لكن لا بأس أن يتنازل الزوج عن مثل هذه أحيانا؛ إظهارا لمحبته لزوجه وتقديرا لها.

وتفكروا في هذه الصورة والتي تظهر مدى المودة في بيته ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن [(١)].

تخيل هذا الموقف الجميل، وهذه الجلسة الرائعة بين الزوجين عبادة ومحبة ومودة.

ومن منهجه ﷺ في المودة:

معرفته لنفسيات أزواجه، متى ترضى، ومتى تغضب؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى**» فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «**أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى قلت: لا ورب إبراهيم**». قالت: أجل، والله يا رسول الله ﷺ ما أهجر إلا اسمك [(٢)]. والحديث في صحيح مسلم.

وهكذا ما أكثر المواقف في حياته ﷺ تلك التي توضح حقيقة المودة والمحبة في التعامل مع الأزواج، وسنعرض أيضا للكثير منها خلال الدرس.

* * * * *

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨)، ومسلم (٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٢٧)، ومسلم (٢٤٣٩).

من مظاهر غياب المودة بين الزوجين

أولا: كثرة غضب وثورة الزوج لأي سبب، حتى، وإن كان تافها: فالزوج غالبا ما يعبر عن فقد الحب أو فتوره بأسلوب غير مباشر؛ مثل: الغضب، والفوران لأسباب تافهة لا تستحق الغضب.

أما المرأة فتصرح بحبها أو بالسؤال، أو بالعتاب المباشر عند فقدها المودة والمحبة.

ثانيا: مناداة الزوجة بغير اسمها: وهذا مشتهر كقول بعض الأزواج: يا إيه، يا هيه، يا ولد....، ونحو ذلك مما هو مشتهر عند البعض، أو ندائها بصراخ وصخب ورفع صوت.

وقد بوب البخاري في الأدب المفرد: باب كنية النساء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله ألا تكنيني؟ فقال: «اكتني بابنك» يعني عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد الله [(١)]، وإسناده صحيح.

ثالثا: كثرة خروج الزوج وغيابه عن البيت، وكذلك الزوجة: فالزوج يخرج للاستراحات والرحلات، والزوجة تخرج لأهلها أو المناسبات، ولو كانت بينهما مودة وحب لحرصا واجتهدا في تقليل ساعات الفراق.

رابعا: البذاذة في الملبس والشكل بين الزوجين وخاصة المرأة: وتكون المصيبة مصيبتين عندما يكون التبذل للزوج والتزين لغيره، أو يكون التبذل داخل المنزل ويكون التزين خارج المنزل، سبحان الله.

أحــــرام عـــلى بلابلــــه الـــدوح   حـــلال للطـــير مـــن كـــل جـــنس

وتجمل كل واحد منهما لصاحبه علامة المودة والمحبة.

خامسا: عدم الاحترام والتوقير: والذي قد يصل للعناد والتسرع، وربما للسباب واللعان وتقاذف كلمات التنقص والازدراء بين الزوجين وكثرة اختلاق

(١) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٦/١٨٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٥١)، وابن سعد في الطبقات (٨/٦٤ – ٦٦).

المشاكل، فمرة بسبب المادة والراتب، ومرة بسبب الأولاد، ومرة بسبب الأهل، وهكذا مشاكل لا تنتهي...

والمشكلة الحقيقية هي غياب المودة وبرود المشاعر وتقصير الزوجين أو أحدهما في الإرواء العاطفي والجسدي للطرف الآخر.

وربما حاول الزوجان علاج تلك المشاكل دون المساس بالمشكلة الحقيقية، فيكون البحث هنا بتعبير الفقهاء في غير محل النزاع فلابد من التمييز بين المشاكل التي تنشأ بسبب برود العاطفة وفتور المودة بين الزوجين، وبين المشاكل الأخرى التي تتعلق بالأولاد أو بالنواحي المالية، أو العلاقة بالأقارب، وغيرها من أنواع المشاكل الأسرية.

وأنا على يقين — وتنبهوا لهذا — أن علاج المشاكل الأولى، أعني: تطور المودة والمحبة بين الزوجين عنصر رئيس في علاج الكثير من المشاكل الأخرى إن لم يكن كلها.

سادسا: من المظاهر: الأنانية وحب الذات والتمسك بالرأي: واتهام كل منهما الآخر أنه هو سبب المشاكل، وهو الذي صبر وضحى، ولكن لم ير أثرا لصبره وتضحياته.

سابعا: كم من زوجة أو زوج فكر — وللأسف - في الوقوع في الحرام كالمعاكسات والزنا وغير ذلك: لماذا؟ بسبب الحرمان العاطفي وغياب المودة بينهما، ومما زاد الطين بلة — كما أسلفت — وسائل الشر اليوم والتي تثير الغرائز، وتحكي حياة الحب، والعشق وكلمات الغزل والتبذل، فيسمعها الأزواج بل ويشاهدون الحركات المثيرة فتثير في أنفسهم العواطف والرغبة في محاكاتها، ثم تبدأ المقارنة بين ما يسمع ويشاهد، وبين واقعه الأسري الذي يعيش فيحدث ذلك هزة عاطفية في نفسه، فإن لم يكن في الحلال فليس إلا القلق والتشنج وكثرة المشاكل، وربما وصل الأمر للوقوع بالحرام والعياذ بالله.

فالظمآن بحاجة ماسة لقطرة ماء حتى ولو كانت ملوثة أو قاتلة معتقدا أنه سيطفئ ظمأه ولو للحظة ثم يفارق الحياة بعدها.

الحب في الحياة الزوجية

كيف يحدث الحب؟

بادئ ذي بدئ يجب أن نقرر حقيقة، وهي أن الحب بين الزوجين وتألف القلوب والأرواح هو منحة من الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم: ٢١].

فهو سبحانه الذي جعل المودة والحب والرحمة بين الزوجين، والنبي ﷺ يقول: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**» (١).

وهذا يؤكد أن الحب سر من أسرار الحق تبارك وتعالى؛ لأن الحب يكون أولا بين الأرواح والأرواح لا يعلمها إلا الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥].

والحب سبب لاستقرار الحياة الزوجية، ودحر جميع مشاكلها، والحب يأتي بالتعرف على صفات المحبوب والاقتناع بشخصه والتفاهم والعشرة الطيبة، حينما يخلص كل من الزوجين لصاحبه يرزقهما الله الحب.

سئل النبي ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**» قيل: من الرجال، يا رسول الله، قال: «**أبوها**» (٢).

وقد كانت عائشة رضي الله عنها تبادله نفس الحب، وهكذا يجب أن يكون الزوجين.

وقد رخص النبي ﷺ في الكذب على الزوجة من أجل الحب، عن أم كلثوم بنت عقبة، قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ رخص في شيء من الكذب

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

إلا في ثلاث: «**الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها**»[1].

ولا يظن الزوجين أن الكذب مرخص لهما في حديثهما بعضهما على إطلاقه كلا... إنما المقصود الكذب الذي يحدث به الحب ويقوى كقول الرجل لزوجته... «ما أجملك.. أنت أجمل امرأة في هذه الدنيا، وإني أحبك حبا جما، هذا الطعام جميل، ولا تصنع يدك إلا كل خير، حينما أغيب عنك لحظة أشتاق إليك...» وهكذا.

وربما تكون زوجته ليست بجميلة، وربما يكون لا يحبها كل ذلك الحب، ولا يكون الكذب في الأمور الأخرى في الحياة وإلا تعود الزوجين الكذب، وربما انعدمت الثقة في الحياة الأسرية بينهما.

عوائق في طريق الحب:

قبل الزواج يعيش الخطيب وخطيبته سويا لحظات سعادة وحب عذري، ويتمنى كلاهما لحظة البناء والزفاف، وأن يعيشا سويا في عش الزوجية، وقد يرسما لنفسيهما خيالات من السعادة المطلقة والحب الصادق فإذا تزوجا ومرت الأيام الأولى وجد الزوج من زوجته بعض ما يكره من الصفات والأفعال، ووجدت هي الأخرى مثلما وجد، فلا يظن الزوج أو الزوجة أن ذلك نقصا أو عائقا للحب وصدق من قال:

ومـــن ذا الذي ترضى سجاياه كلها　　كفـــى بالمـــرء نـــبلا أن تعد معايبه

لذلك كان تحذير الحق سبحانه وتعالى من هذا الأمر فقال جل شأنه: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

---

(١) أخرجه مسلم.

وكذا قول النبي ﷺ: «**لا يفرك**[1] **مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر**»[2].

وكيف نحافظ على الحب؟

وينبغي على الزوج والزوجة أن يعلما أن الحياة ليست كلها سعادة، بل فيها من هذا ومن ذاك، وأن المرء كما فيه صفات لا نحبها، فلا بد أن يتحلى بما نحب من طيب الخصال، وعلى الزوجة حين تغضب من زوجها أن تتذكر لحظات الصفاء، وإكرام زوجها لها، ولا تجعل الغضب يسيطر عليها، ولا تكن مثل المرأة السوء التي تكفر العشير، والنبي ﷺ قد حذر نساء الصحابة من هذا الأمر – كفران العشير –.

عن جابر ﷺ أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: «**تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم**»، فقامت امرأة سطة[3] النساء سفعاء[4] الخدين فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: «**لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن**[5] **العشير**» فجعلن يتصدقن من حليهن، ويلقينه في ثوب بلال ﷺ[6].

وأكثر النساء على هذا، فهن يكثرن الشكوى ويتعبن أزواجهن، ويرهقنهم بكثير من المطالب، وإن أحسن إليها الزوج دهرا ثم أساء مرة قالت: ما أحسن إلي قط!!!

---

(١) لا يفرك: لا يكره.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) سطه النساء: وسطهن.

(٤) سفعا: فيها تغير وسواد.

(٥) وتكفرن العشير: تنكرن من فضل الزوج.

(٦) أخرجه البخاري.

فاحذري أيتها الزوجة المؤمنة من تلك الصفات التي أوردت أصحابها النار، أعاذنا الله منها وإياك، واحذري سوء الخلق مع الزوج فإنها مجلبة للهلاك.

قال ﷺ: «الشؤم في الدار والمرأة والفرس» (1).

وجاء أن أسماء بنت عميس سألت النبي ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله ما شؤم الدار؟ قال: «ضيق مساحتها، وخبث جيرانها»، قالت: فما شؤم الدابة؟ قال: «منعها ظهرها وسوء خلقها»، قالت: فما شؤم المرأة؟ قال: «عقم رحمها وسوء خلقها» (2).

فإن كان بك أيتها الزوجة المسلمة شيئا من حدة، فحاولي مستعينة بالله أن تتخلصي منها، والحلم بالتحلم وعليك بالاعتذار الفوري والسريع إن أخطأت في حق زوجك، فإن الله يمحو السيئ بالحسن، فقولي له الحسنى بل الأحسن.

هل من الممكن أن يكره الرجل زوجته؟

ربما يحدث هذا، فقد تكون المرأة سيئة الخلق، سيئة الطباع، فيكرهها الزوج.

قال الحسن البصري ﷺ: «زوج ابنتك صاحب الدين، إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها».

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إنني لا أحب زوجتي، فقال عمر ﷺ: «إن البيت لا يبنى على الحب».

والخليفة عمر يقصد من ذلك أن هناك أمورا تحتاج إلى التضحية، وهي حماية الأسرة من التفكك، وكذا حماية الأولاد من أن يفقدوا حنان الأب أو الأم.

وعلى الزوج أن يصبر على زوجته فالصبر والحلم عليها ربما تغير طبعها

---

(1) أخرجه البخاري.

(2) رواه الطبراني.

وصارت إلى الأحسن، وهو بذلك ينال الأجر والثواب، وليعلم الزوج أنه ربما كان خلق زوجته السيئ ناتجا عن معصيته هو لله عز وجل، فقد كان أحد الصالحين يقول: «**إني لأجد أثر معصيتي في خلق دابتي**».

أي: أنه يجد الدابة تمنعه ظهرها فيتذكر حاله مع الله، فيجد أنه قد اقترف ما يستحق العقاب، كذلك الحال في جميع أمورك أيها الزوج المسلم، فأنت حين تعصي الله عز وجل، ربما يسلط عليك من ينغص عليك عيشك بعض الوقت، وإن الله إذا رضي عن عبد عجل له العقوبة في الدنيا.

فتقرب أيها الزوج إلى الله بالطاعة والاستغفار، وتقربي أيتها الزوجة إلى الله بطاعته وبطاعة زوجك وإرضاءه تسبحا في بحر من الحب الصادق والمودة والرحمة.

الغيرة خطر يهدد الحياة الزوجية

هل الغيرة ظاهرة صحية أم مرضية؟

جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أتعجبون من غيرة سعد؟!، لأنا أغير من سعد، والله أغير مني**» [١].

فالغيرة ليست ظاهرة صحية فحسب، بل هي واجبة حين يؤتى ما حرم الله، قال ﷺ: «**إن الله يغار، والمؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله**» [٢].

ولا يخفى على أحد أن الديوث ملعون على لسان النبي ﷺ، والديوث هو الرجل الذي لا يغار على أهله، ولولا الغيرة لأصبحت الفواحش ملئ السمع والبصر كما هو كائن في بلاد الغرب وأقطاره.

ومتى تكون الغيرة مذمومة؟

قال ﷺ: «**إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة**» [٣].

فليس على الزوج أن يسيء الظن بزوجته من غير ظواهر تدل عليه، ومن أجل ذلك فقد نهى النبي ﷺ: «**أن يطرق الرجل أهله ليلا، يخونهم أو يطلب عثراتهم**» [٤].

فالبعض يتعمد أن يطرق أهله في أوقات لم يتعود أهله على دخوله عليهم فيها، وهو بذلك يتخونهم، وإن هذا التلصص يحول البيت إلى جحيم لا يطاق، فالزوج حين يفعل ذلك يعيش في شكوك وأوهام قد رسمها هو بنفسه لنفسه،

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) أخرجه البخاري.
(٣) أخرجه أبو داود والنسائي.
(٤) أخرجه مسلم.

وهي عارية من الحقيقة، ثم ثمرة ذلك خراب بيته، وتطليق زوجته، وتشريد أولاده، إنها الغيرة العمياء... الغيرة من غير ريبة.

وماذا عن غيرة النساء؟

النساء أشد غيرة على أزواجهن منهم عليهن، فإنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة بصفية رضي الله عنها، وقد اتخذها لنفسه زوجة، وعرس بها في الطريق قالت عائشة رضي الله عنها: تنكرت وخرجت أنظر، فعرفني، فأقبل إلي، فانقلبت، فأسرع المشي، فأدركني، فاحتضنني، وقال: «**كيف رأيتها؟**» قلت: يهودية بنت يهودي! [١].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أيضا قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما، فأخذتني غيرة شديدة، ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي، فخرجت أتبعه، فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء، فقلت: بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا، فانصرفت فدخلت حجرتي، ولي نفس عال، ولحقني رسول الله ﷺ فقال: «**ما هذا النفس يا عائشة؟**» قلت: بأبي أنت وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع، فقال: «**يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله**» [٢].

ولا يخفى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت حينذاك صغيرة السن، وقد صدر عنها أكثر من ذلك في غيرتها على النبي ﷺ، ولذلك لما كبرت أخذت تروى ذلك على سبيل النصح [٣].

---

(١) أخرجه ابن ماجه.

(٢) أخرجه البيهقي.

(٣) العشرة الطيبة، محمد حسين.

فالأخت المسلمة عليها أن تفرق بين الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة، فغيرتها أن يرى زوجها ما حرم الله، وينظر إلى غيرها عاصيا ربه، غيرة محمودة، بينما الوسوسة والشكوك التي تدور بخلدها من غير دليل وبرهان، فعليها أن تطردها وتعلم أنها من الشيطان.

كيف يتجنب الزوجان خطر الغيرة؟

لم يترك لنا الإسلام صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وفي الالتزام بتعاليم الدين الحنيف خير عاصم مما يشوب الحياة الزوجية من آلام:

١ - التحذير من وصف المرأة لزوجها كأنه يراها: وقد بين النبي الكريم ﷺ للمؤمنين والمؤمنات طريقة حفظ البيت المسلم ووقايته من شرور الغيرة، فقال ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**» [1].

فعندما تصف المرأة لزوجها امرأة أخرى كأنه يراها، فربما يعجب الزوج بتلك المرأة، فهو لم يعش معها، ولا يسمع من زوجته عنها إلا كل ما هو حسن، بينما يعلم من زوجته الحسن والسيئ فتشتاق نفسه إلى المرأة الأخرى ظنا منه أنها أفضل من زوجته، ويتطور الأمر أحيانا فيصل إلى أن يطلق زوجته ويتزوج بالمرأة الأخرى.

هذا، ولا ينبغي للمرأة أيضا أن تصف لزوجها محاسن رجل آخر أو تمدحه وتثني عليه، فذلك يحرك في قلب الزوج نار الغيرة، ويخاف على زوجته أن تقع في حب غيره.

٢- أيضا يجب على الزوج ألا يصف لزوجته محاسن رجل آخر كأنها تراه، فهو بذلك يدفعها إلى الإعجاب بذلك الرجل من غير أن يشعر، وقد جاء في الحديث: «**لا يصف الرجل الرجل لزوجته كأنها تراه، ولا تصف المرأة المرأة**

---

(١) أخرجه البخاري.

لزوجها كأنه يراها» [١].

والحديث الأول الذي في البخاري يحذر من وصف المرأة المرأة لزوجها، والحديث الثاني الذي أخرجه الترمذي يحذر أولا الرجل أن يصف الرجل لزوجته.

وهذا يدل على أن ذلك لا يقل خطورة عن ذاك، الخير كل الخير في اتباع الهدي النبوي.

٣- التحذير من دخول غير المحارم على الزوجة قال ﷺ: «**وإياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل: أفرأيت الحمو [٢]؟ قال ﷺ: «**الحمو الموت**» [٣].

ودخول أحد على الزوجة من غير محارمها وخلوته بها فيه من الفساد والفتنة، ما فيه، وربما يصور الشيطان للمرأة أن الأمر لا شيء فيه، وأنها تثق فيه – غير المحرم – وتثق في نفسها، فما المانع من أن تستقبله في غياب زوجها وخاصة إذا كان قريبا للزوج أو قريبا لها، وفي ذلك عصيان لله وانتهاك لمحارمه وحدوده، وإن كان ذلك الرجل ثقة ومؤمنا وتقيا وهي كذلك فإن الحديث لم يستثن أحدا، بل قال: الحمو الموت، للتشديد على أقارب الزوج أو الزوجة، وللبعد عن الشبهات، ولسد الذرائع ودفع الفتن.

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) الحمو: أقارب الزوج.

(٣) متفق عليه.

الحب وحده لا يكفي

وهذا أمر مهم، فإن هناك مجتمعات همها من الزواج فقط المتعة، ولا ترى في الحياة الزوجية سوى العشق والغرام، وإلا فلا تستحق تلك الحياة الاستمرار بزعمهم، ولذا سرعان ما يغير الزوجان أو أحدهما الآخر بعاشق جديد...، وهكذا.

أما المجتمع المسلم فلا يهمل جانب المتعة والمحبة بين الزوجين؛ بل يؤكد عليه دائما، كما سيأتي ولكن هناك أهداف أخرى للحياة الزوجية ومن أهمها: النسل، وتربية الأولاد، وإحصان الفرج، وإتمام الدين، وتعارف الأسر وتقاربها، ومن تأمل وجد أن هذا مقدم على مجرد المتعة والعشق، ولا تعارض أصلا بينهما، لكن لو لم توجد المودة والمحبة فليس هذا نهاية الحياة الزوجية، وعدم نجاح الزواج، ويتضح هذا في قول الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

فقد بنى الله العلاقة بين الزوجين على أساسين: المودة والرحمة، فالمودة والمحبة إذا نمت بين الزوجين تمت السعادة واكتمل التوافق، فإن الحب يقضي على كل نقص، ويغطي كل عيب.

وإذا نفدت المودة لم يكن هناك حب، أو ضعفت فإن شيئا آخر يحفظ الحياة الزوجية ويسيرها، ويكون السبب في بقاء العشرة وسلامتها، وهو الرحمة، نعم الرحمة، فلم يقل سبحانه مودة فقط، بل قال: مودة ورحمة.

قال ابن كثير رحمه الله: رحمة، وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه للإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك. اهـ كلامه رحمه الله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ: إن البيوت لم تبن على المودة فقط، وقد

بني كثير منها على التستر والتذمم، وصدق ﷺ.

وبعض البيوت لا يوجد فيها حب، ولا كره، فهي قائمة بالمعروف وحسن المعاشرة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ١٩].

يقول الطنطاوي رحمه الله: والحب عاطفة عابرة تدوم ما دامت الرغبة والامتناع، فإن زال أحدهما زالت، فإن كان اللقاء لم يبق الحب؛ لأنه يختنق تحت اللحاف، ومن هنا يستبين لك أن الزواج إن بني علي الحب وحده لم يكن فيه خير، ولو أن المجنون تزوج ليلى زواج عاطفة فقط بلا مراعاة لمصلحة، ولا نظر في كفاءة؛ لكان بينهما بعد ثلاث سنين دعوى تفريق اهـ، كلامه رحمه الله.

وقد جاء في بعض الإحصائيات: أن ٨٨٪ من الزيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي — الحب — انتهت بالطلاق.

وقد يستاءل البعض: لماذا: لماذا تفشل أغلب الزيجات التي يسبقها ما يسمى بالحب؟

والإجابة سهلة، فإن من يحب لا يستطيع أن يقيم الآخر فهو ينظر إليه بعين العاطفة.

والميل الشديد إليه، ولا ينظر إليه بعين العقل والتروي والتثبت.

وبعد الزواج، وبعد هدوء العاطفة، والأصح العاصفة، ينكشف الغطاء، وتتلاشى الأحلام، بعكس الزواج الآخر، حيث التثبت، والسؤال، وجمع المعلومات، والمشاركة من قبل الأهل والإخوان في تقييم هذا الشخص، أيا كان رجلا كان أو امرأة.

إذا فلا يكفي الحب وحده لضمان الزواج الناجح، كما أنه من الممكن أن ينجح الزواج، ولو لم يكن هناك حب، إذا كان هناك رحمة واحترام وتقدير، كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: ٢١]، وهذا من رحمة الله جل في علاه.

الحب بين الزوجين يحتاج إلى وقت وتأسيس

التوافق العاطفي والعقلي بين الزوجين يحتاج إلى وقت طويل، ولن يتم ذلك عادة، دون أن يتنازل كل منهما عن بعض أنماط سلوكه وعاداته القديمة فتتبها.

ويقع العبء الأكبر على المرأة خاصة في هذا المجال، لكونها تابعة للرجل، والمرأة الصالحة هي التي توافق زوجها فيما يحب ويكره، وتحرص على تحقيق رغباته ما لم تكن محظورة شرعا.

وهذه الصفة - أعني التوافق - هي أحب، وأفضل في نفس الرجل وعقله من أي صفة أخرى للمرأة، ومنها يتولد الحب، فبحسن التفاهم وطيب التعامل ينمو الحب الحقيقي بين الزوجين على مر الأيام والشهور والسنين.

وأما قولهم: الحب من أول نظرة: فيكفي في رده قول الله عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

فكل ما لا يقوم على أساس متين ينهار، فحب الخيال لا يكون إلا في عالم الأحلام أو في القصص والأفلام، ومن عاش الواقع وجد الحب النافع.

فأوصي الزوجين بالصبر وعدم العجلة، حتى يتم التعارف والتآلف.

واستمعوا لهذا الزوج، وقد كتب ذلك بيده:

..... إليك تجربتي أرسلها لكل زوج وزوجة، عسى أن تبعث المودة من بعد الموات، أنا شاب متزوج أعمل شرطيا.

قبل الزواج كان حلمي أن أتزوج من فتاة فائقة الجمال فقط، ولم أكن أريد شيئا آخر غير ذلك، فخطبت من أكثر من عشرين بيتا حتى تم الزواج، ولما كانت ليلة الزواج رأيتها فلم أرى فيها الجمال الذي كنت أطمح إليه ولا قريبا منه، فكدت أصاب بإحباط، بل حتى والدي لما رآها قال: إنها ليست جميلة،

وفيها كذا وكذا من المواصفات غير المرغوبة، وكأنه يحثني على الفراق، فما كان مني إلا أن قررت الصبر قليلا، ثم يقضي الله أمرا كان مفعولا، فرأيت أثناء هذه المدة من جمال روحها وحسن عشرتها وطيب تعاملها، وصدق محبتها وطاعتها وحشمتها ودينها، ما جعلني لا أرضى بها بديلا، ولو أجمل فتيات الدنيا، وأكثر شيء يجذبني إليها أداؤها للصلاة في وقتها وقيامها الليل وسرعة تنفيذ ما أطلبه منها على أكمل وجه، وبطيب نفس.

لا أكتم أنني أحبها الآن أكثر مما كنت أطمح إليه قبل الزواج من تلك الجميلة المزعومة، وإنما الجمال الحقيقي هو جمال الروح، لا جمال الوجه المزيف، فهل يعي ذلك الشباب، وتعي ذلك الفتيات، أرجو ذلك... اهـ كلامه.

وذكرني هذا بمن يقول: الزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل، وإن لم تكن جميلة، تقولين لي: كيف؟ أقول: ينبغي أن تكون قادرة على الإلهام والإيحاء والإبداع في حياتها الزوجية فتأملي أيتها المرأة.... قام جمال كلامها وخلقها مقام جمال خلقها... فهل تعين ذلك؟



أوهام الحب

وأتمنى أن يتنبه لهذا المراهقون من الشباب والفتيات، إن الاندفاع وراء أوهام الحب لتأسيس الحياة الزوجية، أمر يجب التنبه له ولخطورته، فهو خداع فني، وزيف إعلامي، تنخدع به العواطف، وتثار به المشاعر.

فالحب الحقيقي لا يمكن اكتشافه وظهوره إلا بعد الزواج، ولماذا؟ حيث تتاح الفرصة الحقيقية لإظهار المودة وتبادل المنافع وترجمة الكلمات المعسولة إلى عمل.

والعقد الشرعي دليل على جدية هذا الحب، ودليل على صدق النوايا ففي ادعاء الحب نظر، فالتغني والتغزل سهل ميسر لكل مدع، ولو أعطي الناس بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي.

فلا يصدق الحب، ولا يتم إلا بعد الزواج، فبه تسكن النفس من الصداع، ويكف النظر عن التطلع للحرام، وتطمئن العواطف، فتخرج صادقة بريئة بما أحل الله، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج.

وأما الحب الذي يصوره لنا الغناء والقصص والمسلسلات، ما هو وربي إلا نسيج الأحلام، تنشأ عن الأماني والتصورات، ويجعل الإنسان يرى فيمن يحب صورة الرجل المثالي، أو المرأة المثالية التي لا يمكن أن يحياها الإنسان في عالم الواقع والحقائق تقف في وجهه حجر عثرة، ومن أجل ذلك كان أكثر الناس فشلا في الزواج ممن يسمون بالفنانين.

هل الزواج مقبرة الحب؟

هذه مقولة لأهل الشهوات والفطر المنحرفة، وهذا قول مقتبس من المثل الأوروبي: «أول أيام الزواج هي غالبا آخر أيام الحب»، وهو ولا شك يحكي واقع المجتمعات الكافرة والفوضى الجنسية.

هناك وللأسف سار على نهجهم من تربى على أفلامهم من أبناء وبنات المسلمين.

بل الحق كما قال النبي ﷺ: «لم ير للمتحابين مثل النكاح»[1].

ومن تأمل في الزواج وجد أنه سكن نفسي، وتفريغ جنسي مقترن بالحب، وشعور بالأمن، وعدم الخوف، ويقين بدوام الألفة مع الرجل في كل حال، وفي كل وقت، وإحساس بتسامي العواطف، وبعدها عن الانتهازية والتزييف، ولا يمكن أن يتحقق ذلك بالعلاقات الفاجرة العابرة الآثمة مهما زخرفت.

والمودة الصادقة والحب الحقيقي يتجلى في الحياة الزوجية والبناء الشرعي؛ فأنس الزوجة بزوجها، والزوج بزوجته، وراحتهما النفسية إذا وفق الله وجمع بين القلبين بخير لا يدانيه أنس بعد الأنس بالله، ولا يماثله — وربي — شيء حتى ولا الأنس بالأهل والأقربين، فيا سبحان الله!! أي رباط هذا الذي جمع بين القلبين، بل بين العائلتين، هذا الأنس وهذه السعادة والمودة العجيبة، صدق الله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧) مسندا من حديث ابن عباس، وفيه محمد بن مسلم الطائفي، وفيه ضعف، وخالفه: سفيان، وابن جريج، ومعمر فرووه مرسلا، عند سعيد بن منصور (٤٩٢)، وابن أبي شيبة (٣/٤٥٤)، وعبد الرزاق (١٠٣٧٧)، وتابع الطائفي على الرفع: عبد الصمد بن حسان، وهو صدوق، ومؤمل بن إسماعيل: عند الخليلي في الإرشاد (١٨٥، ٨٧٦)، وأخرجه أيضا مسندا الطبراني في الكبير (١١/١٧)، وإسناده ضعيف جدا فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك الحديث.

الحب والدين والأخلاق

النبي ﷺ يقول: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**»[1]. فالدين والأخلاق أمران متلازمان، وتنبهوا، لا يكفي معاشر الآباء، لا يكفي معاشر الفتيان، لا يكفي معاشر الفتيات، لا يكفي أحدهما عن الآخر، فلا يكفي الدين بدون أخلاق، ولا تكفي أخلاق بلا دين، بل الدين أخلاق ومعاملة، وهل يتصور مودة ومحبة دون أخلاق وحسن معاملة؟! أبدا.

فليست العلاقة بين الزوجين علاقة فراش وجنس فحسب، بل هي علاقة قلبين وروحين بينهما من التقدير والاحترام والتعاون ما لا يمكن وصفه أو رسمه؛ فالذي يحفظ الحب ويصونه هو الحنان والرحمة، والتقدير وحسن التعامل بين الزوجين.

ومن الظريف الطريف... هذا الموقف فاسمعوه:

يقال: كان هناك زوجان جالسان في شرفة المنزل، فقال الزوج لزوجته: هل رأيت جمال القمر؟ فقالت الزوجة: نعم، فقال الزوج: أنت أجمل من القمر.

سمع رجل بهذا الموقف فأحب أن يتلطف مع زوجته بمثله فخرج مع زوجته إلى النزهة، وكان القمر بدرا، فقال لزوجته: هل رأيت جمال القمر؟ فردت عليه الزوجة: وهل تظن أني عمياء طبعا رأيته... هنا تتضح أهمية التلطف والكلمة الطيبة وحسن التعامل بين الزوجين مع اختلاف النفسيات والطباع فشتان بين رد الأولى والثانية.

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، و(١٠٨٥)، وسعيد بن منصور (٥٩٠) والبخاري في الكنى (٢٠٦)، وأبو داود في المراسيل (٢٢٤)، وقد اختلف فيه بين الوصل والإرسال، وانظر علل الترمذي للقاضي (٢٦٣)، وصحيح الجامع (٢٧٠) للعلامة الألباني رحمه الله.

لماذا تتغير المشاعر من حب ومودة

وكأني ببعض الإخوة والأخوات ترجع الذكريات الآن لأيام الزواج الأولى، لماذا تتغير المودة والمحبة بعد مرور السنوات؟ ما الذي كان يغذي هذه المشاعر ؟

وأين هي الآن، صحيح أن لأيام الزواج الأولى أجواء وظروفا خاصة تعين على تبادل المحبة والمودة بين الزوجين، ولذلك يوصى بتعميق أواصر المحبة والمودة خاصة في أيام السنة الأولى ليقوى عودها ويثبت كلما هبت الأعاصير والعواصف في المستقبل.

نعم نؤمن أن المسئوليات والأولاد وكثرة المشاغل والتعرف على العيوب تضعف علاقة المودة بين الزوجين، لكن أن تتلاشى أو تبرد لحد الموت! فهذا يحتاج لنظر.

فالمودة في القلب كغرسة في الأرض تحتاج للسقاية والعناية، تذكر إحدى الأخوات أنها تزوجت وسافرت وزوجها لقضاء شهر العسل -كما يقال- قالت: ونزلنا في أحد الفنادق، وبينما نحن في الغرفة إذ تعثرت فسقطت، فقام الزوج فزعا، وأخذ بيدي، وقال: «بسم الله عليك الرحمن الرحيم».

تقول الزوجة: وبعد عام من زواجنا وفي نفس الفندق تعثرت فسقطت فقام من مكانه الذي هو فيه، وقال: أعطاك العمى ما تشوفين؟!

هذا الموقف يجسد ويحكي واقع البيوت في مجتمعاتنا باختصار وشتان بين الموقفين.

فالأول: تظهر فيه المودة والحب بين الزوجين، ويتضح من خلاله التعامل بالرفق والكلمة الطيبة.

والثاني: يظهر فيه برود العاطفة والجفاء في التعامل رغم مرور سنة واحدة فقط على الزواج.

طال السهاد وأرقت عيني الكوارث والنوازل
لما جفاني من أحب وراح تشغله الشواغل
أين الحديث العذب منك وأين ولى سحر بابل
إني أسائل أين عهدك في الهوى إني أسائل



الحب من طرف واحد

كثيرا ما تكون المشاعر والأحاسيس والحب من طرف واحد، إما الزوج أو الزوجة، فالزوجة مثلا تحلم بالسعادة والرومانسية والأحلام الوردية، والزوج يعيش الواقع بهمومه ومشاكله ومشاغله، ولو تم التقارب والتنازل من كل منهما لأبحرت سفينة الحياة في بحر الحب، فالزواج عقل وعاطفة، عقل يسير أمور الحياة بحكمة، وعاطفة تخفف من شمسها الحارقة، فلا يمكن أن يكون عقل وحده، أو عاطفة وحدها، بل الاثنان معا، وليس كما في الأغاني والأفلام الهابطة شعلة ملتهبة من العواطف، وليس أيضا معاملة جافة، وجملة من الواجبات الرسمية، وأوامر ونواه ليس معها عواطف، كما عند البعض.

فإن لم يكن الحب فتحببا إلى بعضكما، فإن التحبب داعية الحب كما يقال.

قالت امرأة تعاتب زوجها: أسأل الذي قسم بين العباد معايشهم أن يقسم الحب بيني وبينك، ثم أنشدت:

ادعـــو الـــذي صـــرف الهـــوى مـــني إلـــيك ومـــنك عـــني
أن يبتلـــيك بمـــا ابـــتلاني أو يســـل الحـــب عـــني

وقال زوج لزوجته:

عيـــناك شـــاهدتان أنـــك مـــن حـــر الهـــوى تجديـــن مـــا أجـــد
بـــك مـــا بـــنا لكـــن على مضض تـــتجلدين ومـــا بـــنا جلـــد

❀❀❀❀❀

الرضا والقناعة سر الحب

ما رأيت أيها الإخوة والأخوات مثل القناعة والرضا بما قسمه الله للعبد خاصة في الزواج، وخاصة في مثل هذا الزمن الذي انفلت فيه الصبر من الجنسين في الأسواق والمنتزهات والقنوات والمجلات.

فالزوج يرى وجوه الحسان، والزوجة ترى وجوه الصبيان ممن تشبهوا بالنساء، وتجملوا بالمساحيق، والشيطان بالمرصاد، بدءا بالأفكار والتخيلات، ثم بالمقارنات، ثم بالجزع والتسخط والحسرات.

ومثل هذه النفوس لا يطفئ غلة ظمئها ما عندها، فتمتد عينها إلى ما عند غيرها لا يشبعها الحلال، فيسيل لعابها إلى الحرام، وما أجمل قول ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر يقول:

«حتى إنه لو قدر على نساء بغداد كلهن فقدمت امرأة مستترة من غير البلد، لظن أنه سيجد عندها ما لا عند غيرها...» إلى آخر كلامه.

أيها الزوجان! كل ممنوع مرغوب، والنفس تواقة نهمة، ولكن كما قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرده» كما في صحيح مسلم.

فتعاونا على مثل هذا، وأعلنا الرضا ببعضكما، ولينظر كل منكما لمحاسن وخير صاحبه، وجنبا (لو) فإنها من عمل الشيطان، وتنبها إلى أن طول الصحبة يكشف العيوب، ويصيب النفس بالملل، والطباع لن تتغير بسهولة، ولا يمكن أن تتغير بالعناد والتذمر.

إذا فلتكن المصارحة والمكاشفة والمناصحة، وبحوار هادئ مقنع، لكن بشرط عدم الضيق أو التتبع للاختلاف في العادات والطباع، وخاصة في البدايات، فالسكن النفسي يحتاج لفترة البناء، وحتى يتم عليكما بالرفق والصبر والقناعة، والنظر لمن هو أسفل منكم لتزدادوا قناعة ورضا وشكرا لله،

وسيجعل الله من بعد عسر يسرا.

واسمعوا للقناعة والرضا عند هذا الزوج يقول:

قالوا تخير سواها فهي قاسية ... فقلت لا غير ليلى ليس يرضيني

فلو جمعتم جمال الكون أجمعه في ... شخص أخرى وقد جاءت تناجيني

لكنت كالصخرة الصماء عاطفة ... وقلت هذا جمال ليس يعنيني

إن العيون التي بالوصل تضحكني ... هي العيون التي بالهجر تبكيني

ونأتي الآن للب هذا الدرس وثمرته:

وسائل تنمية الحب والمودة بين الزوجين وتجديده

فإن من أراد زيادة رأس ماله في حسابه في البنك بحث عن وسائل تنمية المال وزيادته، وكذلك من أراد تنمية المودة والمحبة مع زوجه فعليه بالبحث عن وسائل مناسبة لزيادة درجة المحبة والوفاء بينهما.

وسأذكر لكم عشرين وسيلة ومنها:

١ - **تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية:** فوردة توضع على مخدة الفراش قبل النوم لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتب عليها كلمة جميلة لها أثرها الفعال، والرجل حين يدفع ثمن الهدية فإنه يسترد هذا الثمن إشراقا في وجه زوجته، وابتسامة حلوة على شفتيها، وكلمة ثناء على حسن اختياره ورقة ذوقه، وبهجة تشيع في أنحاء البيت.

وأيضا على الزوجة أن تحرص على إهداء زوجها.

٢- **تخصيص وقت أو يوم للجلوس معا والإنصات بتلهف واهتمام للمتكلم:** وقد تعجب بعض الشراح لحديث أم زرع من إنصات النبي ﷺ لحديث عائشة الطويل وهي تروي القصة.

٣- **النظرات التي تنم عن الحب والإعجاب:** المشاعر بين الزوجين لا يمكن تبادلها عن طريق أداء الواجبات الرسمية أو حتى عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية، من خلال تعبيرات الوجه ونبرة الصوت ونظرات العيون، فكل هذه من وسائل الإشباع العاطفي والنفسي.

فهل يتعلم الزوجان فن لغة العيون، وفن لغة نبرات الصوت، وفن لغة تعبيرات الوجه، فكم للغة العيون مثلا من سحر القلوب.

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيناي في لغة الهوى عيناك

٤- التحية الحارة والوداع الحار عند الدخول والخروج وعند السفر والقدوم وعبر الهاتف:

صبحته عند المساء فقال لي ماذا الصباح وظن ذاك مزاحا
فأجبته إشراق وجهك غرني حتى تبينت المساء صباحا

٥- الثناء على الزوجة، وإشعارها بالغيرة المعتادة عليها وعدم مقارنتها بغيرها:

واسمع لهذا الزوج وهو يقول:

أغار عليك من عيني ومني ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

واسمع لإحدى الزوجات إذ تقول:

نظر إلي نظرة شعرت بدفئها حين قال: «في الحقيقة وبصراحة فيك صفات جميلة ومريحة بالنسبة لي».

تقول الزوجة: واسمع أيها الزوج أثر هذه الكلمات الجميلة على الزوجة، تقول الزوجة:

«كان وقع هذا الكلام على قلبي مثل الماء أطفأ نارا مشتعلة منذ ما يقارب سنة، واعتبرت تصريحه بمثابة شهادة تفوق ووسام شرف لي أضعه على صدر علاقتي به، وحياتي الزوجية معه». اهـ كلامها.

٦- الاشتراك معا في عمل بعض الأشياء الخفيفة: كالتخطيط للمستقبل، أو ترتيب المكتبة، أو المساعدة في طبخة معينة سريعة، أو الترتيب لشيء يخص الأولاد أو كتابة طلبات المنزل، وغيرها من الأعمال الخفيفة، والتي تكون سببا للمضاحكة والملاطفة وبناء المودة.

٧- الكلمة الطيبة والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة والعبارات الرقيقة: كإعلان الحب للزوجة مثلا، وإشعارها بأنها نعمة من الله عليه، والعكس منها للزوج.

واسمع هذا الزوج وهو يتغزل ويثني على الزوجة فيقول:

الصبا والجمال ملك يديك ... أي تاج أعز من تاجيك
نصب الحب عرشه فسألنا ... من تراها له فدل عليك
قتل الورد نفسه حسدا منك ... وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملت الزهر لما ... حدثتها الأنسام عن شفتيك

واسمع للآخر يقول:

فلو تفلت في البحر والبحر مالح ... لأصبح البحر من ريقها عذبا

واسمع أيضا لهذه الكلمات الجميلة من الزوج لزوجه يقول:

قامت تظللني من الشمس ... نفس أحب إلي من نفسي
قامت تظللني ومن عجبي ... شمس تظللني من الشمس

ويروى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه دخل يوما على زوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي الله تعالى عنها، فوجدها تستاك بعود أراك، فأحب أن يلاطفها، فسحب عود الأراك من فيها ووضعه أمام عينيه، وقال:

حظيت يا عود الأراك بثغرها ... أما خفت يا عود الأراك أراك
لو كنت من أهل القتال قتلتك ... ما فاز مني يا سواك سواك

سبحان الله !! كم لهذه الكلمات من عظيم الأثر في نفس الزوجة، وكم ستحدث من الترابط والمودة بين الزوجين.

كلمة (أحبك) مثلا، تحب أن تسمعها الزوجة من زوجها بدون تكلف، ولا مجاملة.

إذا فالدلال والغزل عبر الكلمات واللمسات، وأثناء النداء وطلب الحاجات، وإشعار الزوجة بأنها أجمل امرأة في عينيه، وأنه أحسن رجل في العالم له أثر عجيب وفاعل في النفس.

قد يقول بعض الإخوة: هك. يضحكون على بعض...، ولكني أقول كما

قال رسول الله ﷺ: «**الكلمة الطيبة صدقة**»[1].

رأى رجل زوجته بدون كحل فقال: هلا اكتحلت ! فقالت: خشيت أن أشغل جزءا من أجزاء عيني عن النظر إليك.

خيالك في عيني، وذكراك في فمي.. ومثواك في قلبي، فأين تغيب ؟!

وهذا حسن تخلص وذكاء من هذه المرأة.

وشتان بين هذه الإجابة وإجابة تلك المرأة لما قال لها زوجها: كلما نظرت في المرآة وجدت نفسي مثل القمر، فهل تسمين هذا غرورا؟! فأجابت الزوجة: لا، أسميه عمى.

سبحان الله.. أليست الكلمة الطيبة صدقة، ماذا لو قالت: بل أنت أجمل من القمر ؟

وهذا حال بعض الزوجات والأزواج، ولكن إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٨- نزهة قصيرة وزيارة جميلة بعيدا عن المنزل والأولاد ولو لساعات: يصاحبها السير، وقد تشابكت اليدان، لتشتعل المودة التي في القلوب فتزيد هذين القلبين تماسكا ومحبة وأنسا.

عجبت لهذا الحب يسري كأنما ... هو السحر في الأعماق أو أنه أقوى
ويجعل حلو العيش مرا إذا نأى ... حبيب ومر العيش في قربه حلوا
هو الحب يسمو بالنفوس ويرتقي إذا ... لم يكن في عرف أصحابه لهوا

٩- الجلسات الهادئة: وجعل وقت للحوار وتجاذب أطراف الحديث يتخلله بعض المرح والضحك، بعيدا عن المشاكل والأولاد، وعن صراخهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين.

وتأملوا حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إذ قال: إن النبي ﷺ قال: «**وإنك**

(١) صحيح: ذكره الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٥٢٨).

مهما انفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك»[1].

إذا جلسة يرفع فيها الزوج اللقمة إلى فم المرأة.

قال النووي رحمه الله: إن وضع اللقمة في فم الزوجة يقع في حال المداعبة وبشهوة النفس، وفي ذلك مدخل ظاهر، ومع ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل بإذن الله. اهـ كلامه.

١٠- التوازن في الإقبال والتمنع: وهذه وسيلة مهمة، فلا يقبل على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحبه كلية، وقد نهي عن الميل الشديد في المودة وكثرة الإفراط في المحبة، وكل ممنوع مرغوب، ولكن التمنع يحتاج على فطنة وذكاء، فلا إفراط ولا تفريط.

وفي الإفراط في الأمرين إعدام للشوق والمحبة فتنبها، فقد ينشأ عن هذا الكثير من المشاكل في الحياة الزوجية.

١١- التفاعل من الطرفين في وقت الأزمات بالذات: كأن تمرض الزوجة أو تحمل فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يتضايق لسبب ما، فيحتاج إلى عطف معنوي، وإلى من يقف بجانبه فالتألم لآلام الآخر له أكبر الأثر في بناء المودة بين الزوجين وجعلهما أكثر قربا ومحبة لبعضهما.

وبالمناسبة: فإني أهمس في أذن الرجل أن يتفهم طبيعة المرأة المتقلبة وخاصة أثناء فترة الحمل وأثناء الدورة الشهرية.

١٢- التجديد ومحاربة الروتين والملل: وهذا أيضا وسيلة مهمة... فالروتين والملل كثيرا ما يطغى على الحياة الزوجية، ويفترس السعادة والمودة بين الزوجين، وهنا على الزوجة خاصة أن تلعب دور العاشقة، كلما شعرت بالفتور في العلاقة بينها وبين زوجها.

فماذا لو فاجأت الزوجة زوجها إحدى الليالي فملأت غرفة النوم مثلا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٣٧).

بالورود والأزهار والشموع المضيئة والروائح الفواحة والأطياب الزكية، كم لها من الأجر في ذلك.

أليس هذا من التودد والتحبب وحسن التبعل، والذي حث عليه الرسول الله ﷺ؟!

وماذا لو فرغ الرجل لنفسه يوما من الأيام فخرجا في نزهة برية لوحدهما في أيام الربيع أو الشتاء الممطر.

سبحان الله.. كم ستحدث مثل هذه التصرفات اليسيرة من تجديد الدورة الدموية في الحياة الزوجية.

قد يظن بعض الخنفشاريين أن هذه مثاليات وأحلام، لكني أقول بل هي وربي زينة الحياة الدنيا الخالية من التعقيد والرسميات فالعلاقة الزوجية علاقة ترتبط بالأرواح والنفوس قبل الأجساد، ولذا عليكما بالتجديد، بالتعامل وكلمات المودة، وفي توزيع الأثاث داخل المنزل، وفي اللباس، وفي الجلسات، وفي اللقاءات، وفي كل شيء.

١٣- الملاطفة بين الزوجين أثناء النهار في التصرفات واللمسات: كقبلة عابرة، أو لمسة حانية، للتعبير عن مدى حب الطرف الأول للثاني والعكس، مع الحرص على التكرار بين وقت وآخر...

فقد أخرج مسلم من حديث عائشة في كتاب الصيام: قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل إحدى نسائه وهو صائم، ثم تضحك [١].

وأخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء بلفظ آخر:

قالت: أهوى النبي ﷺ ليقبلني، فقلت: إني صائمة، فقال: «وأنا صائم» فقبلني [٢].

---

(١) أخرجه مسلم (١١٠٦).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٤/٦، ١٧٥، ٢٧٠)، والنسائي في الكبرى (١٩٩/٢، ٣٥٣).

وأيضا قالت في لفظ آخر: كان رسول الله ﷺ يظل صائما فيقبل ما شاء من وجهي [١].

ولكن ولاحظوا أمورا: أن النبي ﷺ كان يمسك إربه، فمن خشي أن تنفلت نفسه فلا.

الأمر الآخر: لاحظوا أن التقبيل منه ﷺ، وهو صائم، أي وهو أبعد ما يكون عن الشهوة ولكنها المودة والتودد والمحبة والتقدير وحسن الخلق منه ﷺ.

وفي المقابل: كم أولئك الذين تثقل نفوسهم وتعجز طباعهم عن هذه اللمسة، وهذه القبلة، إلا عند شهواتهم، ومن الظريف تأمل الفم، وهو ينطق كلمة (حب) كأنه متهيئ لقبلة.

وأما اللمسة فلها أثر كبير خاصة حين الغضب، ولذا أرشد النبي ﷺ المرأة إلى نوع من ذلك في معاملة الرجل حين غضبه بقوله: «**إذا غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى**» [٢].

١٤- المصارحة والتنفيس وعدم الكبت: فإن أخطر ما يهدد العلاقة العاطفية بين الزوجين هو الكبت، وعدم البوح بالمشاعر، والمخاوف التي تختلج في صدر أحدهما أو كليهما مما يسبب تخزين المشاكل، ومن ثم تضخيمها، ولكن بمجرد الحديث وإظهار ما في النفس تجاه الآخر، وبالحوار الهادئ، والمناقشة الجميلة ترتاح النفس وتطمئن، ولو لم يتم التفاهم، فهذه خطوة إيجابية فيها الخير الكثير، فكيف لو تم التفاهم بين الزوجين على سماع كل منهما للآخر والاتفاق على محاولة الجدية في علاج كل مشكلة، فتحاورا وتشاورا، واتفقا وارفضا، ويسرا ولا تعسرا.

المهم هو المصارحة والتنفيس، وبأدب وهدوء، فالمشاورة وتبادل الآراء

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٥٣).

(٢) حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢٠٦)، (٦/ ١١)، والصغير (١١٨)، والكبير (١/١٠٠)، و(١٢/٥٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٠٤).

وسيلة فعالة لتنمية المودة حتى وإن كان الموضوع لا يحتاج للشورى، حتى وإن لم يكن ذا بال، فمجرد إشعار الطرف الآخر بوجوده وأهميته له تأثير فاعل في النفس..

واسمع لمصارحة هذه الزوجة لزوجها تقول:

لم أيهـا الغـالي تخلـف بيتـنا ... نهب الأسـى وتميـت روح شبابي
أيـن العـبارات الـتي زخرفـتها ... يـوم الـزفاف وأيـن لـين خطابي
أيـن ادعـاؤك للوفـاء وأيـن مـا ... أعطيـتني مـن موعـد خـلاب
يـا عابـثا بمشـاعري يـا بـاخلا ... بسـعادتي يـا متقـنا إغضـابي
لم أيهـا الغـالي سـجنت بلابـلي ... وغـدوت تسـمعني نعـيق غـراب
وتركـتني في درب حـزن ينـتهي ... بخطـاي سـرداب إلى سـرداب
يـا ويـح أحلامـي الـتي طـرزتها ... في خـيمة مبـتورة الأطـناب
نصـبت عـلى وحـل فمـا طابت ... لنا سكنا ولا سلمت من الأوصاب
مـا الـناس إلا بـالقلوب فإن يمت ... خفقانهـا فالـناس كالأخشـاب

١٥- **نداء الزوجة بأحب أسمائها:** وهذا من أهم أسباب تعميق أواصر المحبة بين الزوجين، ولا بد أن يصغر هذا الاسم من باب التمليح أو الترخيم، والترخيم: هو أن أنقص حرفا أو أزيد حرفا ليقع الاسم موقعا جميلا في قلب المرأة، أو في قلب الزوج.

وقد كان رسول الله ﷺ يقول لعائشة: **«يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام»** [١].

بل قد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: **«يا حميراء»** [٢]، وحميراء يريد بها البيضاء، كما قال ابن الأثير في النهاية.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٤)، ومسلم (٢٤٤٧).
(٢) انظر آداب الزفاف (ص ٢٠٠) للألباني.

وقال الذهبي في السير: الحمراء في نساء أهل الحجاز: البيضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم. فحاول أن تصغر اسم الزوجة، ونادها باسمها مرخما، وستجد أثرا عجيبا لمجرد هذا التصرف.

١٦- محاولة الانسجام والاستمتاع وخاصة عند النوم: وذلك بهجر كل مشاكل العمل والأهل والأولاد، فإن البعض منهم ومنهن لا يحلو لهم النقاش في المشاكل والكلام في العمل والمعاملات إلا عند النوم، وهذا من أكبر العوامل في برود العواطف، وتلاشي المشاعر، بل إن من أهم أسباب فتور المودة: انصراف الرجل عن زوجته في الفراش، أو سوء التصرف عند اللقاء، أو السهر خارج المنزل، فإذا جاء رمى بنفسه على الفراش بدون أي مبالاة بزوجته ومشاعرها.

وأيضا الزوجة ربما كانت متعبة فلا تلقي بالا للحظات اللقاء فتنام أو تهمل نفسها، فإذا تكرر منهما أصبحت العلاقة الزوجية برميل بارود ربما انفجر في أي لحظة، وهنا لا بد من المصارحة والمناصحة بهدوء.

١٧- الشكر والثناء وقول: جزاك الله خيرا: وتكراره بين الزوجين عند الحاجة، «**فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**» كما في النسائي [1].

١٨- التغاضي عن الزلات والاعتذار عند الخطأ: وهذا له من أعظم الأثر في تنمية الحب والمودة بين الزوجين، وكما قيل: تبدوا الأخطاء كبيرة عندما يكون الحب صغيرا، وعكس ذلك قول من قال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساوي

وقول الآخر:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وإياكما والإكثار من العتاب والملاحظة وكثرة التشكي والتبرم فإن هذا

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٥/٣٥٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٩).

مذهب للمودة منغص للسعادة.

إذا أردت صفاء العيش يا أملي ... فجنبي الصدر آثار الحزازات
في الخلافات عن دنيا محبتنا ... فالحب يذبل في أرض الخلافات
يا من تعاتبني والنفس عاشقة ... بلومها وهي لم تعلم بغاياتي
هل أصطفيك لنفسي إن بي شغفا ... إلى اصطفائك يا أحلى ابتساماتي
وكيف لا أصطفي من يستريح لها ... قلبي ويسلم من تنغيص آهاتي
بعض الأحبة عبء في محبتهم ... وبعضهم خير عون في الملمات

١٩- الاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين: فإكرام المرأة وحسن معاشرتها دليل على كمال شخصية الرجل ونبله، وإهانتها علامة على الخسة واللؤم، كما قيل: ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم.

كما أن احترام المرأة لزوجها وتوددها له عند الانفعال والغضب لدليل على رجاحة عقلها وحسن خلقها، كما قال ﷺ: «ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «كل ودود، ولود، إذا غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى» (١).

والأجمل من هذا كله: العذر المتبادل، كما قال أبو الدرداء لزوجه: «إن أنا غضبت فرضني، وإن أنت غضبت فرضيتك، وإلا لم نصطحب».

٢٠- النظر في سير الحبيب ﷺ ومعاشرته لأزواجه وحكمته ورحمته في باب التعامل الأسري: اقرءوا مثلا: باب الرجل يستدفئ بزوجته... في الأدب المفرد للبخاري، وفي سنن أبي داود وغيرهما.

وأيضا القراءة في الكتب والمجلات وسماع الأشرطة والتي تتحدث عن فن التعامل واكتساب المهارات والتجارب والأساليب خاصة في مواجهة المشاكل الزوجية واستشارة أهل الشأن والاختصاص.

---

(١) حسن وقد تقدم.

الحب سبب رئيس في صلاح الأولاد

إن أول ما على الزوجين التنبه له هو علاقتهما الزوجية، وتطوير المودة بينهما قبل أي شيء آخر في الأسرة، حتى العناية بالأولاد، ولا يعني هذا التقصير في تربية الأولاد وحقوقهم، وإنما بقاء المودة سبب لحسن التربية وصلاح الأولاد والاهتمام بهم.

وكم تخطئ الزوجة عند كثرة أولادها بانصرافها كلية لأولادها ونسيان الزوج تماما، والزوجة الذكية التي تعرف أن أهم طريق لسعادة أولادها وصلاحهم هو توطيد العلاقة والمحبة بأبي أولادها.

فاجعلي زوجك أحد أطفالك الذين تحبينهم وتهتمين بهم، ألم تسمعي بمن قال: «إن الزوج أمام الزوجة طفل كبير».

الحب والمودة لا يعني عدم وجود مشاكل

فلا بد من الأكدار والمواقف الساخنة في الحياة الزوجية، بل هي ملح الحياة والسعادة، ولو دامت السعادة ولن تدوم لملها الزوجان، فلا يخلو بيت من مشاكل، ولا بد من معرفة هذا الشيء وأنه أمر طبيعي فطري في الحياة الأسرية.

فوصيتي لكل زوجين: الرفق الرفق، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه..

وقال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[1].

وقال: «من يحرم الرفق يحرم الخير أبدا»[2].

بين المحبين جدال وقتال فإذا ما عريا من ذاك فالحب محال

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٢).

لا يطـــب حـــب إذا لم يكن فيه جدال وامتـــناع من حبيب عنده عز الوصال

وعليكما بالإنصاف والعدل وتذكرا الحسنات والإيجابيات، فمثلا: حين ينتابك أيها الزوج الغضب على خلق ليس حسنا في زوجتك، تذكر حسنات أخرى فيها.

وقد أرشدك نبيك ﷺ إلى هذه القاعدة بقوله: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن أبغض منها خلقا رضي منها آخر**»(١).

فإن كنت تعتقد أن زوجتك ليست فيها صفة خير قط، ولا يمكن أن يكون ذلك، فعليك أن تتذكر حسن الصبر على البلاء وعظم ما أعده الله من أجر الصابرين.

وعلى الزوجة الصبر والرفق وعدم الاستعجال، وأذكرهما بقول الله تعالى: ﴿ **فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: ١٩].

هذه الآية تسلية ووعد لكل من الزوجين إن كره في زوجه شيئا فصبر بأن يجعل الله لصبره على بليته خيرا منها.

التعدد والحب

كثرت الأسئلة بعد إلقاء الموضوع حول إمكانية الجمع بين التعدد والحب.

والحديث عن التعدد ليس هذا مكانه..، ومع ذلك أقول: نعم يمكن الجمع بين التعدد والحب إذا تخيلت الزوجة أنها الوحيدة في حياة زوجها، وإذا تخيل الزوج أنها الوحيدة في حياته، ما دام عندها، بمعنى أن نتخلص من الأنانية والظلم، وستجد المودة والمحبة أرضا خصبة تنبت فيها، وليجرب المعددون من الرجال والنساء هذا وسيجدون طعم السعادة في الحياة.

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٩).

النشوز في الحياة الزوجية

ما معنى كلمة النشوز في الحياة الزوجية؟

النشوز هو العصيان والتمرد على الزوج، وقيل: هو الارتفاع يعني أن ترتفع الزوجة عن زوجها فتترك أمره وتعرض عنه.

ومتي تكون الزوجة ناشزا؟

الزوجة تصبح ناشزا إن عصيت زوجها ولم تطع أمره وتمردت عليه، وساءت أخلاقها، ولا تكون ناشزا إن قست أخلاقها أثناء فترة الحيض، لما يعتريها من تغيرات جسمية ونفسية.

وما علاج الناشز من النساء؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤].

فالموعظة بالحسنة وأن يبذل الزوج ما في وسعه من طرق الإقناع، والتذكير بآيات الله وأحاديث النبي الكريم ﷺ وقصص الصالحين، فإن لم يكن فالهجر في المضاجع أي يهجرها في الفراش، ولا يذهب في مكان آخر، ففي ذلك تأديب لعل الله يصلح حالها، ويكتب لها الخير، فإن لم يكن فالضرب غير المبرح الذي لا يترك أثرا، ولا يضربها ضربا مبرحا مؤذيا كمن يضرب حيوانا أعجميا.

قال ﷺ: «**لا تضرب الوجه ولا تقبح**(١)**، ولا تهجر إلا في البيت**»(٢).

وقال ﷺ عن الرجل يضرب زوجته ضربا موذيا مبرحا: «**يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد، ثم يظل يعانقها ولا يستحي**»(٣).

---

(١) لا تقبح: لا تشتم.

(٢) أخرجه أبو داود.

(٣) أخرجه البخاري.

وهل يمكن أن يكون الزوج ناشزا؟ وكيف يحدث هنا؟

نعم، ونشوز الزوج إعراضه عن زوجته وعدم رغبته فيها، ونفوره منها، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وكيف تعالج المرأة نشوز زوجها؟

الآية السالفة الذكر عرفت النشوز، ووصفت العلاج، وهو الإصلاح، وعلى الزوجة إن وجدت من زوجها إعراضا عنها وزهدا فيها، فعليها أن تعرف ما السبب في ذلك. وبحسن تدبير تحاول أن تقف على العلاج وتصالح زوجها، وقد يكون ذلك بأن تسقط عنه بعض نفقتها أو كسوتها أو غيرها، وذلك الصلح خير لها من الطلاق، وعليها أن تدع الشح جانبا لأنه ربما يكون سببا في طلاقها، إن لم ترض بالتنازل عن شيء مما ذكرناه آنفا، فمصلحة الأسرة، وبقاء البيت المسلم أهم من المال وغيره.

وكيف تحمي الأسرة من النشوز؟

١- على الزوج أن لا يفكر في الطلاق مطلقا، ولا يتلفظ به وليكن آخر الدواء.

٢- على الزوجة ألا تنفعل أمام زوجها وألا تفقد أعصابها وعليها بالأناة.

٣- يجب معالجة كل أمر يعكر صفو المودة بين الزوجين وبسرعة، وأن يصفو كلاهما لصاحبه.

٤- على الزوجين أن يستجيبا لرسول الله ﷺ إذ يقول: «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على سواه» (١).

٥- ليعلم كلا الزوجين أن أحب الأعمال إلى الشيطان التفريق بين زوجين وهدم بيت مسلم وتشريد أبنائه، وعليهم بالدعاء والاستغفار، وأن يتنازل كل منهم لصاحبه.

---

(١) أخرجه مسلم.

التحكيم في الحياة الزوجية

متى يلجأ الزوجان للتحكيم؟

من الأفضل للزوجين أن يحاولا حل ما يعترضهما من مشكلات، وأن لا يعلم أحد غيرهما بما يدور داخل حلبة الأسرة المقدسة، ولكن قد تتفاقم المشكلات بين الزوجين إلى حد لا يستطيعان فيه أن يصلا إلى حل، وقد لا تستطيع الزوجة أن تفهم الزوج ما تريده، وقد يعجز الزوج عن فهم زوجته الفهم الصحيح، وقد لا يقدر مطالبها، وقد تعييه الحيل في تقويم ما يراه من، اعوجاج في سلوك زوجته، وقد يكون الزوج مسيئا في استخدام سلطاته داخل المنزل، أو غيرها من الأمور التي تحتاج إلى تدخل خارجي، ولا يتم اللجوء إلى هذا التدخل إلا بعد استنفاذ كافة الطرق بين الزوجين بعضهما البعض للمحافظة على سرهما، واللجوء للتحكيم يكون خوفا على كيان الأسرة من التمزق والانهيار.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[النساء: ٣٥].

وما معنى التحكيم؟

يكون التحكيم بأن يرتضي الزوج حكما صالحا من أهله، وكذلك الزوجة ترضى حكما من أهلها، ويحكي الزوج، وتحكي الزوجة، كل لصاحبه الذي ارتضاه حكما.

ويحاول الحكمان أن يصلحا بين الزوجين ويقربا من وجهات النظر، ويعالجا القصور، ويقوما الخلل، فإن حدث التوفيق فالحمد لله، وإن لم يحدث فلا حول ولا قوة إلا بالله، فإن حكم بخطأ الزوج ولم يرد الإبقاء على زوجته فعليه أن يرد لها كامل المهر ويسرحها، وإن كان على الزوجة وأرادت أن تفارق زوجها حكم عليها بدفع كامل المهر للزوج وتخلع نفسها.

وما الحكمة من جعل الحكمان من أهله ومن أهلها؟

لقد حافظ الإسلام على الأسرار العائلية من أن تنتهك حتى لو حدث التفريق بين الزوجين، لذلك كان الحكم من أهله حتى لا يطلع على أسراره غريب من الغرباء، ويكون حكما صالحا حتى يحفظ السر ويصون العرض، وحكما من أهلها حتى تستطيع الزوجة أن تفصح له عما في نفسها، وتبين له حجتها ويحفظ سرها.

وماذا يجب على الزوجين بعد التحكيم؟

إذا وفق الله الحكمان، وكانا سببا في إصلاح ذات البين بين الزوجين، وعرف كل من الزوجين خطأه، فعليه أن يتقي الله في زوجه، وأن لا يفعل ما يغضبه، وأن يجعل الزوجين مصلحة الأسرة والأولاد فوق مصلحتهما الشخصية وراحتهما، وأن يتنازل كل منهما للآخر.

وإني أرى أن الزوجة لها أكبر الأثر في هذا، فهي ريحانة المنزل، وبيدها أن تجعله جنة، وأن تجعله نارا، فهي بحسن خلقها وبعاطفتها الجياشة وبقلبها الحنون ونفسها الرقيقة ولسانها العف ونظراتها المعبرة، تستطيع أن تأسر قلب زوجها مهما كان بينهما وأن يصفو لها كما يصفوا اللبن من شوائبه، فيصبح أبيض بياض النهار، صافيا صفاء السماء، فتحافظ بذلك على كيان الأسرة وتكيد الشيطان وأعوانه.



تحقيق حول الزواج العرفي

انتشر في مصر المعمورة في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة...، وهي انتشار الزواج العرفي، وخاصة بين طلبة الجامعات، وأصبحت تمثل ظاهرة تحمل في طياتها كوارث عظيمة، ومصائب جلل... لما قد يترتب على ذلك من كوارث ونكبات، فقد يجد الأب يوما ابنة له عندما يريد تزويجها ويفاجأ بأنها حامل !!

وصور كثيرة تهز كيان الأسرة وتزلزلها بعيدا عن أعين الأهل...، وأطفال ينجبون من خلال علاقات بين الشباب ينكر نسبهم.

وفتاة يدخل بها شاب لفترة ثم سرعان ما ينكر علاقته بتلك الفتاة بعد أن تكون قد وقعت الطامة، وهؤلاء هم أبناؤنا فلذات أكبادنا...، ومن خلال هذا التحقيق نريد أن نتعرف على الحكم الشرعي لتلك الصور والأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب إلى ذلك، والأرقام التي تم حصرها عن هذا النوع ممن يسمون بالزواج العرفي مخيفة، فهي تبلغ الآلاف بين طلبة الجامعات، فقد نشر استبيان قامت به الدكتورة ليلى شحاتة ضرغام، وكيلة كلية طب المنوفية عن الزواج العرفي، وتم نشره في أحد الجرائد الأسبوعية ننشر نتيجته لكي نتعرف على حجم المأساة، بل إن الكارثة والطامة الكبرى أن الزواج العرفي تسلل منذ سنوات إلى المدارس الإعدادية والثانوية... طلبة في عمر الزهور... بل أطفال يقتلون البراءة ويسحقون الطهارة بممارستهم التي تقع تحت مسمى عقد في المكتبات مع الأدوات المدرسية يسمى عقد الزواج العرفي !!

فهل يقع ذلك نتيجة خلل في الأسر، أم نتيجة قصور في القوانين المنظمة للزواج.. أم من بعض الزوجات اللاتي يخشين من حرمانهن من المعاش في حالة الزواج بعد وفاة الزوج الأول، أم صعوبة الزواج بالثانية واشتراط معرفة الزوجة الأولى، أم هي الفتن المحيطة بالشباب، وخاصة فتنة النساء، أم أنه الفارق الزمني بين البلوغ الجنسي والنضج الاجتماعي والمادي فتقع الواقعة، أم ابتعاد

الأمهات عن بناتهن لانشغالهن بالعمل.. وهو من أهم مساوئ عمل المرأة.. فضلا عن الأب المغيب أو الغائب للبحث عن لقمة العيش وتحسين الدخول المحدوة.. أم الاختلاط بين الشباب في الجامعات والمدارس ووسائل المواصلات؟!

ومع خطورة هذا الأمر الذي يهدد كيان المجتمع بالويل والثبور، وعظائم الأمور.. والنتائج الوخيمة المفجعة كان لا بد لنا من التعرف على هذا الموضوع من خلال تحديد الداء، والبحث عن الدواء من خلال التحقيق التالي:

- إن الخلط بين الأمور هو الذي يؤدي إلى عدم الفهم السليم، فالزواج العرفي زواج تتوافر فيه جميع الأركان الشرعية ؛ من إيجاب، وقبول، ومهر، وعقد، وولي.

ولو أن الإمام أبا حنيفة قد أجاز للمرأة العاقلة البالغة أن تزوج نفسها، بشرط أن تتزوج من هو كفء لها، إذ تتوافر فيه كل الأركان ما عدا التوثيق.

ولكن عندما يحدث ذلك بين طلبة الجامعات بأن يتزوج شاب بفتاة بعيدا عن أهلها، وتقع المصائب والكوارث بعد ذلك، فلا نستطيع وصف ذلك إلا بأنه زنا.



توثيق عقد الزواج!!

إن الله سبحانه وتعالى قد أوجد الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

فهذه الآية الكريمة تدل على أن الناس جميعا قد جاءوا من أصل واحد، كما تدل على أن الزواج هو الطريق الشرعي الصحيح الذي اختاره الخالق عز وجل لعمارة الكون ولوجود الذرية التي تأتي عن طريق هذا الزواج الشرعي الصحيح.

بل إن القرآن الكريم قد وضح أن الزوجية سنة من سنن الله في خلقه، وهذه السنة مطردة في عالم الإنسان، وفي عالم الحيوان، وفي عالم النبات؛ وفي عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى، وقال سبحانه: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩]، أي: ومن كل شيء في هذا الكون أوجدنا نوعين متقابلين، كالذكر والأنثى، والليل والنهار، والسماء والأرض.

لا بد أن يكون عقد الزواج مكتمل الأركان!!

وقد وضعت شريعة الإسلام لعقد الزواج أركانا وشروطا، لا بد من تحققها لكي يكون صحيحا، ومن أهم هذه الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء:

أ- أن يكون مشتملا على الإيجاب والقبول، أي: على التراضي بين الزوجين دون إكراه.

ب- أن يتولى عقد الزواج ولي المرأة التي يراد الزواج بها أو نائبه، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا نكاح إلا بولي**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما امرأة نكحت - أي: زوجت - نفسها بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل**»(١).

جـ- أن يشهد على العقد شاهدان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**»(٢).

د- أن يعلن الزواج بأية وسيلة كانت؛ لقول الرسول ﷺ: «**أعلنوا النكاح ولو بالدف**».

هذه هي أهم الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء للزواج الشرعي الصحيح، وهي كلها من أجل مصلحة الزوجين اللذين جعل الله ارتباطهما يقوم على سكن أحدهما إلى الآخر، وعلى المودة والرحمة، ولا نجد جملة فيها ما فيها من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الزوجين من شدة الاتصال والقرب واستتار أحدهما بالآخر.

الزواج العرفي غير الموثق !!

لا أجد جملة فيها كل هذه المعاني الكريمة تقرب في سموها من قوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أي: أن كل واحد من الزوجين يسكن إلى صاحبه، ويكون في شدة القرب منه كالثوب الساتر لصاحبه.

ومما كثر الحديث عنه في هذه الأيام ما يسمى بالزواج العرفي، أو بالزواج غير الموثق أمام المأذون الشرعي، أو أمام الجهات الرسمية التي خصصتها الدولة لهذا الغرض.

وهذا الزواج - حتى ولو كان مشتملا على الأركان والشروط الشرعية لعقد الزواج - فإنه يكفي للتحذير منه وللبعد عن عدم توثيقه؛ لأن هذا التوثيق

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه الدارقطني.

وضعته الدولة لصيانة حقوق الزوجية وهو أمر تدعو إليه شريعة الإسلام، فقد وصف الله تعالى عقد الزواج بأنه ميثاق غليظ، حيث قال: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[النساء: ٢١] أي: أن النساء أخذن عهدا موثقا على الرجال عند الزواج بهن أن يعاشروهن بالمعروف.

ومع أن الآخذ لهذا العهد في الحقيقة هو الله تعالى، إلا أنه سبحانه نسبه إلى النساء للمبالغة في المحافظة على حقوقهن، حتى جعلهن سبحانه كأنهن الآخذات لهذا العهد.

وفضلا عن ذلك، ففي عدم توثيق عقد الزواج أمام المأذون الشرعي أو الجهات الرسمية المخصصة لهذا الغرض أضرار كثيرة معظمها يعود على المرأة إذ تتحمل هي أخطر أوزاره، وأفدح نتائجه في عرضها وسمعتها، وتوصد دونها أبواب القضاء عند الإنكار الذي يحدث دائما، فلا تسمع دعواها، ولا تحظى بأي حقوق، ويضيع ولدها فلا اعتراف بنسبه، ولا نفقة له، ولا رعاية لشئونه من والده أو من عشيرة والدته.

المطالبة بإيقاع العقوبة على المتزوج بغير توثيق!!

لهذه الأضرار وغيرها يرى مجمع البحوث الإسلامية أن على الجهات التشريعية في الدولة أن تصدر قانونا يشتمل على عقوبة مناسبة تقع على كل من يثبت عليه أنه تزوج زواجا لم يوثق أمام المأذون أو أمام الجهات الرسمية التي خصصتها الدولة لهذا الغرض، وعلى كل من قام بالشهادة على هذا العقد أو اشترك فيه بأية صورة من الصور المخالفة للنظام الصحيح الذي وضعته الدولة لعقد الزواج والذي تقره وتؤيده شريعة الإسلام.

على أن لا يسمح القانون الذي يصدر بأن يفلت من العقاب من ينكر وقوع الزواج غير الموثق مع ثبوت قيام علاقة غير شرعية.

حكم الشرع في الزواج العرفي

وعن حكم الدين في الزواج العرفي، وهل هو صحيح أم لا ؟

إن الزواج العرفي لا يكون صحيحا شرعا في هذا الزمن الذي نحن فيه والذي قل فيه الوازع الديني وكثرت فيه الفتن وإنكار الشهادات التي يشهد بها الشهود وشهادات الزور وضياع الحقوق الزوجية والنسب للحمل الذي ينشأ من هذا الزواج لا يكون هذا الزواج صحيحا ومشروعا إلا إذا توافرت أركانه وشروطه الشرعية وهي:

١- الصيغة الشرعية الصحيحة بين الزوج أو وكيله وولي الزوجة أو وكيلها الشرعي من أحد أوليائها الشرعيين.

٢- وجود الولي الشرعي للزوجة أثناء العقد ليتولى العقد بنفسه نيابة عنه؛ لأن الولي الشرعي ركن من أركان الزواج عند الجمهور، وتخلف هذا الركن يبطل العقد عند الجمهور وهذا ما نراه ملائما لهذا الزمن منعا للتحايل، ومنعا للفساد الذي يترتب على هذا الزواج العرفي الذي يحدث في هذه الأيام.

٣- وجود الشهود العدول عند صيغة العقد - والعدالة الظاهرة شرط في صحة شهادة الشاهد على عقد الزواج - والعدالة تتطلب من الشخص ألا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر ولم يكن مصرا على ارتكاب الكثير من الصغائر.

٤- إعلان النكاح؛ أي الزواج عند العقد إعلانا عاما، وذلك بالطرق المتعارف عليها بين الناس ومنها - بل من أهمها - إقامة العرس والفرح ودعوة الناس لحضور العقد، والضرب عليه بالدف وإعلانه بكل وسائل الزينة المشروعة والزفاف بين الناس، وبذلك قال الإمام مالك لحديث: «**أعلنوا النكاح، ولو بالدف**»، ولذلك كان الإعلان بعقد النكاح عند مالك ركن من أركان النكاح، وهذا صحيح في هذا العصر، ونقول بوجوب العمل به حتى نحكم على العقد العرفي بأنه عقد شرعي صحيح.

وبناء على ذلك فإن أي عقد يصدر، ولم تتوفر فيه هذه الشروط والأركان لا يكون عقدا شرعيا صحيحا، ولا يعتد به شرعا، ويكون العقد بغير ذلك في حكم الزنا يوجب العقوبة التعزيرية بالنسبة للطرفين معا والشهود.

المرأة تسير وراء شيطانها فترفض تعدد الزوجات!!

وعن الزواج العرفي وضرورة التعرف على الأسباب التي ساعدت على انتشاره بين الناس في هذه الأيام، وهل هذه الأسباب هي: الجهل بأمور الدين، أم حرمان الزوجة من المعاش في حالة وفاة الزوج الأول، أم صعوبة الزواج من الثانية واشتراط معرفة الزوجة الأولى، أم هي الفتن المحيطة بالشباب وخاصة فتنة النساء؟!

- إن التعارض بين الأمور الفطرية وبين نظام العلاقات الاجتماعية يؤدي إلى كثير من المفاسد، وقد جاء الشرع ليضع النظام الذي يتوافق مع الفطرة، فالله جلت قدرته قد جعل الرجل يميل للمرأة، والمرأة تميل للرجل، وتنظيما لهذا الميل أمر الله بالزواج، وشرعه ونظمه، ورب العزة سبحانه وتعالى جعل في المرأة غيرة فطرية؛ هذه الغيرة تنتظم بها العلاقات لتبقى حريصة على بيتها، وهذه الغيرة أمر فطري أمر الشرع الرجل إذا عدد الزوجات أن يعدل بينهن، وبين أن هناك عدل غير مستطاع، وهو عدل في الميل القلبي، وعدل مطالب به كل من عدد الزوجات، وهو عدل في المبيت والنفقة.

وقد جاء الشرع ليجعل للمرأة الحق في الزواج إذا بلغت، ولا يفرض عليها زوج بعينه، ولكن النظام الوضعي جاء ليرفع سن البنت... فبدلا من أن تتزوج في الرابعة عشر أو الخامسة عشر من عمرها، وهو بدء البلوغ ليرفع السن الذي يسمح لها بالزواج إلى ما فوق العشرين.

تعدد الزوجات من أهم أسباب تكريم المرأة!!

وقد جاء الشرع متجاوبا مع الفطرة في أن المرأة تحمل وتحيض وتصل إلى

سن اليأس في سن قريب، فأذن للرجل في تعدد الزوجات، فجاء النظام الاجتماعي ليجعل من تعدد الزوجات عيبا وعارا، وجعل المرأة تسير وراء شيطانها فيحمسها ويجعلها ترفض تعدد الزوجات، مع أنه من أهم أساب تكريم المرأة، فأيام أن كان تعدد الزوجات منتشرا كانت المرأة عزيزة لا ترضى ذلا في بيت ولا ضيما فيه، فكانت تعرف أن الرجل إذا طلقها فسوف تدخل إلى بيت سواه!! أما اليوم فإن المرأة تشكو الضيم في بيت زوجها، ويقول لها الجميع: اصبري وتحملي؛ لأنها إن خرجت من بيت زوجها فأين تذهب، وليس هناك تعدد زوجات، وتعامل المطلقة على أنها قد أذنبت، وينظر إليها المجتمع نظرة مشينة.

وعلى الجانب الآخر فإن الرجل يرى أن ابنته لا بد أن تعمل وأن تتكسب، فيبحث عن بلوغها إلى درجة علمية، سواء كان ذلك مؤهل عال أو فوق ذلك، وكلما علت المرأة في درجتها العلمية كلما ضاقت فرصة الزواج لها، فالمرأة الأمية يمكن أن تتزوج أي إنسان؛ لأن الرجل عادة ينظر إلى الزواج ممن هي أدنى منه في الدرجات العلمية؛ لأن المرأة إذا بلغت حدا من الثقافة فحصلت على مؤهل عال كالهندسة أو الطب أو الصيدلة؛ ففي هذه الحالة لا بد أن تتزوج ممن هو في مستواها.

إذا ضاقت فرصة الزواج بها بتضييق من يرغب فيها، ونجد في الطرف الآخر أنه تتسع دائرة الزواج عند الرجل عندما تعلو درجته العلمية وقدرته المالية، فيوجد ذلك نتائج منها ارتفاع معدل العنوسة، وارتفاع سن الزواج.



فتاوى جامعة في الزواج وإصلاح البيوت(١)

من فتاوى أئمة الدعوة السلفية:

فضيلة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -.

فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله-.

فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله-.

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله-.

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله-.

فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله-.

(١) من كتاب الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، جمع وترتيب أمين بن يحيى الوزان.

شرط النكاح

(١) المهر

- حكم من زوج ابنته لرجل لوجه الله، ولم يأخذ مهرا:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هل يجوز للمسلم أن يزوج ابنته لوجه الله تعالى، ولا يأخذ مهرا في ذلك؟

الجواب: لا بد في النكاح من وجود المال لقوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾[النساء: ٢٤].

وقوله ﷺ في حديث سهل بن سعد المتفق على صحته للذي خطب المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: «**التمس ولو خاتما من حديد**»، ومتى تزوج إنسان على غير مهر وجب للمرأة مهر المثل ويجوز أن يتزوج على تعليم المرأة شيئا من القرآن أو الحديث أو شيئا معلوما من العلوم النافعة؛ لأن النبي ﷺ زوج الخاطب المذكور المرأة الواهبة على أن يعلمها من القرآن لما لم يجد مالا، والمهر حق للمرأة فمتى تنازلت عنه بعد ذلك وهي رشيدة صح ذلك لقول الله عز وجل: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤].

- حكم زواج الرجل بمهر ابنته أو أخته:

وسئل سماحة الشيخ ابن باز: هل يجوز للرجل الزواج بمهر ابنته أو أخته؟

الجواب: مهر ابنته أو أخته حق من حقوقها، وجزء من ممتلكاتها فإن وهبته له أو جزءا منه طائعة مختارة هي مجال معتبرة شرعا جاز ذلك، وإن لم تهبه له فلا يجوز أخذه ولا شيء منه لاختصاصها به، ولأبيها خاصة أن يمتلك منه ما لا يضرها، وألا يخص به بعض أولاده لما ثبت عنه ﷺ من قوله: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم**».

- حكم تأجيل صداق المرأة والزكاة فيه:

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: هل يصح تأجيل صداق المرأة؟ وهل تجب الزكاة فيه؟

الجواب: الصداق المؤجل جائز، ولا بأس به لقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١]، والوفاء بالعقد يشمل الوفاء به وبما شرط فيه ؛ لأن المشروط في العقد من أشراط العقد، فإذا اشترط الرجل تأجيل الصداق أو بعضه فلا بأس ولكن يحل إن كان قد عين له أجلا معلوما فيحل بهذا الأجل، وإن لم يؤجل فيحل بالفرقة بطلاق أو فسخ أو موت وتجب الزكاة على المرأة في هذا الصداق المؤجل إن كان الزوج مليا، وإن كان فقيرا فلا يلزمها زكاة.

ولو أخذ الناس بهذه المسألة وهي تأجيل المهر لخفف كثيرا من الناس في الزواج ؛ ويجوز للمرأة أن تتنازل عن مؤخر الصداق إن كانت رشيدة أما إن أكرهها أو هددها بالطلاق إن لم تفعل فلا يسقط ؛ لأنه لا يجوز إكراهها على إسقاطه.

- متى يجب الصداق للمرأة؟

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: متى يجب الصداق للمرأة وهل العقد يكون لازما للصداق أو الدخول موجبا للصداق؟

الجواب: الصداق يتقرر للمرأة كاملا بالخلوة والجماع والموت والمباشرة فإذا عقد الإنسان على امرأة وخلا بها عن الناس ثبت المهر كاملا لو طلقها ولو أنه عقد عليها ثم مات، ولم يدخل بها ثبت لها المهر كاملا، ولو عقد عليها وجامعها ثبت لها المهر كاملا، ولو باشرها ثبت لها المهر كاملا فهذه أربعة أمور (الموت - الخلوة - الجماع - المباشرة).

بناء على ذلك لو أن رجلا عقد على امرأة، ولم يدخل عليها، ولم يرها، ولم يكلمها ثم مات عنها ماذا يجب عليها؟

يجب عليها العدة، ويثبت لها الميراث ولها مهر المثل إن لم يسم مهرها.

وهذه قد يتنفر بها بعض الناس ويقول كيف ذلك وهو لم يرها، ولم يدخل عليها؟ نقول: نعم؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وهذه زوجة وإن لم يدخل عليها، ولو أنه عقد على امرأة وطلقها قبل الدخول والخلوة فهل لها المهر كاملا؟

الجواب: لها نصف المهر إن كان معينا ولها المتعة إن كان مهرها غير معين وليس عليها عدة يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

ولقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(٢) الرضا بين الزوجين

- رضيت به وهو أكبر منها سنا:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: رضيت به وهو أكبر منها سنا.

الجواب: فقد وصلنا كتابك الذي ذكرت فيه أنك اتفقت بأن تتزوج ببنت أصغر منك سنا، مع أنها قد تزوجت وأنجبت ولدا، وعمرها واحد وعشرون سنة وعمرك اثنان وخمسون سنة وأنها موافقة وراضية، هي وأهلها، وأن بعض الناس اعترض على هذا الزواج نظرا لصغر سنها بالنسبة إلى سنك، إلى آخر ما شرحته:

الجواب: إن كانت المرأة راضية وهي عاقلة رشيدة ورضي أولياؤها وكنت كفئا لها فلا مانع شرعا يمنع من مثل هذا الزواج ومن اعترض فهو خاطئ.

- حكم من ادعت عدم رضاها عن زوجها بعد الزواج بفترة:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: عن امرأة بقيت معه سبع سنين ثم ادعت عدم رضاها به ؟

الجواب: نخبركم أنه بمطالعة الأوراق المرفقة وما اشتملت عليه من شهادات صريحة على الرضا وبقاءها معه سبع سنين أو ثمان، ظهر أن النكاح صحيح، فلا يلتفت إلى ما عداه من الشهادات التي يقال عنها أنها كارهة، مع أنه يمكن الجمع بين تلك الشهادات أنها تمنعت أولا ثم رضيت أخيرا قبل عقد النكاح أو أنها رضيت أولا ثم كرهته بعدما تم الزواج، وعلى كل فإن بقاءها معه طيلة هذه المدة مع وجود تلك الشهادات الصريحة على رضاها يدل على صحة النكاح - لكن إن تعسر الجمع بينهما ورأيتم عرض المخالعة عليهما فلا بأس بذلك إذا كان الخلع برضاهما.

- حكم إجبار الثيب:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: عن حكم البنت التي زوجها أبوها بغير رضاها في حين أنها ثيب قد تزوجت بزوج قبله.

الجواب: إذا كان الحال كما ذكرتم فنكاحها الأخير غير صحيح ؛ لأن من شروط النكاح رضا الزوجين والثيب لا يجبرها أبوها إذا كانت قد تجاوزت تسع سنين قولا واحدا.

- حكم من أجبرها والدها وهي ثيب:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: عن حكم الثيب التي أجبرها والدها على الزواج:

الجواب: بخصوص زواج البنت على ابن عمها، وأن والدها أجبرها على الزواج به، والحال أنها ثيب بالغة رشيدة وأنه قد مضى على زواجها بابن عمها عشر سنوات، ولم يدخل بها، ولم ترض به، وأنها الآن متضررة وتلح في فسخ نكاحها منه، ونفيدكم حيث إنه ثبت لديكم إجبار والدها على الزواج من ابن

عمها والحال أنها ثيب بالغة عاقلة فزواجها غير صحيح إذ أن من شروط صحة النكاح رضا الزوجين فإن لم يرضيا أو أحدهما، لم يصح وفي إجبار الأب أولاده الصغار والمجانين والأبكار على الزواج روايتان، أما الثيب البالغة العاقلة فليس له إجبارها بلا نزاع وهو قول عامة أهل العلم لما روي أن الخنساء ابنة حرام الأنصارية روت أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها.

- زوجها والدها وهي صغيرة ولما كبرت لم ترض:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: **عن حكم البنت التي وهبها أبوها لرجل وهي صغيرة ثم توفي أبوها وبعد أن بلغت رفضت هبة أبيها، ولم ترض بالرجل الذي وهبها أبوها له.**

الجواب: إذا كان الحال كما ذكر فلا تكون الهبة المذكورة تزويجا صحيحا، ولا تعتبر البنت زوجة للرجل بمجرد ما ذكرت لعدم توفر شروط العقد.

- حكم تزويج اليتيمة بلا إذن:

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي: **هل يجوز أن تتزوج اليتيمة بلا إذن؟**

الجواب: البنت اليتيمة لا يزوجها أخوها إلا بإذنها، وإذن الثيب أن تنطق وتأذن له، وإذن البكر إما الكلام وإما السكوت بأن لا تقول: لا، وإذا كانت أمها أو خالتها أو أختها أو قالت: إنها راضية قبل قولها فلا يحتاج إلى الشهادة على إذنها إلا إذا خيف أن أخاها أو وليها يريد إكراهها على الزواج فلا بد من الشهادة على إذنها.

- حكم تزويج البنت بمن لا ترضاه:

سئل فضيلة الشيخ السعدي: **هل يجوز إجبار البنت على تزويجها بمن لا ترضاه؟**

الجواب: لا يجبرها أبوها ولا تجبرها أمها على تزويجها ولو أنهما يرتضيان دينه.

(٣) الولي

- رضيت بالزواج وأولياؤها لم يرضوا:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: امرأة مرشدة بعد زوج وخطبها من يشرب التنباك وهي راضية به وأولياؤها لم يرضوا به هل تزوج عليه أم لا ؟

الجواب: لأوليائها منعها من تزويجها بالمذكور لكون هذا يشينهم ؛ لأنه معصية قد يعيرون به.

- هل يجوز للمرأة أن تتزوج بدون إذن وليها:

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان: هل يجوز للبكر الزواج دون إذن والدها؟ وما حكم الشرع في المكالمات الهاتفية والرسائل في حدود الصداقة بين الشاب والشابة؟

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تتزوج دون إذن والدها ؛ لأنه وليها، وهو أحسن نظرا منها، ولكن لا يجوز للأب أن يمنع تزويج ابنته من الكفء الصالح.

قال ﷺ: **«إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته ؛ فزوجوه، إلا تفعلوه ؛ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»**.

ولا ينبغي للبنت أن تصر على الزواج من شخص لا يرتضيه والدها ؛ لأن الوالد أبعد نظرا منها، ولأنها لا تدري ؛ لعل الخيرة في عدم التزويج منه، والله تعالى يقول: ﴿ **وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ** ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وعليها أن تسأل الله أن يختار لها الصالح.

ولا يجوز للفتاة أن يكون بينها وبين أحد من الشباب مكالمات ورسائل ؛ لأن هذا قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، ويطمع فيها هؤلاء الشباب، ولأن هذا يذهب الحياء من الفتاة، وفيه من المحاذير الشيء الكثير.

- إذا كان وليها في جهة غير معينة:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: لقد جرى الاطلاع على كتاب...... والذي يرغب في الزواج من بنت عمه، وليس لها ولي إلا أخ عمره خمس سنوات، وعم هو مقيم في الحبشة من مدة خمس عشرة سنة، وقد أرسل له عدة برقيات ولم يجبه.

الجواب: نفيدكم أنه إذا كان الأمر ما ذكروا أن عمها ليس في جهة معروفة معينة من الحبشة بحيث تمكن مراجعته للحضور أو التوكيل فلا مانع من إجراء العقد لها بواسطة وليها الأبعد الموجود بجهتكم إذا خطبها الكفؤ ورغبت به.

- زوجها أخوها ثم رضي أبوها:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: زوجها أخوها ووافق عليه أبوها فيما بعد وإذا أريد تصحيح مثل هذا النكاح؟

الجواب: إن المرأة إذا زوجها أخوها من دون وكالة من أبيها فالنكاح غير صحيح، ولو وافقه عليه أبوها فيما بعد، فإنه لا يصح وإذا أرادوا تصحيحه فيعقد لها أبوها بنفسه عقدا جديدا أو يوكل من يعقد لها سواء وكل أخاها أو غيره.

- رفض وليها تزويجها بقصد حرمانها:

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إذا تقدم شخص لخطبة فتاة لكن ولي الفتاة رفض تزويجها لقصد حرمانها من الزواج ما حكم الإسلام في ذلك ؟

الجواب: الواجب على الأولياء البدار بتزويج مولياتهم إذا خطبهم الأكفاء ورضين لذلك لقول النبي ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه، وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

ولا يجوز عضلهن من أجل تزويجهن على من لا يرضين من أبناء عمهن أو غيرهم ولا لطلب المال الكثير، ولا لغير ذلك في الأغراض التي لم يشرعها الله ورسوله، والواجب على ولاة الأمور من الأمراء والقضاة الأخذ على يد من

عرف بالعضل والسماح لغيره من الأولياء بالتزويج لمولياتهم الأقرب فالأقرب منعا للظلم وتنفيذا للعدل وحماية للشباب والفتيات من الوقوع فيما حرم الله عليهم بأسباب عضل أوليائهم وظلمهم.

- ليس لها ولي ولا قاضي في البلد:

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: بلغت بنت سن الزواج وليس لها ولي يزوجها ولا يوجد قاض في البلد فهل يقوم الأمير مقام القاضي في تزويج هذه البنت؟

الجواب: أولى الناس بولاية المرأة في الزواج أبوها ثم أبوه وإن علا ثم ابنه وإن نزل ثم أخوها لأبويها ثم أخوها لأبيها ثم الأقرب فالأقرب من العصبات على ترتيب الميراث، ثم السلطان وينوب عنه الحاكم الشرعي أما الأمير وهو ما يسمى بالحاكم الإداري فإن نيابته عن ولي الأمر فيما هو من الأمور الإدارية، وفي تنفيذ أحكام القضاء، ومما ذكرنا يتضح أنه ليس للأمير ولاية على من لا ولي لها من النساء، وإنما ولايتها إلى القاضي في حال عدم وجود ولي لها من أهلها، وليس هناك بلد في بلادنا ليس لها قاض فإما أن يكون القاضي في البلد نفسه أو أن تكون البلد تابعة لغيرها في القضاء.

(٤) الشروط في النكاح

إذا اشترطت طلاق ضرتها:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: اشترطت أن يطلق ضرتها عالمة بالتحريم أو جاهلة؟

الجواب: قوله إذا اشترطت طلاق ضرتها صح، وهذا قول أبي الخطاب، والقول الثاني أنه ليس صحيحا، وهو اختيار الشيخ تقي الدين، وهذا هو الصحيح أنه لا يحل أن تشرطه، وأنها لو اشترطته فهو لاغ، لحديث: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، وفي الحديث الآخر: «لا تسأل المرأة طلاق أختها

لتكفأ ما في صفحتها».

فإذا اشترطته واصطبر بذلك ولا زوجت إلا على ذلك، ولو علمت أنها تبقى ما رضيت بالتزويج وهي تعلم التحريم فشرطها لاغ فإن المرأة هنا إذا علمت وعصت تعاقب أن لا تعوض شيئا وإن جهلت ملكت الفسخ؛ لأنه ما سلم لها ما عقدت عليه.

- إذا اشترطت عدم خروجها من دارها:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: اشترطت هي وأهلها أن لا يخرجها من دارها أو بلدها؟

الجواب: الاستفتاء عن الزوج الذي اشترط عليه ولي زوجته بقاءها في بلدها وعدم انتقالها مع زوجها إلى بلد آخر، إن اشتراط الزوجة أو وليها على الزوج أن لا يخرجها من دارها أو من بلدها شرط صحيح لازم يتعين العمل به لما روي عن عقبة بن عامر مرفوعًا: «إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج».

وروى الأثرم أن رجلا تزوج امرأة وشرط لها دارها فأراد نقلها فتخاصموا إلى عمر ﷺ فقال: لها شرطها، لكن إن رضيت الزوجة بالانتقال معه فالحق لها وإذا أسقطته سقط.

- إذا اشترطت أن لا يمنعها من التدريس:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إذا اشترطت الزوجة على الزوج أن لا يمنعها من التدريس ووافق على الشرط وبعد موافقته على الشرط قبلت الزواج به؛ لأنه وافق على شرطها فهل تلزمه النفقة عليها وعلى أولاده وهي موظفة؟ وهل يحل له أن يأخذ شيئا من راتبها بغير رضاها؟ وإذا كانت المرأة متدينة ولا تريد أن تسمع الأغاني والموسيقى ولكن الزوج وأهله مصرون على سماع الأغاني، ويقولون: إن الذي لا يسمع الأغاني موسوس، فهل يحق للزوجة أن تبقى في بيت أهلها في هذه الحالة؟

الجواب: إذا اشترطت المرأة على خاطبها ألا يمنعها من التدريس أو من

الدراسة قبل ذلك وتزوجها على الشرط المذكور فهو شرط صحيح، وليس له أن يمنعها من ذلك بعد الدخول بها لقول النبي ﷺ: «**إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج**»، متفق على صحته.

فإن منعها فلها الخيار إن شاءت بقيت معه، وإن شاءت طلبت الفسخ من الحاكم الشرعي.

أما استماع الزوج وأهله للأغاني والموسيقى فلا يفسخ النكاح، وعليها أن تنصحهم وتخبرهم بتحريم ذلك، ولا تحضر معهم المنكر لقول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**» رواه مسلم في صحيحه ولقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»، خرجه الإمام مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وعلى الزوج أن ينفق عليها، وعلى أولادها منه، وليس له أن يأخذ من راتبها شيئا إلا بإذنها ورضاها وليس لها الخروج من بيته إلى أهلها أو غيرهم إلا بإذنه.

- إذا اشترطت أن تكون العصمة بيدها:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: **إذا اشترط في عقد الزواج أن تكون عصمة الزوجة بيدها متى شاءت أن تطلق زوجها طلقته، فهل هذا يوافق الشريعة الإسلامية؟**

الجواب: هذه المسألة مما اختلف فيه الفقهاء، والراجح فيها عند الخصومة بين الزوجين التوجه إلى المحاكم الشرعية لا إلى دور الإفتاء، ومع ذلك فينبغي للمسلم ألا يشترط هذا الشرط في عقد الزواج، رعاية لما كان عليه السلف، وخروجا من الخلاف فيه بين الفقهاء وبعدًا عما يترتب عليه من المشاكل، ومن أراد من طلبة العلم الوقوف على أقوال الفقهاء في ذلك ليشبع نهمه فليرجع إلى مطولات كتب الفقه وكتب الخلاف ليعرف الآراء وأدلتها، ويقارن بينها ليعرف الأرجح فيها بدليله فيختاره.

(٥) العيوب في النكاح

- إذا وجد امرأة معيبة ثم اعتزلها ثم وطأها نسيانًا:

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي: إذا تزوج رجل امرأة فوجدها معيبة ثم اعتزلها لأجل أن يفسخ النكاح ثم نسي فوطأها فهل يبطل خياره؟

الجواب: قد ذكر الأصحاب أن خيار العيب يسقط بما يدل على الرضى من وطء أو تمكين مع العلم بعيبها، ولم يفرقوا بين الوطء الواقع عمدا أو نسيانا، فعلى هذا لا خيار له حيث وطأها بعد علمه بعيبها.

- إذا اشترطت في زوجها صفة فبان أقل؟

وسئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي: تبقى إذا اشترطت في زوجها صفة فبان أقل.

الجواب: قولهم في النكاح وإن اشترطت في زوجها صفة فبان أقل منها فلا فسخ لها. وقيل: لها الفسخ بفقد صفة مقصودة، وهو الصواب وأحق الشروط أن يوفى بما استحلت به الفروج وكذلك الصحيح.

الرواية الثانية: عن الإمام وهي ثبوت الخيار ممن مكنت زوجها الرقيق جاهلة عتقها أو ملكها الفسخ، وهي الصحيحة كسائر الحقوق لا تسقط إلا بالرضا أو بما يدل عليه والله أعلم.

- بعد زواجها وجدت فيه أشياء لا ترضيها:

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان: إذا عقد رجل على فتاة، ثم اكتشفت فيه أشياء لا ترضيها، فطلبت منه فسخ العقد، وذلك قبل الدخول بها، وقد استلمت منه المهر، وما يسمى بالشبكة (وهي مجموعة من الأساور والقلائد الذهبية)؛ فهل تعيد له كل ذلك؟

الجواب: في هذه الحالة يجب عليها أن تعيد عليه كل ما دفع إليها؛ لأن الفرقة جاءت من قبلها قبل الدخول، فإن سمح لها بشيء منه ؛ فلا بأس، والله أعلم.

آداب النكاح

(١) إعلان النكاح

- ضرب النساء للدف في العرس:

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان: عن حكم ضرب النساء للدف من أجل إعلان النكاح!

قال: يستحب ضرب النساء للدف حتى يعرف النكاح ويشتهر ويكون ذلك بين النساء خاصة، ولا يكون مصحوبا بموسيقى، ولا بآلات لهو ولا أصوات مطربات، ولا بأس بإنشاد النساء الشعر بهذه المناسبة بحيث لا يسمعهن الرجال، قال رسول الله ﷺ: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح».

قال الشوكاني في نيل الأوطار: في ذلك دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام نحو: "أتيناكم أتيناكم" ونحوه، لا بالأغاني المهيجة للشرور المشتملة على وصف الجمال والفجور، ومعاقرة الخمور، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره، وكذلك سائر الملاهي المحرمة. انتهى.

(٢) الإسراف في إعلان النكاح

- مظاهر الإسراف في إعلان النكاح:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إنه في بعض المناطق عندما يتقدم أحد الشباب إلى بعض الأسر للزواج منهم، يشترط والد البنت مهرا مرتفعا، وعندما تتم الموافقة على الزواج ويتزوج الشباب يرفض والد البنت أن ترافق البنت زوجها إلى بيته، وذلك من أجل أن تبقى تحت خدمته وتقع الزوجة في حرج شديد، هل تذهب إلى بيت زوجها أم تبقى في بيت والدها؟ وقد سبب

ذلك مشاكل كثيرة، فأرجو من سماحتكم أن ترشدوا الناس إلى عمل الصواب نحو هذه الأمور؟

الجواب: لقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده تخفيف المهور والاقتصاد فيها، وهكذا ولائم الزواج ليتمكن كل واحد من الزواج بيسر وسهولة، وليحصل بذلك التعاون على الخير وبذل المستطاع في إعفاف الشباب والفتيات.

وقد كتبنا في هذا غير مرة أداء لواجب النصيحة والتواصي بالحق، وقد صدر من هيئة كبار العلماء قرارات وتوصيات في هذا الموضوع مضمونها الترغيب في تخفيف المهور وعدم التكلف في الولائم وترغيب المجتمع في كل ما يسهل على الشباب حصول النكاح وإني بهذه المناسبة أوصي جميع إخواني المسلمين بالتعاون في هذا الأمر والتواصي به حتى يكثر النكاح ويقل السفاح، ويتيسر للشباب والفتيات إحصان فروجهم وغض أبصارهم.

ولا شك أن الزواج من أعظم الأسباب في ذلك كما قال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» متفق عليه.

وقد صح عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**» متفق عليه.

وقال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» أخرجه مسلم في صحيحه.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى، وأثنى على عباده المتواصين بالحق والصبر، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر].

ولا شك أن التعاون في تخفيف المهور والولائم والتواصي بذلك داخل في هذا الأمر.

ومن الفوائد في تخفيف المهور والولائم كثرة النكاح وقلة العزاب من الشباب والفتيات وإحصان الفروج وغض الأبصار وقلة الفواحش وتكثير الأمة كما قال النبي ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».

- حكم منع الزوجة من ارتداء الحجاب:

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: رجل متزوج وله أبناء وزوجة تريد أن ترتدي الزي الشرعي وهو يعارض ذلك فما تنصحونه بارك الله فيكم؟

الجواب: إننا ننصحه أن يتقي الله - عز وجل - في أهله وأن يحمد الله عز وجل أن يسر له مثل هذه الزوجة التي تريد أن تنفذ ما أمر الله به، من اللباس الشرعي الكفيل بسلامتها من الفتن وإذا كان الله عز وجل قد أمر عباده المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم النار في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

وإذا كان النبي ﷺ، قد حمَّل الرجل المسئولية في أهله، فقال: «**الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته**» فكيف يليق بهذا الرجل أن يحاول إجبار زوجته على أن تدع الزي الشرعي في اللباس إلى زي محرم يكون سببا للفتنة بها ومنها فليتق الله تعالى في نفسه، وليتق الله في أهله وليحمد الله على نعمته أن يسر له مثل هذه المرأة الصالحة.

وأما بالنسبة لزوجته فإنه لا يحل لها أن تطيعه في معصية الله أبدًا لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

- حكم الاستهزاء بالحجاب:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما هو حكم من يستهزئ بمن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها وكفيها؟

الجواب: من يستهزئ بالمسلم أو المسلمة من أجل تمسكه بالشريعة

الإسلامية فهو كافر سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجابا شرعيا أم في غيره لما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأيت مثل قرائنا، هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء.

فقال رجل: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ رسول الله ﷺ ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله ! إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله وبالله التوفيق.

- **إظهار الزينة في الأسواق:**

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: ما رأي فضيلتكم أن كثيرا من النساء اللاتي يخرجن إلى الأسواق لقصد الشراء يخرجن أكف أيديهن والبعض الآخر يخرجن الكف مع الساعد، وذلك عند غير محارمهن، وهذا أكثر الموجود في الأسواق؟

الجواب: لا شك أن إخراج المرأة كفيها، وساعديها في الأسواق أمر منكر وسبب للفتنة لا سيما أن بعض هؤلاء النساء يكون على أصابعهن خواتم وعلى سواعدهن أسورة وقد قال الله تعالى للمؤمنات: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وهذا يدل على أن المرأة المؤمنة لا تبدي شيئا من زينتها، وأنه لا يحل لها أن تفعل شيئا يعلم به ما تخفيه من الزينة فكيف بمن تكشف زينة يديها ليراها الناس.

إنني أنصح النساء المؤمنات بتقوى الله عز وجل، وأن يقدمن الهدى على

الهوى ويعتصمن بما أمر الله به نساء النبي ﷺ اللاتي هن أمهات المؤمنين وأكمل النساء أدبا وعفة حيث قال لهن: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ليكون لها نصيب من هذه الحكمة العظيمة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وأنصح رجال المؤمنين الذين جعلهم الله قوامين على النساء أن يقوموا بالأمانة التي حملوها واسترعاهم الله عليها نحو هؤلاء النساء فيقوموهن بالتوجيه والإرشاد والمنع من أسباب الفتنة فإنهم عن ذلك مسئولون ولربهم ملاقون فلينظروا بماذا يجيبون ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠]، والله أسأل أن يصلح عامة المسلمين وخاصتهم ورجالهم ونساءهم صغارهم وكبارهم، وأن يرد كيد أعدائهم في نحورهم إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

- حكم كشف الوجه لأخ الزوج:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم الزوجة التي تكشف لأخ زوجها إذا كان أخو الزوج صالحا موثوقًا به؟

الجواب: أخو الزوج ليس بمحرم لزوجته بمجرد أخوته للزوج وعلى ذلك لا يجوز لها أن تكشف له ما لا تكشفه إلا لمحارمها، ولو كان صالحا موثوقا به فإن الله حصر جواز إبداء الزينة في أناس بينهم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور: ٣١].

وليس أخو الزوج منهم بمجرد أخوته له، ولم يفرق الله في ذلك بين صالح وغيره.

وفي الحديث أن النبي ﷺ، سئل عن الحمو فقال: «الحمو الموت» والمراد بالحمو أخو الزوج ونحوه ممن ليس من محارم الزوجة، فعلى المسلم أن يحافظ على دينه وأن يحافظ على عرضه.

- حكم التحجب عن زوج البنت:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: بعض النساء يضعن عليهن حجابا عن أزواج بناتهن، ويمتنعن من السلام عليهم مصافحة، فهل يجوز لهن ذلك أم لا ؟

الجواب: زوج ابنة المرأة من محارمها بالمصاهرة، يجوز له أن يرى منها ما يجوز أن يراه من أمه وأخته وابنته وسائر محارمه، فسترها وجهها أو شعرها أو ذراعها ونحو ذلك عن زوج ابنتها من الغلو في الحجاب، والامتناع من مصافحته عند اللقاء غلو أيضا في التحفظ، وقد يوجب ذلك نفرة وقطيعة، فينبغي لها أن تترك الغلو في ذلك إلا إذا أحست منه ريبة أو وجدت منه عينا خائنة، فهي محسنة فيما فعلت.

- حكم الكشف أمام الخدم والسائقين:

سئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: ما حكم مقابلة الخدم والسائقين؟ وهل يعتبر في حكم الأجانب علما بأن والدتي تطلب مني الخروج أمام الخدم وأن أضع على رأسي (إيشارب)؟ فهل يجوز ذلك في ديننا الحنيف الذي أمرنا بعدم معصية أوامر الله عز وجل.

الجواب: السائق والخادم حكمهما حكم بقية الرجال يجب التحجب عنهما إذا كانا من غير المحارم ولا يجوز السفور لهما، ولا الخلوة بكل واحد منهما لقول النبي ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**».

ولعموم الأدلة في وجوب الحجاب وتحريم التبرج والسفور، لغير المحارم ولا تجوز طاعة الوالدة ولا غيرها في شيء من معاصي الله.

- **القواعد من النساء:**

وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: **هل يجوز للمرأة الكبيرة في السن أم ٧٠ أو ٩٠ عامًا أن تكشف وجهها لأقاربها غير المحارم؟**

الجواب: قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٠].

والقواعد هن العجائز اللاتي لا يرغبن في النكاح ولا يتبرجن بالزينة فلا جناح عليهن أن يسفرن عن وجوههن لغير محارمهن لكن تحجبهن أفضل، وأحوط لقوله سبحانه: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ ولأن بعضهن قد تحصل برؤيتها فتنة من أجل جمال صورتها وإن كانت عجوزا غير متبرجة بزينة أما مع التبرج فلا يجوز لها ترك الحجاب ومن التبرج تحسين الوجه بالكحل ونحوه.

- **حجاب المرأة المسلمة أمام الكافرة:**

سئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: **ما هي الأشياء التي تستطيع المرأة المسلمة كشفها أمام المرأة الكافرة كالبوذية مثلا، وهل صحيح أنه لا يجوز لها إلا كشف وجهها؟**

الجواب: الصحيح أن المرأة تكشف للمرأة سواء كانت مسلمة أو كافرة ما فوق السرة وتحت الركبة أما ما بين السرة والركبة فهو عورة في حق الجميع لا تراه المرأة من المرأة سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة قريبة أو بعيدة كالعورة للرجل مع الرجل فللمرأة أن ترى من المرأة صدرها ورأسها وساقها ونحو ذلك كالرجل يرى من الرجل صدره وساقه ورأسه.

وأما قول بعض أهل العلم: إن المرأة الكافرة لا تكشف لها المؤمنة فهو قول مرجوح في أصح قولي العلماء؛ لأن اليهوديات كن في عهد النبي ﷺ، وهكذا الوثنيات يدخلن على أزواج النبي ﷺ لحاجتهن، ولم يحفظ أنهن كن

يتحجبن منهن وهن أتقى النساء وأفضلهن.

- حكم لبس المرأة لما يبدي عضديها وتقاطيع بدنها:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: ما حكم لبس المرأة ما يبدي تقاطيع بدنها من عضدين وثديين وعجيزة وعن حكم استعمال حمالات الثديين، وعن لباس الثياب الرقيقة التي تصف البشرة، وكذلك الثياب القصيرة التي لا تستر الساقين.

الجواب: من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم لما يرضيه، وجنبنا جميعًا أسباب سخطه ومعاصيه.

أما بعد:

فقد تغيرت الأحوال في هذه الأزمان وابتلي الكثير من النساء بخلع جلباب الحياء والتهتك وعدم المبالاة، وتتابعت في ذلك وانهمكت فيه إلى حد يخشى منه الانحدار في هوة سحيقة من السفور، والانحلال، وحلول المثلات والعقوبات من ذي العزة والجلال، ذلك مثل لبسهن ما يبدي تقاطيع أبدانهن من عضدين وثديين وخصر وعجيزة ونحو ذلك، ومثل لباس الثياب الرقيقة التي تصف البشرة وكذلك الثياب القصيرة التي لا تستر العضدين ولا الساقين ونحو ذلك.

ولا شك أن هذه الأشياء تسربت عليهن من بلدان الإفرنج ومن يتشبه بهم، لأنها لم تكن معروفة فيما سبق ولا مستعملة، ولا شك أن هذا من أعظم المنكرات وفيه من المفاسد المغلظة، والمداهنة في حدود الله لمن سكت عنها، وطاعة للسفهاء في معاصي الله، وكونه يجر إلى ما هو أطم وأعظم ويؤدي إلى ما هو أدهى وأمر من فتح أبواب الشرور والفساد وتسهيل أمر التبرج والسفور.

ولهذا لزم التنبيه على مفاسدها، والتدليل على تحريرها والمنع منها ونكتفي بذكر أمهات المسائل ومجملاتها طلبا للاختصار:

أولا: أنها من التشبه بالإفرنج والأعاجم ونحوهم، وقد ثبت في الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية النهي عن التشبه بهم في عدة مواضع

معروفة، وبهذا يعرف أن النهي عن التشبه بهم أمر مقصود للشارع في الجملة، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم) مضار التشبه بهم، وأن الشرع ورد بالنهي عن التشبه بالكفار والتشبه بالأعاجم والتشبه بالأعراب، وأنه يدخل في ذلك ما عليه الأعاجم والكفار قديمًا كما يدخل ما هم عليه حديثًا، وكما يدخل في ذلك ما عليه الأعاجم المسلمون مما لم يكن عليه السابقون الأولون، كما أنه يدخل في مسمى الجاهلية ما كان عليه أهل الجاهلية قبل الإسلام، وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها.

ثانيا: أن المرأة عورة، ومأمورة بالاحتجاب والستر، ومنهية عن التبرج وإظهار زينتها ومحاسنها ومفاتنها قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾[الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾[النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وهذا اللباس مع ما فيه من التشبه ليس بساتر للمرأة، بل هو مبرز لمفاتنها ومغر لها مغر بها من رآها وشاهدها وهي بذلك داخلة في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «صنفان من أهل النار من أمتي لم أرهما بعد: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رءوسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها الناس».

وقد فسر الحديث أن تكتسي المرأة بما لا يسترها فهي كاسية ولكنها عارية في الحقيقة، مثل أن تكتسي بالثوب الرقيق الذي يصف بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي مقاطع خلقها مثل عجيزتها وساعدها ونحو ذلك، لأن كسوة المرأة في الحقيقة هو ما سترها سترا كاملا بحيث يكون كثيفًا فلا يبدي جسمها،

ولا يصف لون بشرتها لرقته وصفائه ويكون واسعا فلا يبدي حجم أعضائها، ولا تقاطيع بدنها الضيقة فهي مأمورة بالاستتار والاحتجاب؛ لأنها عورة ولهذا أمرت أن تغطي رأسها في الصلاة ولو كانت في جوف بيتها بحيث لا يراها أحد من الأجانب لحديث: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**».

فدل على أنها مأمورة من جهة الشرع بستر خاص لم يؤمر به الرجال حقا لله تعالى، وإن لم يرها بشر، وستر العورة واجب لحق الله حتى في غير الصلاة ولو كان في ظلمة أو في حال خلوة بحيث لا يراها أحد، ويجب سترها بلباس ساتر لا يصف لون البشرة لحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: قلت: يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك**».

قلت: فإن كان القوم بعضهم مع بعض قال: «**فإن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها**» فإذا كان أحدنا خليا قال: «**فالله تعالى أحق أن يستحي منه**» رواه أبو داود.

وقد صرح الفقهاء رحمهم الله بالمنع من لبس الرقيق من الثياب وهو ما يصف البشرة أي: مع ستر العورة بالسترة الكافية في حق كل من الرجل والمرأة ولو في بيتها، نص عليه الإمام أحمد - رحمه الله -.

كما صرحوا بالمنع من لبس ما يصف اللين والخشونة والحجم لما روى الإمام أحمد عن أسامة بن زيد ﷺ قال: كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهدى له دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي فقال ﷺ: «**ما لك لا تلبس القبطية**» قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي قال: «**مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**».

وكما صرحوا بمنع المرأة من شد وسطها مطلقا أي: سواء كان بما يشبه الزنار أو غيره، وسواء كانت في الصلاة أو خارجها؛ لأنه يبين حجم عجيزتها وتبين به مقاطع بدنها.

قالوا: ولا تضم المرأة ثيابها حال قيامها لأنه يبين به تقاطيع بدنها فتشبه الحزام وهذا اللباس المذكور: أبلغ من الحزام وضم الثياب حال القيام وأحق بالمنع منه.

ثالثًا: إن في بعض ما وقعن فيه شيئا من تشبه النساء بالرجال، وهذا من كبائر الذنوب ففي الحديث: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء»، وفي لفظ: «لعن الله المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء».

فالمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من الظهور والتبرج والبروز ومشاركة الرجال، ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهر الرجال أو أكثر لضعف عقلها، وتطلب أن تعلو على الرجال كما يعلو الرجال على النساء، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء والخفر المشروع في حق النساء.

كما أن الرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه حتى يفضي به الأمر إلى التخنث والميوعة والتمكن من نفسه كأنه امرأة والعياذ بالله، وهذا مشاهد من الواقع فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين: بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح أمته.

قلت: وقد أفضى الحال بكثير ممن يقلدون المتفرنجين إلى أن شارك كثير من النساء الرجال في البروز والخروج والوظائف والتجارة والأسفار بدون محرم وغير ذلك، كما شارك كثير من الرجال النساء في المبالغة في التزين، والتخنث في الكلام، وحلق اللحى، والتثني عند المشي والتحلي بخواتيم الذهب، والأزارير وغيرها، وساعات اليد التي فيها شيء من الذهب، ونحو ذلك، وأمثاله مما هو معروف حتى صارت العادة عندهم تطويل ثياب الرجال، وتقصير ثياب المرأة إلى ركبتها أو ما فوق الركبة بحيث يبدو فخذها نعوذ بالله من قلة الحياء والتجري على محارم الله.

رابعًا: أن هذه الأشياء وإن كان يعدها بعض من لا خلاق له من الزينة فإن حسبانهم باطل، وما الزينة الحقيقة إلا التستر والتجمل باللباس الذي امتن الله به على عباده بقوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وليست الزينة بالتعري والتشبه بالإفرنج ونحوهم ممن لا خلاق له.

وأيضا فلو سلم أنه من الزينة فليس لكل امرأة أن تخترع لها من الزينة ما تختاره ويخطر ببالها، لأن هناك أشياء من الزينة وهي ممنوعة بل محرمة بل ملعون فاعلها كما لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة والواشمة والمستوشمة، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله، فجاءته امرأة فقالت: بلغني أنك قلت كيت وكيت فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه أما قرأت قوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧] فإنه قد نهى عنه.

خامسًا: أن النساء ناقصات عقل ودين وضعيفات تصور وإدراك، وفي طاعتهن بهذا، وأمثاله من المفاسد المنتشرة ما لا يعلمه إلا الله وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء.

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد مرفوعًا: «ما تركت بعدي على أمتي فتنة أضر على الرجال من النساء».

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة مرفوعًا: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة».

وروي أيضا: «هلك الرجال حين أطاعوا النساء».

وفي الحديث الآخر: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن».

ولما أنشده أعشى بأهله أبياته التي يقول فيها:

وهن شر غالب لمن غلب

جعل النبي ﷺ يرددها ويقول: «هن شر غالب لمن غلب».

فيتعين على الرجال القيام على النساء والأخذ على أيديهن ومنعهن من هذه الملابس والأزياء المنكرة، وأن لا يداهنوا في حدود الله كما هو الواجب عليهم شرعًا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦].

وقد صرح العلماء: أن ولي المرأة يجب عليه أن يجنبها الأشياء المحرمة من لباس وغيره ويمنعها منه، فإن لم يفعل تعين عليه التعزير بالضرب وغيره، وفي الحديث: «كلكم راع ومسئول عن رعيته».

والمقصود أن معالجة هذه الأضرار الاجتماعية المنتشرة من أهم المهمات وهي متعلقة بولاة الأمر أولا، ثم بقيم المرأة ووليها ثانيا، ثم المرأة نفسها مسئولة عما يتعلق بها وببناتها وفي بيتها.

كما على طلبة العلم بيان أحكام هذه المسائل والتحذير منها، وعلى رجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن ينكروا هذه الأشياء ويجتهدوا في إزالتها.

نسأل الله أن يجنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويذل أعداءه، إنه جواد كريم.

- حكم لبس البنطلون الواسع الفضفاض:

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: تعلمون الهجوم الشرس من قبل أعداء الإسلام على المسلمين عموما وعلى المسلمات خصوصا، ومن وسائلهم في إفساد نساء المسلمين إغراق الأسواق النسائية بمختلف الأزياء والألبسة التي تأتي للمجتمع الإسلامي من الغرب يطلقون عليها «الموضة» ونحو ذلك وللأسف الشديد انساق كثير من النساء وراء هذه الأشياء بشكل عجيب، وقد انتشر في الآونة الأخيرة بين النساء ما يعرف «بالبنطلون» الذي امتلأت به الأسواق بشكل مختلف الأشكال والألوان المغرية ولبسته الصغيرة والكبيرة بل اللواتي ينتسبن للدين والالتزام به.

والسؤال: نرجو من فضيلتكم أن تعطونا رأيكم في هذا «البنطلون» خصوصا أنه قد كثر السؤال فيه جزاكم الله خيرًا.

الجواب: قبل الإجابة على هذا السؤال أوجه نصيحة إلى الرجال المؤمنين أن يكونوا رعاة لمن تحت أيديهم من الأهل من بنين وبنات وزوجات وأخوات و غيرهن وأن يتقوا الله تعالى في هذه الرعية، وألا يدعوا الحبل على الغارب للنساء اللاتي قال في حقهن النبي ﷺ: **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»**.

وأرى ألا ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي ترد إلينا من هنا وهناك وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جدا أو الخفيفة ومن ذلك: «البنطلون» فإنه يصف حجم رجل المرأة وكذلك بطنها وخصرها وثدييها وغير ذلك فلابسته تدخل تحت الحديث الصحيح: **«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**.

فنصيحتي لنساء المؤمنين ولرجالهن أن يتقوا الله عز وجل وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر وألا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة والله الموفق.

يا فضيلة الشيخ: «**حجتهم بهذا أن البنطال فضفاض وواسع بحيث يكون ساترًا؟**».

فأجاب فضيلته بقوله: حتى وإن كان واسعا فضفاضا لأن تميز رجل عن رجل يكون به شيء من عدم الستر ثم يخشى أن يكون ذلك أيضا من تشبه النساء بالرجال لأن «البنطال» من ألبسة الرجال.

- حكم لبس الملابس المحرمة في حفلات الزواج:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: لقد شوهد أخيرًا في مناسبات الزواج قيام بعض النساء بلبس الثياب التي خرجن بها عن المألوف في مجتمعنا، معللات بأن لبسها إنما يكون بين النساء فقط وهذه الثياب فيها ما هو ضيق تتحدد من خلالها مفاتن الجسم، ومنها ما يكون مفتوحًا من الأعلى بدرجة يظهر من خلالها جزء من الصدر أو الظهر ومنها ما يكون مشقوقا من الأسفل إلى الركبة أو قريب منها؟

الجواب: ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» فقوله ﷺ: «**كاسيات عاريات**» يعني: أن عليهن كسوة لا تفي بالستر الواجب إما لقصرها أو خفتها أو ضيقها ولهذا روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد فيه لين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كساني رسول الله ﷺ قبطية (نوع من الثياب) فكسوتها امرأتي فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما لك لم تلبس القبطية؟**».

قلت: يا رسول الله ﷺ كسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ: «**مرها**

فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها».

ومن ذلك فتح أعلى الصدر فإنه خلاف أمر الله تعالى حيث قال: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

قال القرطبي في تفسيره: وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها لتستر صدرها ثم ذكر أثرًا عن عائشة أن حمنة بنت أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما دخلت عليها بشيء يشف عن عنقها وما هنالك فسقته عليها، وقالت: إنما يضرب بالكثيف الذي يستر.

ومن ذلك ما يكون مشقوقا من الأسفل إذا لم يكن تحته شيء ساتر فإن كان تحته شيء ساتر فلا بأس إلا أن يكون على شكل ما يلبسه الرجال فيحرم من أجل التشبه بالرجال.

وعلى ولي المرأة أن يمنعها من كل لباس محرم ومن الخروج متبرجة أو متطيبة ؛ لأنه وليها فهو مسئول عنها يوم القيامة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا، ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

- هل يجوز للرجل أن يمس جزءا من بدن المرأة الأجنبية:

وقال الشيخ عبد الله الفوزان: هل يجوز للرجل أن يمس أي جزء من بدن المرأة الأجنبية:

الجواب: بعض النساء لا يتورعن عن إظهار أيديهن لبعض الصاغة ضعاف الإيمان لأجل قياس حجم السوار أو الخاتم أو لنزع الحلي من أيديهن أو مساعدتهن في لبسها أو نزعها، وهذا أمر محرم، إذ لا يجوز للرجل أن يمس أي جزء من بدن المرأة الأجنبية، وهي بهذا الفعل عاصية لله ولرسوله ﷺ وعلى كل منهما التوبة، وقد ورد عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» فهذا الحديث دليل على أنه لا يجوز للرجل أن يمس امرأة أجنبية وهي شريكته في الإثم

إذا كانت مطاوعة، ومس البدن للبدن أبلغ في اللذة وأقوى في إثارة الغريزة وإيقاظ الشهوة من النظر بالعين، وتحريم مس المرأة أحد التدابير الوقائية التي وضعها الإسلام للحيلولة دون وقوع الفاحشة التي تفسد الفرد والمجتمع وتقضي على العفة والطهارة وتؤدي إلى الهلاك والدمار.

- عدم تحجب المرأة من بعض الأقارب:

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين: أنا متزوج من امرأة والحمد لله متحجبة، ولكن وكعادة الناس في بلدي زوجتي لا تتحجب من زوج أختها الذي هو صهرها، وأختها لا تتحجب مني وقد جرت العادة بهذا، وأيضا زوجتي لا تتحجب من أخي ومن أولاد خالتها (أخت الأم) ومن أولاد عمتها (أخت الأب) هل هذا مخالف للشرع والدين وكيف أفعل، وقد جرت العادة في بلدي بعدم التحجب من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ وإذا حصل وأمرت زوجتي بالتحجب من هؤلاء الفئة اتهموني بالشك وعدم الثقة بزوجتي إلى آخره من النعوت؟

الجواب: هؤلاء المذكورون كلهم أجانب فلا يجوز الكشف لهم أي: كشف الوجه والمحاسن فإن الله إنما أباح إبداء الزينة للمحارم المذكورين في سورة النور في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] إلى آخر ما ذكر فعليك أولا أن تقنع زوجتك بتحريم الكشف لغير المحارم وأن تلزمها بذلك ولو خالف العادة المألوفة عندكم ولو اتهموك بما ذكرت كما يلزمك أن تبين ذلك للأقارب المذكورين وهم أخوة الزوج وزوج الأخت وأولاد العم والخال ونحوهم فكلهم أجانب يحل لهم نكاحها لو طلقت.

- أمرها زوجها أن تكشف على إخوانه وإلا طلقها:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: تزوجت رجلا وبعد الزواج طلب مني ألا أستر وجهي عن إخوانه وإلا طلقني فماذا أفعل، وأنا خائفة من الطلاق؟

الجواب: لا يجوز للرجل أن يفسح المجال لزوجته في السفور للرجال، ولا يليق به أن يكون هكذا ضعيفًا ومتساهلاً مع أهله حتى تكشف وجهها لإخوانه أو لأعمامه أو لزوج أخته أو لبني عمها ونحوهم ممن ليس محرمًا لها، فهذا لا يجوز وليس لها طاعته إنما الطاعة في المعروف.

بل عليها أن تتحجب وتستتر لو طلقها، فإن طلقها فسوف يرزقها الله خيرا منه إن شاء الله قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٠].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من ترك شيئا لله عوضه الله شيئا خيرا منه».

وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤].

ولا يجوز للزوج أن يتوعدها بالطلاق إذا تحجبت وتعاطت ما هو من أسباب العفة والسلامة فنسأل الله العافية.

- هل يجوز لي إبداء كفي فقط أمام إخوة زوجي:

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين - حفظه الله -: هل يجوز لي إبداء كفي فقط أمام إخوة زوجي، وهل تختلف الحال بحضرة زوجي؟

الجواب: على المرأة التستر الكامل عن كل أجنبي سواء شقيق الزوج، أو زوج الأخت، أو ابن العم، أو غيرهم، وسواء بحضرة محرم أو غيبته، وذلك بأن تستر محاسنها، وما يسبب فتنة من الوجه، والذراع، والساق، والصدر ونحو ذلك، فأما الكف والقدم فالظاهر أنه يجوز إبداؤه لحاجة التناول والأخذ والإعطاء، ونحو ذلك لكن إن خيف فتنة وجب ستره كما إذا رئي الأجنبي يحدق نظره في المرأة ويطيل النظر إليها، وبهذا يعرف أن الخلطة والمجالسة للأجانب قد تمنع إذا خيف ضررها، والله أعلم.

الاختلاط

- ما حكم اختلاط النساء بالرجال:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ماذا يقول الإسلام عن اختلاط النساء والرجال وذلك فيما يقال عنه مناقشات وتفاهم في المسائل الدينية؟

الجواب: إن اختلاط الرجال بالنساء من الأمور الخطيرة وقد صدر في ذلك فتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- هذا نصها:

اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات:

الأولى: اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال وهذا لا إشكال في جوازه.

الثانية: اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد وهذا لا إشكال في تحريمه.

الثالثة: اختلاط النساء في دور العلم والحوانيت والمكاتب والمستشفيات والحفلات ونحو ذلك فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر ولكشف حقيقة هذا القسم فإننا نجيب عنه عن طريق مجمل ومفصل:

أما المجمل: فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء وجبل النساء على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين، فإذا حصل الاختلاط نشأ عن ذلك آثار تؤدي إلي حصول الغرض السيئ لأن النفس أمارة بالسوء والهوى يعمي ويصم والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر.

وأما المفصل: فالشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمة فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال وقد سد الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة من الكتاب والسنة:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ

ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[يوسف: ٢٣]

وجه الدلالة: أنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه الصلاة والسلام ظهر منها ما كان كامنا فطلبت منه أن يوافقها ولكن أدركه الله برحمته فعصمه منها وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[يوسف: ٣٤].

وكذلك إذا حصل اختلاط الرجال بالنساء اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه.

الدليل الثاني: أمر الله الرجال بغض البصر وأمر النساء بذلك فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾[النور: ٣٠-٣١].

وجه الدلالة: من الآيتين أنه أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر وأمره يقتضي الوجوب ثم بين تعالى أن هذا أزكى وأطهر ولم يعف الشارع إلا عن نظرة الفجأة فقد روى الحاكم في المستدرك عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى» قال الحاكم بعد إخراجه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وبمعناه عدة أحاديث.

وأمر الله بغض البصر لأن النظر إلى من يحرم النظر إليه زنا فروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش والرجل زناها الخطوة» متفق عليه واللفظ لمسلم، وإنما كان النظر زنا لأنه يتمتع بالنظر إلى محاسن المرأة ومؤدٍ إلى دخولها في قلب ناظرها فتعلق في قلبه فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها فإذا نهى الشارع عن النظر إليها لما يؤدي إليه من المفسدة وهو حاصل في الاختلاط فكذلك الاختلاط ينهي عنه لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر والسعي إلى ما هو أسوأ منه.

الدليل الثالث: الأدلة التي سبقت في أن المرأة عورة ويجب عليها التستر في جميع بدنها لأن كشف ذلك أو شيء منه يؤدي إلى النظر إليها والنظر إليها يؤدي إلى تعلق القلب بها ثم تبذل الأسباب للحصول عليها وكذلك الاختلاط.

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وجه الدلالة: أنه تعالى منع النساء من الضرب بالأرجل وإن كان جائزاً في نفسه لئلا يكن سبباً إلى سماع الرجال صوت الخلخال فينثر ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن وكذلك الاختلاط يمنع لما يؤدي إليه من الفساد.

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

فسرها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم ومنهم المرأة الحسناء وتمر به فإذا غفلوا لحظها فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ فإذا فطنوا غض وقد علم الله من قلبه أنه ود لو اطلع على فرجها وأنه لو قدر عليها لزنى بها.

وجه الدلالة: أن الله تعالى وصف العين التي تسرق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة فكيف بالاختلاط؟

الدليل السادس: أنه أمرهن بالقرار في بيوتهن قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وجه الدلالة: أن الله تعالى أمر أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات المطهرات الطيبات بلزوم بيوتهن وهذا الخطاب الموجه يعم إلا ما دل دليل على تخصيصه وليس هناك دليل يدل على الخصوص فإذا كن مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة خروجهن فكيف يقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق، على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء وخلعهن جلباب الحياء، واستهتارهن بالتبرج والسفور عند الرجال الأجانب والتعري عندهم وقل الوازع ممن أنيط به

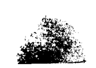
الأمر من أزواجهن وغيرهم.

وأما الدلالة من السنة فإننا نكتفي بذكر عشرة أدلة:

١- روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي».

قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى بيت من بيوتها وأظلمه فكانت والله تصلي فيه حتى ماتت.

وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان في بيتها ظلمة» وبمعنى هذين الحديثين عدة أحاديث تدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.



وجه الدلالة: أنه إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه فالآن يمنع الاختلاط من باب أولى.

٢- ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما بأسانيدهم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها أخرها، خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» قال الترمذي بعد إخراجه: حديث صحيح.

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن المصلين على حدة ثم وصف أول صفوفهم بالشر والمؤخر منهن بالخير وما ذلك إلا لبعد المتأخرات من الرجال عن مخالطتهم ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم النساء في المسجد

لفوات التقدم والقرب من الإمام وقربه من النساء اللاتي يشغلن البال وربما أفسدن عليه العبادة وشوشن النية والخشوع فإذا كان الشارع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط وإنما هو مقاربة ذلك فكيف إذا وقع الاختلاط.

٣- روى مسلم في صحيحه عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً**».

وروى أبو داود في سننه والإمام أحمد والشافعي في مسنديهما بأسانيدهم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات**». قال ابن دقيق العيد: فيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً قال: ويلحق بالطيب ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر أثره والهيئة الفاخرة. قال الحافظ ابن حجر: وكذلك الاختلاط بالرجال، وقال الخطابي في معالم السنن: التفل سوء الرائحة، يقال امرأة تفلة إذا لم تتطيب ونساء تفلات.

٤- روى أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما تركت فتنة بعدي هي أضر على الرجال من النساء**» رواه البخاري ومسلم ووجه الدلالة أنه وصفهن بأنهن فتنة على الرجال فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون هذا لا يجوز.

٥- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» رواه مسلم.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر باتقاء النساء وهو يقتضي الوجوب فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط، هذا لا يمكن فإذا لا يجوز الاختلاط.

٦- روى أبو داود في السنن والبخاري في الكنى بسنديهما عن حمزة بن

أبي أسيد الأنصاري عن أبيه ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال على النساء في الطريق فقال النبي ﷺ: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به. هذا لفظ أبي داود قال ابن الأثير في النهاية غريب الحديث "يحققن الطريق": أن يركبن حقها وهو وسطها.

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ إذا منعهن من الاختلاط في الطريق لأنه يؤدي إلى الافتتان فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك.

٧- روى أبو داود الطيالسي في سننه وغيره عن نافع عن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل باباً للنساء وقال: «لا يلج من هذا الباب من الرجال أحد». وروى البخاري في التاريخ الكبير له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تدخلوا المسجد من باب النساء».

وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء في أبواب المساجد دخولاً وخروجاً ومنع اشتراكهما في أبواب المسجد سداً لذريعة الاختلاط فإذا منع الاختلاط في هذه الحالة ففيما سوى ذلك من باب أولى.

٨- روى البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيراً. وفي رواية ثانية له: كان يسلم فتنصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف النبي ﷺ. وفي رواية ثالثة: كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

وجه الدلالة: أنه منع الاختلاط بالفعل وهذا تنبيه على منع الاختلاط في غير هذا الموضع.

٩- روى الطبراني في المعجم الكبير عن معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل

له». قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رجاله ثقات.

١٠- وروى الطبراني أيضاً من حديث أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لأن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين وحمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له».

وجه الدلالة من الحديثين: أنه ﷺ منع مماسة الرجل للمرأة بحائل وبدون حائل إذا لم يكن محرماً لها لما في ذلك من الأثر السيئ وكذلك الاختلاط يمنع لذلك، فمن تأمل ما ذكرناه من الأدلة تبين له أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنة وإنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنة لهذا منعه الشارع حسماً لمادة الفساد، ولا يدخل في ذلك ما تدعو إليه الضرورة وتشتد الحاجة إليه ويكون في مواضع العبادة كما يقع في الحرم المكي والحرم المدني فنسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يزيد المهتدي منهم وأن يوفق ولاتهم لفعل الخيرات وترك المنكرات والأخذ على أيدي السفهاء إنه سميع قريب مجيب.

- حكم ركوب النساء في سيارات الأجرة:

سئل سماحة الشيخ ابن إبراهيم - رحمه الله -: عن حكم ركوب النساء في سيارات الأجرة (التاكسي)؟

الجواب: إن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة بدون محرم يرافقها منكر ظاهر وفيه عدة مفاسد لا يستهان بها سواء كانت المرأة خفرة أو برزة، والرجل الذي يرضى ذلك لمحارمه ضعيف الدين ناقص الرجولة قليل الغيرة على محارمه، وقد قال ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»، وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في بيت ونحوه؛ لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث شاء من البلد أو خارج البلد تطوعا منها أو كرها،

ويترتب على ذلك من المفاسد أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة ولا يخفى آثار فتنة النساء المترتبة عليها ففي الحديث: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»، وفي الحديث الآخر: «**اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

والواجب علينا وعليكم أنه يتعين البت في منع ركوب أي امرأة أجنبية مع صاحب التاكسي بدون مرافق لها من محارمها أو من يقوم مقامه مع محارمه أو أتباعهم المأمونين المعروفين، كما ينبغي نصيحة النساء، وولاة أمورهن وتذكيرهم بما ورد وتخويفهم مغبة طاعة النساء فقد روي في الحديث: «**هلك الرجال حين أطاعوا النساء**».

وفي الحديث الآخر: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن**»، ولما أنشد أعشى بأفضل أبياته التي يقول فيها:

وهن شر غالب لمن غلب

جعل النبي ﷺ يرددها ويقول: «**وهن شر غالب لمن غلب**».



الخلوة بالأقارب غير المحارم

- حكم ركوب المرأة مع أخ زوجها:

وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: هل يجوز للمسلم أن تركب معه في السيارة امرأة أخيه لتوصيلها إلى بيتها بدون محرم وإذا كانت مضطرة إلى ذلك فما الحكم؟

الجواب: لا يجوز مثل هذا لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذي محرم».

وقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، فإن ركب معهما ثالث زالت الخلوة من رجل أو امرأة على وجه لا ريب فيه، ولا خطر عملا بالأدلة الشرعية كلها.

- حكم الاختلاط بزوجة العم والخال والذهاب بهم إلى السوق:

وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - هل يجوز الاختلاط بزوجة العم والخال وغيرهم من الأقارب، وهل يجوز الذهاب بهن إلى السوق وغيره؟

الجواب: لا يجوز الخلوة بزوجة الأخ، ولا بزوجة الخال، ولا العم، ولا غيرهن من غير محارمه لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، متفق على صحته.

ونهي عن الخلوة بالمرأة، وقال: «إن الشيطان ثالثهما»، فلا يجوز الخلوة بالأجنبية مطلقا، وزوجة الأخ والخال، والعم تعتبر أجنبية، والذهاب إلى السوق إذا كان يتضمن الخلوة لا يجوز، أما إذا كان معها غيرها على وجه لا ريب فيه فلا بأس.

حكم الخلوة بالأجنبي:

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان -حفظه الله-: عن حكم الخلوة بالأجنبي؟

قال: أحاطها الإسلام بالستر، والحفظ، والعفاف في الملابس، وتحريماً للخلوة بالأجنبي، وغضاً للطرف، وقراراً في المنزل حتى في الصلاة، وبعداً عن الإزراء بالقول والإشارة وكل مظاهر الزينة، وبخاصة عند الخروج لحاجتها كل ذلك لتبقى المرأة في المجتمع المسلم درة مصونة لا تطمع فيها أعين الناظرين ولا تمتد إليها أيدي العابثين.



عمل المرأة

حكم الإسلام في عمل المرأة وخروجها بزيها الذي نراه في الشارع:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ما حكم الإسلام في عمل المرأة وخروجها بزيها الذي نراه في الشارع والمدرسة والبيت هكذا عمل المرأة الريفية مع زوجها في الحقل؟

الجواب: لا ريب أن الإسلام جاء بإكرام المرأة والحفاظ عليها وصيانتها عن ذئاب بني الإنسان، وحفظ حقوقها، ورفع شأنها فجعلها شريكة الذكر في الميراث وحرم وأدها، وأوجب استئذانها في النكاح، وجعل لها مطلق التصرف في مالها إذا كانت رشيدة، وأوجب لها على زوجها حقوقاً كثيرة، وأوجب على أبيها وقراباتها الإنفاق عليها عند حاجتها، وأوجب عليها الحجاب عن نظر الأجانب إليها لئلا تكون سلعة رخيصة يتمتع بها واحد، قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[الأحزاب: ٥٣].

وقال سبحانه في السورة المذكورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى في سورة النور: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾[النور: ٣٠، ٣١] فقوله سبحانه: ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ فسره الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ بأن

المراد بذلك الملابس الظاهرة؛ لأن ذلك لا يمكن ستره إلا بحرج كبير.

وفسره ابن عباس رضي الله عنهما في المشهور عنه بالوجه والكفين.

والأرجح في ذلك قول ابن مسعود؛ لأن آية الحجاب المتقدمة تدل على أن وجوب سترهما لكونهما من أعظم الزينة فسترهما مهم جداً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن كشفهما كان في أول الإسلام ثم نزلت آية الحجاب بوجوب سترهما، ولأن كشفهما لدى غير المحارم من أعظم أسباب الفتنة ومن أعظم الأسباب لكشف غيرهما، وإذا كان الوجه والكفان مزينين بالكحل والأصباغ ونحو ذلك من أنواع التجميل كان كشفهما محرماً بالإجماع، والغالب على النساء اليوم تحسينها وتجميلها، فتحريم كشفهما متعين على القولين جميعاً، وأما ما يفعله النساء اليوم من كشف الرأس، والعنق، والصدر، والذراعين، والساقين، وبعض الفخذين فهذا منكر بإجماع المسلمين لا يرتاب فيه من له أدنى بصيرة، والفتنة في ذلك عظيمة والفساد المترتب عليه كبير جداً فنسأل الله أن يوفق قادة المسلمين لمنع ذلك والقضاء عليه والرجوع بالمرأة إلى ما أوجب الله عليها من الحجاب والبعد عن أسباب الفتنة.

ومما ورد في هذا الباب قوله سبحانه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠].

فأمر سبحانه النساء في الآية الأولى بلزوم البيوت؛ لأن خروجهن غالباً من أسباب الفتنة، وقد دلت الأدلة الشرعية على جواز الخروج للحاجة مع الحجاب والبعد عن أسباب الزينة، ولكن لزومهن للبيوت هو الأصل وهو خير لهن وأصلح وأبعد عن الفتنة ثم نهاهن عن تبرج الجاهلية وذلك بإظهار المحاسن والمفاتن.

وأباح في الآية الثانية للقواعد وهن العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً وضع الثياب بمعنى عدم الحجاب بشرط عدم تبرجهن بزينة، وإذا كان العجائز يلزمن بالحجاب عند وجود الزينة ولا يسمح لهن بتركه إلا عند عدمها وهن لا يفتن ولا مطمع فيهن فكيف بالشابات الفاتنات؟ ثم أخبر سبحانه أن استعفاف القواعد بالحجاب خير لهن ولو لم يتبرجن بالزينة، وهذا كله واضح في حث النساء على الحجاب والبعد عن السفور وأسباب الفتنة والله المستعان.

وأما عمل المرأة مع زوجها في الحقل والمصنع والبيت فلا حرج في ذلك وهكذا مع محارمها إذا لم يكن معهم أجنبي منها، وهكذا مع النساء، وإنما المحرم عملها مع الرجال غير محارمها؛ لأن ذلك يفضي إلى فساد كبير وفتنة عظيمة كما أنه يفضي إلى الخلوة بها وإلى رؤية بعض محاسنها، والشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وسد الذرائع الموصلة إلى ما حرم الله في مواضع كثيرة، ولا سبيل إلى السعادة والعزة والكرامة والنجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالشريعة، والتقيد بأحكامها، والحذر مما خالفها، والدعوة إلى ذلك والصبر عليه، وفقنا الله وإياكم وسائر إخواننا إلى ما فيه رضاه وأعاذنا جميعاً من مضلات الفتن إنه جواد كريم.

- رأي الإسلام في عمل المرأة مع الرجل:

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ما رأي الإسلام في عمل المرأة مع الرجال؟

الجواب: من المعلوم بأن نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال يؤدي إلى الاختلاط المذموم والخلوة بهن، وذلك أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها وفطرها الله عليها ما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال.

والأدلة الصريحة والصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم

النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله، أدلة كثيرة محكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال الله جل وعلا: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء» (يعني الأجنبيات) قيل يا رسول الله: أفرأيت الحمو فقال: «الحمو الموت»، ونهى الرسول ﷺ عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق وقال: «إن ثالثهما الشيطان»، ونهى عن السفر إلا مع ذي محرم سداً لذريعة الفساد وغلقاً لباب الإثم، وحسما لأسباب الشر، وحماية للنوعين من مكائد الشيطان، ولهذا صح عنه ﷺ أنه قال: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت بعدي في أمتي فتنة أضر على الرجال من النساء».

وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب الابتعاد عن الاختلاط

المؤدي إلى الفساد، وتقويض الأسر، وخراب المجتمعات، وعندما تنظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية نجدها أصبحت مهانة مبتذلة بسبب إخراجها من بيتها وجعلها تقوم في غير وظيفتها، لقد نادى العقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيأها الله له وركبها عليه جسمياً وعقلياً، ولكن بعد ما فات الأوان.

وفي ميدان عمل النساء في بيوتهن وفي التدريس وغيره مما يتعلق بالنساء ما يغنيهن عن التوظيف في ميدان عمل الرجال، نسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين جميعاً من مكائد الأعداء ومخططاتهم المدمرة، وأن يوفق المسئولين وسائر الكتاب إلى حمل النساء على ما يصلح شئونهم في الدنيا والآخرة، تنفيذا لأمر ربهم وخالقهم والعالم بمصالحهم، وأن يوفق المسئولين في ديار الإسلام لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وفي أمر المعاش والمعاد، وأن يعيذنا وإياهم وسائر المسلمين من مضلات الفتن وأسباب النقم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

- يكثر عند بعض القبائل مصافحة الضيف لنساء البيت:

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: يكثر عند بعض القبائل عادات قد يكون بعضها مخالفاً للشرع المطهر ومنها أن يطلب الضيف السلام على النساء في البيت ماداً يده للمصافحة وقد يكون الرفض سبباً لكثير من المشاحنات ويفسر بمعان مختلفة. ما التصرف السليم الذي يمكن عمله إزاء هذا الموقف؟؟

الجواب: المصافحة للنساء اللاتي لسن محارم للرجل لا تجوز، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إني لا أصافح النساء»، وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ما كان يبايعهن إلا بالكلام».

وقد قال الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولأن المصافحة للنساء

من غير محارمهن من وسائل الفتنة للطرفين فوجب تركها أما السلام من دون المصافحة ولا ريبة ولا خضوع بالقول فلا بأس به لقول الله عز وجل: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[الأحزاب: ٣٢].

ولأن النساء في عهد النبي ﷺ كن يسلمن عليه ويستفتينه فيما يشكل عليهن، أما مصافحة المرأة للنساء ولمحارمها من الرجال كأبيها وأخيها وعمها وغيرهم من المحارم فليس في ذلك بأس.

هل تأثم المرأة إذا صافحت رجلاً؟

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله: هل تأثم المرأة إذا صافحت رجلاً وهي ترتدي قفازاً؟

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تصافح الأجانب منها غير المحارم ولو كانت قد لبست القفاز وصافحت من وراء الكم أو العباءة فكله مصافحة ولو من وراء الحائل.

ذهاب المرأة إلى الأطباء

- كشف الأطباء على عورات النساء للعلاج وخلوتهم بهن:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -حفظه الله-: كشف الأطباء عورات النساء للعلاج وخلوتهم بهن؟

الجواب: **أولاً**: إن المرأة عورة، ومحل مطمع للرجال، بكل حال فلهذا لا ينبغي لها أن تمكن الرجال من الكشف عليها أو معالجتها.

ثانياً: إذا لم يوجد الطبيبة المطلوبة فلا بأس بمعالجة الرجال لها، وهذا أشبه بحال الضرورة ولكنه يتقيد بقيود معروفة، ولهذا يقول الفقهاء الضرورة تقدر بقدرها، فلا يحل للطبيب أن يرى منها أو يمس ما لا تدعوا الحاجة إلى رؤيته أو مسه ويجب عليها ستر كل ما لا حاجة إلى كشفه عند العلاج.

ثالثاً: مع كون المرأة عورة فإن العورة تختلف، فمنها عورة مغلظة ومنها ما هو أخف من ذلك كما أن المرض التي تعالج منه المرأة قد يكون من الأمراض الخطرة التي لا ينبغي تأخر علاجها، وقد يكون من العوارض البسيطة التي لا ضرر في تأخر علاجها حتى يحضر محرمها ولا خطر، كما أن النساء يختلفن فمنهن القواعد من النساء، ومنهن الشابة الحسناء، ومنهن ما بين ذلك، ومنهن من تأتي وقد أنهكها المرض، ومنهن من تأتي إلى المستشفى من دون أن يظهر أثر المرض، ومنهن من يعمل لها بنج موضعي أو كلي ومنهن من يكتفى بإعطائهن حبوباً ونحوها ولكل واحد من هؤلاء حكمها.

وعلى كل فالخلوة بالمرأة الأجنبية محرمة شرعاً ولو للطبيب الذي يعالجها لحديث: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»، فلابد من حضور أحد معهما سواء كان زوجها أو أحد محارمها الرجال، فإن لم يتهيأ فلو من أقاربها النساء فإن لم يوجد أحد ممن ذكر وكان المرض خطيراً لا يمكن تأخيره فلا أقل من حضور الممرضة ونحوها تفادياً من الخلوة المنهي عنها.

رابعاً: أما السؤال عن أدنى سن للطفلة فالطفلة إن كانت صغيرة لم تبلغ سبع سنين فليس لها عورة وإذا بلغت سبعاً فلها عورة كما صرح بذلك الفقهاء، وإن كانت عورتها تختلف مع عورة من هي أكبر سناً.

نصيحة حول قضية المرأة والطبيب:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: **ما رأي سماحة الشيخ في قضية كثيراً ما يسأل عنها وهي محرجة للمسلمين، القضية هي قضية المرأة والطبيب بم تنصحون الأخوات المسلمات حول هذا، وكذلك أولياء الأمور؟**

الجواب: لا شك أن قضية المرأة والطبيب قضية مهمة، وفي الحقيقة إنها متعبة كثيراً، ولكن إذا رزق الله المرأة التقوى والبصيرة فإنها تحتاط لنفسها وتعتني بهذا الأمر، فليس لها أن تخلو بالطبيب وليس للطبيب أن يخلو بها، وقد صدرت الأوامر والتعليمات في منع ذلك من ولاة الأمور، فعلى المرأة أن تعتني بهذا الأمر وأن تتحرى التماس الطبيبات الكفايات، فإذا وجدن فالحمد لله ولا حاجة إلى الطبيب، فإذا دعت الحاجة إلى الطبيب لعدم وجود الطبيبات فلا مانع عند الحاجة إلى الكشف والعلاج هذه من الأمور التي تباح عند الحاجة لكن لا يكون الكشف مع الخلوة بل يكون مع وجود محرمها أو زوجها إن كان الكشف في أمر ظاهر كالرأس، واليد، والرجل أو نحو ذلك، وإن كان الكشف في عورات فيكون معها زوجها إن كان لها زوج أو امرأة، وهذا أحسن وأحوط، أو ممرضة أو ممرضتان تحضران، ولكن إذا وجد غير الممرضة امرأة تكون معها يكون ذلك أولى وأحوط وأبعد عن الريبة، وأما الخلوة فلا تجوز.

❋❋❋❋❋

الجلوس مع الأقارب غير المحارم بالحجاب الكامل

- هل يجوز للمرأة أن تجلس مع أقارب زوجها وهي محجبة؟

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: هل يجوز للمرأة أن تجلس مع أقارب زوجها وهي محجبة حجاب السنة؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تجلس مع إخوة زوجها أو بني عمها أو نحوها إذا كانت محجبة الحجاب الشرعي وذلك بستر وجهها وشعرها وبقية بدنها؛ لأنها عورة وفتنة، إذا كان الجلوس المذكور ليس فيه ريبة، أما الجلوس الذي فيه تهمة لها بالشر فلا يجوز.

وهكذا الجلوس معهم لسماع الغناء وآلات اللهو ونحو ذلك، ولا يجوز لها الخلوة بواحد منهم أو غيرهم ممن ليس محرماً لها لقول النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، متفق على صحته.

وقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.



تعدد الزوجات

- هل صحيح أن العدل لم يشرع إلا لمن كان تحت يده يتامى وخاف عدم العدل:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه اله-: يقول بعض الناس أن الزواج بأكثر من واحدة لم يشرع إلا لمن كان تحت ولايته يتامى وخاف عدم العدل فيهم، فإنه يتزوج الأم أو إحدى البنات ويستدلون بقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[النساء: ٣]، نرجو من فضيلتكم بيان الحقيقة في ذلك؟

الجواب: هذا قول باطل ومعنى الآية الكريمة أنه إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها فإنهن كثيرات ولم يضيق الله عليه، والآية تدل على شرعية التزوج باثنتين أو ثلاث أو أربع، لأن ذلك أكمل في الإحصان وفي غض البصر وإحصان الفرج، ولأن ذلك سبب لإكثار النسل وعفة الكثير من النساء والإحسان إليهن والإنفاق عليهن، ولا شك أن المرأة التي يكون لها نصف الرجل أو ثلثه أو ربعه خير من كونها بلا زوج، لكن بشرط العدل في ذلك والقدرة عليه.

ومن خاف ألا يعدل اكتفى بواحدة مع ما ملكت يمينه من السراري، ويدل على هذا ويؤكده فعل النبي ﷺ فإنه قد توفي عليه الصلاة والسلام وعنده تسع من الزوجات، قد قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد بين ﷺ لأمته أنه لا يجوز لأحد منهم أن يتزوج بأكثر من أربع، فعلم بذلك أن التأسي به يكون بأربع فأقل، وما زاد على ذلك فهو من خصائصه، عليه الصلاة والسلام.

- هل آية ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ نسخت آية ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾؟:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله- ورد في القرآن الكريم آية كريمة في مجال تعدد الزوجات تقول: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣]، وورد في مكان آخر قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩]، ففي الأولى اشترط العدل للزواج بأكثر من واحدة، وفي الثانية أوضح أن شرط العدل غير ممكن، فهل يعني هذا نسخ الآية الأولى وعدم الزواج إلا من واحدة، لأن شرط العدل غير ممكن أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

الجواب: ليس بين الآيتين تعارض وليس هناك نسخ لإحداهما بالأخرى، وإنما العدل المأمور به هو المستطاع وهو العدل في القسمة والنفقة، أما العدل في الحب وتوابعه من الجماع ونحوه فهذا غير مستطاع، وهو المراد في الآية، ولهذا ثبت عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم.

- هل يشترط رضا الزوجة الأولى في التعدد؟

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: مما لا شك فيه أن الإسلام أباح تعدد الزوجات، فهل على الزوج أن يطلب رضى زوجته الأولى قبل الزواج بالثانية؟

الجواب: ليس بفرض على الزوج إذا أراد أن يتزوج ثانية أن يرضي زوجته الأولى لكن من مكارم الأخلاق وحسن العشرة أن يطيب خاطرها بما يخفف عنها من الآلام التي هي من طبيعة النساء في مثل هذا الأمر، وذلك بالبشاشة وحسن اللقاء وجميل القول وبما تيسر من مال إن احتاج الرضى إلى ذلك.

- القسم بين الزوجات:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء يبقى العريس مع زوجه البكر أسبوعاً ومع الثيب ثلاثاً لا يخرج لصلاة الجماعة أهو في السنة عدم الخروج للصلاة؟

الجواب: إذا تزوج بكراً أقام عندها سبعاً ثم قسم وإن كانت ثيباً أقام عندها ثلاثاً فإن أحبت أن يقيم عندها سبعاً فعل وقضاهن للبواقي، والأصل في ذلك ما روى أبو قلابة عن أنس ﷺ قال: «من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعاً وقسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً ثم قسم»، قال أبو قلابة لو شئت لقلت: «إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ» متفق عليه، ولفظه للبخاري، وما روته أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثاً وقال: «إنه ليس بك هوان على أهلك فإن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائي» رواه مسلم.

ولا يجوز لمن تزوج بكراً أو ثيباً أن يتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد بحجة أنه متزوج لعدم الدليل على ذلك وليس في الحديثين المذكورين ما يقتضي ذلك.

- ما يجب فيه القسم بين الزوجات:

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: هل تجب التسوية بين الزوجات في النفقة والكسوة؟

الجواب: الصحيح الرواية الأخرى التي اختارها شيخ الإسلام أنه يجب التسوية في ذلك؛ لأن عدم التسوية ظلم وجور ليس لأجل عدم القيام بالواجب، بل لأن كل عدل يقدر عليه بين زوجاته فإنه واجب عليه بخلاف ما لا قدرة له عليه كالوطء وتوابعه.

- حكم الدخول على المرأة في غير ليلتها:

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: ما حكم الدخول إلى بيت الضرة في ليلة الأخرى أو يومها؟

الجواب: أما تحريم الدخول إلى غير ذات ليلة إلا لضرورة في الليلة أو

لحاجة في النهار فالصواب في هذا الرجوع إلى عادة الوقت وعرف الناس وإذا كان دخوله على الأخرى ليلاً أو نهاراً لا يعده الناس جوراً ولا ظلماً فالرجوع إلى العادة أصل كبير في كثير من الأمور خصوصاً في المسائل التي لا دليل عليها وهذه من هذا الباب.

- هل يجب القسم للحائض والنفساء:

وسئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: هل يجب القسم للحائض والنفساء؟

الجواب: المشهور من المذاهب وجوب القسم لكل منهما؛ لأن الجميع زوجات ولكن الصحيح الذي عليه العمل أن الحائض لها القسم أما النفساء فليس لها قسم لجريان العادة بذلك ورضاها بترك القسم بل الغالب أن المرأة مادامت نفساء لا ترغب أن يقسم لها زوجها وهذا وجه في المذهب.

- تخيير الزوجة بين الإسقاط والطلاق:

وسئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: إذا كان لرجل زوجتان فألجأته أمه إلى التقصير في حق إحداهما فخير زوجته بين أن تبقى عنده وتصبر على التقصير وبين الفراق فاختارت البقاء فهل يجوز له ذلك؟

الجواب: هذا لا حرج عليه إذا خيرها واختارت البقاء ولا إثم عليه وإنما الإثم والحرج على أمه التي ألجأته إلى هذا الحال فإن تمكن من نصيحة أمه بنفسه أو بواسطة من تقبل منه، وأنه لا يحل لها هذا ويخشى عليها من العقوبة الدنيوية والأخروية فهو اللازم وإلا فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.



الزينة المحرمة

- حكم النمص:

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن: شابة في بداية عمرها لها حواجب كثيفة جداً تكاد تكون سيئة المنظر فاضطرت هذه الفتاة في حلق بعض الأماكن التي تفصل بين الحاجبين وتخفيف الباقي حتى يكون المنظر معقولاً لزوجها، فأرادا أن يحتكما إلى من عنده دراية بمثل هذه الأمور الشرعية التي تشكل على كثير من الناس فهل تستمر هذه الفتاة على ما هي عليه أم لا؟

الجواب: لا يجوز حلق الحواجب ولا تخفيفها، لأن ذلك هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته أو طلبت فعله، فالواجب عليك التوبة والاستغفار مما مضى وأن تحذري ذلك في المستقبل.

- حكم تخفيف شعر الحاجب:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما حكم تخفيف شعر الحاجب؟

الجواب: إذا كان بطريقة النتف فهو حرام بل كبيرة من الكبائر لأنه من النمص الذي لعن الرسول ﷺ من فعله وإذا كان بطريق القص والحلق فهذا كرهه بعض أهل العلم ومنعه بعضهم وجعله من النمص وقال: إن النمص ليس خاصاً بالنتف بل هو عام لكل تغيير لشعر لم يأذن الله به إذا كان في الوجه ولكن الذي نرى أنه ينبغي للمرأة أن لا تفعل ذلك إلا إذا كان الشعر كثيراً على الحواجب بحيث ينزل على العين فيؤثر على النظر فلا بأس بإزالة ما يؤذي فيه.

- حكم تفليج الأسنان:

قال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان -حفظه الله-: عن حكم تفليج الأسنان؟

الجواب: هذا الفعل محرم لقوله ﷺ: «والمتفلجات لحسن المغيرات لخلق

الله» فهو تغيير لخلق الله وانشغال بأمور حقيرة لا قيمة لها وإضاعة للوقت الذي يجب شغله بما ينفع الإنسان كما أنه تزوير وتدليس وإظهار لصغر الإنسان.

- حكم الوشم في الجسم:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم الوشم في الجسم وهل هو مانع إذا ما أراد الموشم أداء فريضة الحج؟

الجواب: يحرم الوشم في الجسم لما ثبت عن النبي ﷺ أنه «لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» والوشم يكون في الخدود والشفة وغيرها من الجسم بأن يغير لونها بزرقة أو خضرة أو سواد ولا يمنع الوشم من أداء الحج.

حكم استعمال الباروكة:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: هل يجوز للمرأة أن تستعمل الباروكة «الشعر المستعار»؟

الجواب: الباروكة محرمة وهي داخلة في الوصل، وإن لم تكن وصلاً فهي تظهر رأس المرأة على وجه أطول من حقيقته فتشبه الوصل وقد لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة لكن إن لم يكن على رأس المرأة شعر أصلا أو كانت قرعاء فلا حرج من استعمال الباروكة ليستر هذا العيب لأن إزالة العيوب جائزة.

حكم التزين للزوج بلبس الباروكة:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة لتتزين بها لزوجها؟

الجواب: ينبغي لكل من الزوجين أن يتجمل للآخر بما يحببه فيه ويقوي العلاقة بينهما لكن في حدود ما أباحته شريعة الإسلام دون ما حرمته، ولبس الباروكة بدأ في غير المسلمات واشتهرن بلبسه والتزين به حتى صار من سيمتهن فلبس المرأة المسلمة إياها وتزينها بها ولو لزوجها فيه تشبه بالكافرات وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» ولأنه في حكم وصل الشعر بل أشد منه، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ولعن فاعله.

إزالة شعر الحاجبين:

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: حكم إزالة شعر حاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه؟

الجواب: يحرم على المرأة المسلمة إزالة شعر الحاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه لأن هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته فقد لعن ﷺ النامصة والمتنمصة والنامصة هي التي تزيل شعر حاجبيها أو بعضه للزينة في زعمها، والمتنمصة: التي يفعل بها ذلك، وهذا من تغيير خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر به ابن آدم حيث قال كما حكاه الله عنه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] وفي الصحيح عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله عز وجل» ثم قال: ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل؟ يعني قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

حكم إزالة شعر الجسم:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما الحكم في إزالة المرأة لشعر جسمها وإن كان جائزاً فمن يسمح لها بالقيام بذلك؟

الجواب: يجوز لها ذلك ما عدا شعر الحاجب والرأس فلا يجوز لها أن تزيلهما ولا شيئاً منهما وتتولى ذلك بنفسها أو زوجها أو أحد محارمها فيما يجوز أن يطلع عليه من جسمها أو امرأة فيما يجوز لها أن تطلع عليه من جسمها أيضاً.

حكم إزالة شعر اليدين والرجلين:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما حكم إزالة شعر اليدين والرجلين؟

الجواب: إن كان كثيراً فلا بأس من إزالته، لأنه مشوه وإن كان عادياً فإن

من أهل العلم من قال: إنه لا يزال لأن إزالته من تغيير خلق الله عز وجل، ومنهم من قال: إنه يجوز إزالته لأنه مما سكت الله عنه، وقد قال الرسول ﷺ: «ما سكت الله عنه فهو عفو» أي: ليس بلازم لكم ولا حرام عليكم وقال هؤلاء: إن الشعور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما نص الشرع على تحريم أخذه.

القسم الثاني: ما نص الشرع على طلب أخذه.

القسم الثالث: ما سكت عنه.

فما نص الشرع على تحريم أخذه فلا يؤخذ كلحية الرجل ونمص الحاجب للمرأة والرجل.

وما نص الشرع على طلب أخذه فيؤخذ مثل الإبط والعانة والشارب للرجل.

وما سكت عنه فإنه عفو لأنه لو كان مما لا يريد الله تعالى وجوده لأمر بإزالته ولو كان مما يريد الله بقاءه لأمر بإبقائه فلما سكت عنه كان هذا راجعاً إلى اختيار الإنسان إن شاء أزاله وإن شاء أبقاه.

حكم قص الشعر من فوق الجبهة:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم القصة التي يستعملها بعض النساء وهي قص الشعر من فوق الجبهة وجعل خصلات منه تتدلى عليها؟

الجواب: إذا كان الغرض من القصة التشبه بنساء الكافرين والملحدين فهي حرام لأن التشبه بغير المسلمين حرام لقوله ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»** وأما إذا لم يكن القصد منها التشبه وإنما هي عادة من العادات المستحدثة بين النساء فإذا كان فيها ما يعتبر زينة يمكن أن تتزين بها لزوجها وتظهر بها أمام أقاربها في مظهر يرفع من قدرها عندهن فلا يظهر لنا بأس بها.

- كيفية تسريح الشعر:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: ما هي كيفية تسريح شعر الرأس بالنسبة للرجال والنساء وهل ورد شيء من أحاديث النبي ﷺ بكيفية خاصة لتسريحه أو نهي عن بعض التساريح؟

الجواب: أما بالنسبة للنساء فقال البخاري «باب في جعل شعر المرأة ثلاثة قرون» ثم ساق بسنده عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «ضفرنا شعر بنت رسول الله ﷺ -تعني ثلاثة قرون-» وقال وكيع: قال سفيان: ناصيتها قرنيها، انتهى من البخاري.

وهذا التضفير بأمره ﷺ لما رواه سعيد بن منصور في سننه بسنده عن أم عطية قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «اغسلنها وتراً واجعلن شعرها ضفائر» وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أم عطية «اغسلنها ثلاثة أو خمساً أو سبعاً واجعلن لها ثلاثة قرون» وفي مصنف عبد الرزاق بسنده عن حفصة قالت: «ضفرنا ثلاثة قرون ناصيتها وقرنيها وألقيناها خلفها» قال ابن دقيق العيد: فيه استحباب تسريح المرأة وتضفيرها، وأما ما يفعله بعض نساء المسلمين في هذا الزمن من فرق شعر الرأس من جانب وجمعه من ناحية القفا أو جعله فوق الرأس كما تفعله نساء الإفرنج فهذا لا يجوز لما فيه من التشبه بنساء الكفار.

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود بسنديهما إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» صحح هذا الحديث ابن حبان والحافظ العراقي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده جيد، وقال ابن حجر العسقلاني في إسناده: حسن، وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت العجاف لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»

أخرجه مسلم، وقد فسر بعض العلماء قوله: «**مائلات مميلات**» بأنهن يتمشطن المشطة الميال وهي مشطة البغايا ويمشطن غيرهن تلك المشطة وهذه هي مشطة نساء الإفرنج ومن يحذوا حذوهن من نساء المسلمين.

الثانية: وأما شعر رءوس النساء فلا يجوز حلقه لما رواه النسائي في سننه بسنده عن علي ﷺ ورواه البزار بسنده في مسنده عن عثمان ﷺ ورواه ابن جرير بسنده عن عكرمة ﷺ قالوا: «نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها» والنهي إذا جاء عن النبي ﷺ فإنه يقتضي التحريم ما لم يرد له معارض، قال: «ملا علي قاري» في المرقاة شرح المشاكاة قوله: «أن تحلق المرأة رأسها»، وذلك لأن الذوائب للنساء كاللحى للرجال في الهيئة والجمال.

وأما أخذ شيء من أسفل الضفائر ففي صحيح مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت وبيننا وبينها ستر وأفرغت على رأسها ثلاثاً، قال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة.

قال النووي: قال القاضي عياض -رحمه الله-: المعروف أن نساء العرب إنما كن يتخذن القرون والذوائب ولعل أزواج النبي ﷺ فعلن هذا بعد وفاته ﷺ لتركهن التزين واستغنائهن عن تطويل الشعر وتخفيفاً لمؤنة رءوسهن وهذا الذي ذكره القاضي عياض في كونهن فعلنه بعد وفاته ﷺ لا في حياته كذا قال أيضاً غيره وهو متعين ولا يظن بهن في حياته ﷺ وفيه دليل على جواز تخفيف الشعر للنساء.

وقال النووي أيضاً: قال القاضي عياض ظاهر الحديث أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحل لذي المحرم النظر إليه من ذوات المحارم.

- حكم تجميع المرأة شعرها فوق الرأس (الكعكة):

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما حكم وضع الحشوى داخل الرأس أي ما حكم تجميع المرأة لشعرها فوق الرأس أو ما يسمونه بوضع الكعكة؟

الجواب: الشعر إذا كان على الرأس على فوق فإن هذا عند أهل العلم داخل في النهي أو التحذير الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد» وذكر الحديث وفيه «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» فإذا كان الشعر فوق، ففيه نهي أما إذا كان على الرقبة مثلاً فإن هذا لا بأس به إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق فإنه في هذه الحال يكون من التبرج لأنه سيكون له علامة من وراء العباءة تظهر ويكون هذا من باب التبرج ومن أسباب الفتنة فلا يجوز.

حكم قص الشعر على هيئات مأخوذة من المجلات:

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ما حكم قص الشعر على هيئة مأخوذة من مجلات غربية أو قصات معروفة بأسماء معينة منتشرة بين الناس، وهي مستوردة من الغرب أيضاً؟ إذا انتشرت هذه القصات بين نساء المسلمين بشكل كبير؛ هل تعتبر تشبهاً أم لا؟ (نرجو إيضاح هذا إيضاحاً شافياً)، وما هو الضابط في هذا بارك الله فيكم؛ لأن هذه مشكلة تواجه الجميع؟

الجواب: نقول: خلق الله سبحانه شعر رأس المرأة جمالاً وزينة لها، وحرم عليها حلقه؛ إلا لضرورة، بل شرع لها في الحج أو العمرة أن تقص من رأسها قدر أنملة، في حين أنه شرع للرجل حلقه في هذين النسكين، مما يدل على أنه مطلوب من المرأة توفير شعرها وعدم قصه؛ إلا لحاجة غير الزينة، كأن يكون بها مرض تحتاج معه إلى القص، أو تعجز عن مؤنته لفقرها، فتخفف منه بالقص؛ كما فعل بعض أزواج النبي ﷺ بعد موته.

أما إذا قصته من باب التشبه بالكافرات والفاسقات؛ فلا شك في تحريم

ذلك، ولو كثر ذلك بين نساء المسلمين، مادام أن أصله التشبه؛ فإنه حرام، وكثرته لا تبيحه؛ لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم؛ فهو منهم»، وقوله: «ليس منا من تشبه بغيرنا».

والضابط في ذلك أن ما كان من عادات الكفار الخاصة بهم؛ فإنه لا يجوز لنا فعله تشبهاً بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يدل على محبتهم في الباطن وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] وتوليهم محبتهم ومن مظاهر المحبة لهم التشبه بهم.

- حكم فرق الشعر على الجنب:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ما حكم فرق المرأة شعرها على الجنب؟

الجواب: السنة في فرق الشعر أن يكون في الوسط من الناصية وهي مقدم الرأس إلى أعلى الرأس، لأن الشعر له اتجاهات إلى الأمام وإلى الخلف وإلى اليمين وإلى الشمال فالفرق المشروع يكون في وسط الرأس، أما الفرق على الجنب فليس بمشروع وربما يكون فيه تشبه بغير المسلمين وربما يكون أيضا داخلاً في قول النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» فإن من العلماء من فسر المائلات المميلات بأنهن اللواتي يمشطن المشطة المائلة ويمشطن غيرهن تلك المشطة، لكن الصواب أن المراد بالمائلات من كن مائلات عما يجب عليهن من الحياء والدين مميلات لغيرهن عن ذلك. والله أعلم.

- حكم تجعيد المرأة شعر رأسها:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: بعض الطالبات ذوات الشعور الناعمة يعمدن إلى تخشين شعورهن بطريقة معروفة بين الفتيات، فما حكم هذا الفعل مع العلم أن ذلك من صنيع الغرب، واللاتي تظهر شعورهن

في المجلات؟

الجواب: أهل العلم يقولون: أنه لا بأس بتجعيد شعر الرأس، وهذا هو الأصل، فإذا جعدت المرأة شعر رأسها على وجه لا يشابه تجعيد النساء الفاجرات الكافرات فإنه لا بأس به، ولكن قول السائل: من أجل ما يرينه في المجلات أقول تعليقاً على هذه الكلمة: إنه ينبغي للنساء المؤمنات أن يترفعن عن هذه الأزياء، وألا يكون همهن أن يطالعن في المجلات لينظرن ما تفعله النساء الكافرات والفاجرات أو المتشبهات بهن فيفعلن مثل فعلهن، فإن المرأة لم تخلق لتجعل نفسها صورة، وإنما خلقت لعبادة الله كغيرها. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

وإذا فتحت المرأة لنفسها باب التزيي بزي غير المسلمين وبزي مخالف للعادات فإنها تبقى لا حدود لها، وربما يصل بها الأمر إلى أن تتزيا بزي لا شك في تحريمه، فعلى نساء المؤمنين أن يتقين الله في أنفسهن وأن يترفعن عن هذه الترهات، وعلى الرجال أيضاً الذين جعلهم الله قوامين على النساء أن يلاحظوا هذا في نسائهم، وأن يمنعوهن من تلقف كل زي لا خير فيه، وإني لأعجب من هؤلاء النساء، ومن يقرهن من الرجال أن يدعن عادتهن المبنية على الحياء والحشمة إلى عادة قوم ليسوا على هذا الوضع، وهذا يدل على ضعف الشخصية من جهة وأن الإنسان جعل نفسه تابعا لغيره وعلى ضعف الإيمان من جهة أخرى إذا كانت هذه الأزياء تخالف الزي الإسلامي.

- تسريح الشعر على الموضة:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: هل يجوز لها أن تصفف شعرها بالطريقة العصرية وليس الغرض التشبه بالكافرات، ولكن للزوج علماً بأنها -والحمد لله- ملتزمة بأمور دينها؟

الجواب: الذي بلغني عن تصفيف الشعر أنه يكون بأجرة باهظة كثيرة قد

تصفها بأنها إضاعة مال والذي أنصح به نساءنا أن يتجنبن هذا الترف والمرأة تتجمل لزوجها على وجه لا يضيع به المال هذا الضياع فإن النبي ﷺ نهى عن إضاعة المال.

وأما لو ذهبت إلى ماشطة تمشطها بأجرة سهلة يسيرة للتجمل لزوجها فإن هذا لا بأس به.

- ما يباح للمرأة التزين به:

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان -حفظه الله-: عن حكم لبس المرأة للزينة والحرير والحلي والطيب؟

الجواب: يباح للمرأة كل زينة أباحها الشرع وأذن فيها للمرأة مما فيه جمال وعدم ضرر بالشروط المعتبرة في كل نوع ويدخل في ذلك لباس الزينة والحرير والحلي والطيب ووسائل التجميل الحديثة.

- حكم التحلي بالذهب والفضة للنساء:

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله-: عن حكم لبس المرأة لأي نوع من أنواع الحلي كالذهب والفضة ونحوهما؟

الجواب: يباح للمرأة أن تتحلى من الذهب والفضة بما جرت عليه العادة وهذا بإجمال العلماء، لكن لا يجوز لها أن تظهر حليها للرجال غير المحارم بل تستره خصوصاً عند الخروج من البيت والتعرض لنظر الرجال لأن ذلك فتنة وقد نهيت أن تسمع الرجال صوت حليها الذي في رجلها تحت الثياب فكيف بالحلي الظاهر.

- حكم لبس الذهب المحلق:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ما حكم لبس الذهب المحلق؟

الجواب: يحل لبس النساء للذهب محلقاً أو غير محلق لعموم قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[الزخرف: ١٨] حيث

ذكر الله سبحانه أن الحلية من صفات النساء، وهي عامة في الذهب وغيره. ولما رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند جيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي» زاد ابن ماجه في روايته «حل لإناثهم».

ولما رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه، وأخرجه أبو داود والحاكم وصححه وأخرجه الطبراني وصححه ابن حزم عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير للإناث من أمتي وحرم على ذكورها».

- الإسراف في الزينة:

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: بحجة أن الله يحب أن يرى نعمته على عبده؛ فإن البعض من النساء ينفقن الأموال الكثيرة على ملابسهن وأمور زينتهن؛ فما تعليقكم؟

الجواب: من رزقه الله مالاً حلالاً؛ فقد أنعم عليه نعمة يجب عليه شكرها، وذلك بالتصدق منها والأكل واللبس من غير سرف ولا مخيلة، وما تفعله بعض النساء من المغالاة في اشتراء الأقمشة والإكثار منها من غير حاجة؛ إلا مجرد المباهاة ومسايرة معارض الأقمشة في دعاياتها؛ كل ذلك من الإسراف والتبذير المنهي عنه وإضاعة المال، والواجب على المسلمة الاعتدال في ذلك، والابتعاد عن التبرج والمبالغة في التجمل، خصوصاً عند الخروج من بيوتهن.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وهذه الأموال سنسأل عنها يوم القيامة: من أين اكتسبناها؟ وفيم أنفقناها؟

- حكم استعمال المرأة للطيب:

قال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان -حفظه الله-: عن حكم استعمال المرأة للطيب؟

الجواب: الطيب مباح لكن إن كان وسيلة لإدخال السرور على الزوج، وإن كان لقصد أن يشم الرجال الأجانب شذى عطرها صار محرماً وفاعل المندوب أو المستحب يثاب إذا فعله امتثالاً ولا يعاقب على تركه وفاعل المحرم يستحق العقاب لكن إن تركه امتثالاً فهو مثاب.

- حكم صبغ المرأة شعرها بالأسود:

قال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان -حفظه الله-: عن حكم صبغ المرأة شعرها باللون الأسود؟

الجواب: صبغ المرأة رأسها بالسواد منهي عنه لعموم نهيه ﷺ عن صبغ المرأة شعرها بالسواد.؟

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتي بأبي قحافة ﷺ يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله ﷺ: «**غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**».

- حكم صبغ المرأة شعرها بغير الأسود:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما حكم صبغ المرأة لشعر رأسها بغير الأسود مثل البني والأشقر؟

الجواب: الأصل في هذا الجواب أن تصل إلى درجة تشبه رءوس الكافرات والعاهرات والفاجرات فإن ذلك حرام.

- التزين بالمساحيق والأصباغ:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ما حكم المساحيق التي يضعها النساء على وجوههن للزينة؟

الجواب: المساحيق فيها تفصيل: إن كان يحصل بها الجمال وهي لا تضر الوجه ولا تسبب فيه شيئاً فلا بأس به ولا حرج، أما إن كانت تسبب فيها شيئاً كبقع سوداء أو تحدث أضراراً فيه أخرى فإنها تمنع من أجل الضرر.

- حكم عمل الخضاب في اليدين والرجلين للنساء:

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان -رحمه الله-: عن حكم عمل الخضاب في اليدين والرجلين بالنسبة للنساء؟

الجواب: خضاب اليدين والرجلين بالحناء مستحب للمتزوجة من النساء للأحاديث المشهورة فيه، يشير إلى ذلك ما رواه أبو داود: أن امرأة سألت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكني أكرهه فإن رسول الله ﷺ كان يكره ريحه. رواه النسائي.

وعنها رضي الله عنها قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي ﷺ يده. وقال: «**ما أدري أيد رجل أم يد امرأة**»؟!. أخرجه أبو داود والنسائي. لكن لا تصبغ أظفارها بما يتجمد عليه ويمنع الطهارة.

- حكم تطويل الأظافر:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- ما حكم تطويل الأظافر؟

الجواب: تطويل الأظافر مكروه إن لم يكن محرماً لأن النبي ﷺ وقت لتقليم الأظافر أربعين يوماً.

- حكم لبس دبلة الخطوبة:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما حكم لبس دبلة الخطوبة؟

الجواب: دبلة الخطوبة عبارة عن خاتم، والخاتم في الأصل ليس فيه شيء إلا أن يصحبه اعتقاد كما يفعله بعض الناس يكتب اسمه في الخاتم الذي يعطيه مخطوبته، وتكتب اسمها في الخاتم الذي تعطيه إياه زعماً منهما أن ذلك يوجب الارتباط بين الزوجين، ففي هذه الحال تكون هذه الدبلة محرمة، لأنها تعلق بما لا أصل له شرعاً ولا حساً، كذلك أيضا لا يجوز في هذا الخاتم أن يتولى الخاطب إلباسه مخطوبته، لأنها لم تكن له زوجة بعد فهي أجنبية عنه، إذ لا تكون زوجة إلا بالعقد.

مقاصد الجماع

الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

أحدها: حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

والثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

الثالث: قضاء الوتر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة.

وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال.

مقدمات للجماع

ومما ينبغي تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويقبلها.

وروى أبو داود في (سننه) أنه ﷺ: كان يقبل عائشة ويمص لسانها [١].

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة.

وكان ﷺ ربما جامع نساءه كلهن بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد [٢].

وروى أبو داود في سننه عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلا فقلت: يا رسول

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (٢٣٨٦)، وأحمد (٦/١٢٣، ٢٣٤).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٦٨).

الله، لو اغتسلت غسلا واحدا فقال: «**هذا أزكى وأطهر وأطيب**»[١].

الوضوء إذا أراد العودة للجماع

وشرع للمجامع إذا أراد العود قبل الغسل، الوضوء بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ**»[٢].

وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس وإخلاف بعض ما تحلل بالجماع وكمال الطهر والنظافة واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول النظافة التي يحبها الله ويبغض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه.

أفضل أحوال الجماع

وأنفع الجماع: ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه.

وضرره: عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليبوسة وعند حرارته أقل منه عند برودته.

وإنما ينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع.

ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها.

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٦/٣٩١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١م٣٦)، والروياني في مسنده (١/٤٧٠) (٧١٠)، وابن حزم في المحلى (١٠/٦٩)، من طريق حماد بن سلمة عن عبد الرحمن ابن فلان بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع مرفوعا، وعبد الرحمن قال فيه ابن معين: صالح الحديث، أما سلمى عمة عبد الرحمن فقد ذكرها ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: لا تعرف.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٣٠٨).

وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المني واشتد شبقه.

أفضل أوضاع الجماع

وأحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة مستفرشًا لها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشا كما قال ﷺ: «الولد للفراش» وهذا من تمام قوامية الرجل على المرأة كما قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].

وكما قيل:

إذا رمـــتها فراشـــا يقلـــني   وعـــند فـــراغي خـــادم يـــتملق

وقد قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال، فإن فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية وبه يحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر وفيه وجه آخر وهو أنها تنعطف عليه أحيانًا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر:

إذا مـــا الضـــجيع ثـــنى جـــيدها   تثنـــت فكانـــت علـــيه لباسًـــا

أفضل أحوال المرأة عند الجماع

كان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جنوبهن على حرف ويقولون: هو أيسر للمرأة.

وكانت قريش والأنصار تشرح النساء على أقفائهن فعابت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وفي الصحيحين عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأنزل الله عز وجل: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] [(١)].

وفي لفظ لمسلم: «إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد» [(٢)].

والمجبية: المنكبة على وجهها، والصمام الواحد: الفرج وهو موضع الحرث والولد.

تحريم الجماع في الدبر وأثناء الحيض

وأما الدبر فلم يبح قط على لسان نبي من الأنبياء ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه.

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى المرأة في دبرها» [(٣)].

وفي لفظ لأحمد وابن ماجه: «لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها» [(٤)].

وفي لفظ للترمذي، وأحمد: «من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» [(٥)].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٢٥٤)، ومسلم (١٤٣٥).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٤٣٥).

(٣) حسن لغيره: أخرجه أبو عوانة في مسنده (٤٢٩٢)، وأحمد في مسنده (٢/٤٤٤)، والنسائي في الكبرى (٥/٣٢٣)، وأبو داود (٢١٦٢) من طريق وكيع عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة، وإسناده ضعيف لجهالة الحارث، لكنه لم ينفرد به، فقد تابعه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.
وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٦٤٦٢)، والطبراني في الأوسط (٥/٨٨)، والعلاء صدوق يهم أحيانا، لكن في الطريق إليه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف.

(٤) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٧٢، ٣٤٤)، ابن ماجه (١٩٢٣).

(٥) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي في الجامع (١٣٥)، والنسائي في الكبرى (٥/٣٢٣)،

وفي لفظ للبيهقي: «**من أتى شيئا من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر**».

وفي مصنف وكيع: حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن**».

وقال مرة: «**في أدبارهن**»(١).

وفي الترمذي عن علي بن طلق قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تأتوا النساء في أعجازهن فإن الله لا يستحي من الحق**»(٢).

وفي الكامل لابن عدي من حديثه عن المحاملي عن سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود يرفعه: «**لا تأتوا النساء في أعجازهن**».

ورويناً في حديث الحسن بن علي الجوهري عن أبي ذر مرفوعًا: «**من أتى الرجال أو النساء في أدبارهن فقد كفر**».

وروى إسماعيل بن عياش عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر يرفعه: «**استحيوا من الله فإن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في حشوشهن**».

ورواه الدارقطني من هذا الطريق ولفظه: «**إن الله لا يستحيي من الحق لا يحل مأتاك النساء في حشوشهن**».

=

وابن ماجه (٦٣٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٤/٣)، والعقيلي في الضعفاء (٣١٧/١)، من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجمي عن أبي هريرة مرفوعًا.

(١) صحيح: أخرجه ابن الجارود في المنتقى (٧٢٨)، وأبو عوانة في مسنده (٤٢٩٤)، والنسائي في الكبرى (٣١٦/٥)، والحميدي في مسنده (٤٣٦) من طريق سفيان عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه مرفوعًا، وهذا إسناد صحيح.

(٢) انظر ما قبله.

وقال البغوي: حدثنا هدبة حدثنا همام قال: سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال: حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**تلك اللوطية الصغرى**»[1].

وقال أحمد في مسنده: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا همام أخبرنا عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره.

وفي المسند أيضا: عن ابن عباس أنزلت هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في أناس من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: «**ائتها على كل حال إذا كان في الفرج**»[2].

وفي المسند أيضا: عن ابن عباس قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ. فقال: يا رسول الله هلكت فقال: «**وما الذي أهلكك؟**» قال: حولت رحلي البارحة قال: فلم يرد عليه شيئا فأوحى الله إلى رسوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ «**أقبل أدبر واتق الحيضة والدبر**»[3].

وفي الترمذي عن ابن عباس مرفوعًا: «**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر**»[4].

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٢/٢١٠)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣١٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٤٤)، والطيالسي في مسنده (٢٢٦٦).

(٢) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٦٨)، وفي إسناده رشيدين بن سعد، وهو ضعيف، لكن له عدة شواهد.

(٣) إسناده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٩٧)، والترمذي في الجامع (٢٩٨٠)، والنسائي في الكبرى (٥/٣١٤)، من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في الجامع (١١٦٥)، وابن الجارود في المنتقى (٧٢٩)، والجرجاني في تاريخ جرجان (١/٣٢٧)، وفي إسناده الضحاك بن عثمان وهو لا بأس به حسن الحديث إلا أن ابن عبد البر قال عنه: إنه كثير الخطأ، ويخشى أن تكون زيادة «أتى رجلا» هذه من أخطائه.

وروينا من حديث أبي الحسن بن الحسن بن دوما عن البراء بن عازب يرفعه: «**كفر بالله العظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساحر والديوث وناكح المرأة في دبرها ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج وشارب الخمر، والساعي في الفتن وبائع السلاح من أهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه**»[(١)].

وقال عبد الله بن وهب: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**ملعون من يأتي النساء في محاشهن**» يعني أدبارهن.

وفي مسند الحارث بن أبي أسامة، من حديث أبي هريرة وابن عباس قالا: خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل وعظنا فيها، وقال: «**من نكح امرأة في دبرها أو رجلا أو صبيا حشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار وأحبط الله أجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من النار ويشد مسامير من نار**».

قال أبو هريرة: هذا لمن لم يتب.

وذكر أبو نعيم الأصبهاني من حديث خزيمة بن ثابت يرفعه: «**إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن**».

وقال الشافعي: أخبرني عمي محمد بن علي بن شافع قال: أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت أن رجلا سأل النبي ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن فقال: «**حلال**» فلما ولى دعاه فقال: «**كيف قلت في أي الخربتين؟ أو في أي الخزرتين أو في أي الخصفتين أمن دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها في دبرها فلا إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**»[(٢)].

---

(١) ضعيف: ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤١٨٨).

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده (١/٢٧٥)، والأم (٥/٩٤) ومن طريقه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٤٣) والبيهقي في الكبرى (٧/١٩٦).

قال الربيع: فقيل للشافعي: فما تقول فقال: عمي ثقة وعبد الله بن علي ثقة، وقد أثنى على الأنصاري خيرا يعني عمرو بن الجلاح وخزيمة ممن لا يشك في ثقته فلست أرخص فيه بل أنهي عنه.

قلت: ومن ههنا نشأ الغلط على من نقل عنه الإباحة من السلف والأئمة فإنهم أباحوا أن يكون الدبر طريقا إلى الوطء في الفرج فيطأ من الدبر لا في الدبر فاشتبه على السامع «من» بـ «في» ولم يظن بينهما فرقا فهذا الذي أباحه السلف والأئمة فغلط عليهم الغالط أقبح الغلط وأفحشه.

وقد قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قال مجاهد: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فقال: تأتيها من حيث أمرت أن تعتزلها يعني في الحيض.

وقال علي بن أبي طلحة عنه: يقول: في الفرج ولا تعده إلى غيره.

وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين:

أحدهما: أنه أباح إتيانها في الحرث وهو موضع الولد لا في الحش الذي هو موضع الأذى وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية قال: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وإتيانها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضًا؛ لأنه قال: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي من أين شئتم من أمام أو من خلف قال ابن عباس: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٨] يعني: الفرج.

وإليك بعضا من الفتاوى التي تتعلق بهذا الموضوع.

تحديد النسل ومنع الحمل وإسقاط الحمل

استخدام ما يمنع الحمل بسبب المرض:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: فتاة تبلغ من العمر ٢٩ سنة تقريباً، أنجبت عشرة أطفال أجريت لها عملية على آخر أطفالها وطلبت من زوجها قبل إجراء العملية أن يعمل لها ربط أنابيب بحيث لا تنجب زيادة على ذلك بسبب صحتها، وإذا استعملت حبوب منع الحمل أثرت على صحتها كذلك، وقد سمح زوجها بإجراء العملية المذكورة. فهل عليها وعلى زوجها إثم في ذلك؟

الجواب: لا حرج في العملية المذكورة إذا قرر الأطباء أن الإنجاب يضرها بعد سماح زوجها بذلك.

وإليك عزيزي القارئ جانبا من بعض الأسئلة وإجاباتها التي تهم كل بيت مسلم:

العزل مشروط بإذن الزوجة

س: متي يجوز للمرأة استخدام حبوب منع الحمل، ومتي يحرم عليها ذلك؟ وهل هناك نص صريح أو رأي فقهي بتحديد النسل؟ وهل يجوز للمسلم أن يعزل أثناء المجامعة بدون سبب؟

ج: الذي ينبغي للمسلمين أن يكثروا من النسل متى استطاعوا إلى ذلك سبيلاً لأن ذلك هو الأمر الذي وجه النبي إليه في قوله: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» ولأن كثرة النسل كثرة للأمة وكثرة الأمة من عزتها كما قال تعالى ممتنًا على بني إسرائيل بذلك: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦] وقال شعيب لقومه: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٦] ولا أحد ينكر أن كثرة الأمة سبب لعزتها وقوتها على عكس ما يتصوره أصحاب

ظن السوء الذين يظنون أن كثرة الأمة سبب لفقرها وجوعها.

إن الأمة إذا كثرت واعتمدت على الله عز وجل وآمنت بوعده في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] فإن الله ييسر لها أمرها ويغنيها من فضله بناء على ذلك تتبين إجابة السؤال فلا ينبغي للمرأة أن تستخدم حبوب منع الحمل، إلا بشرطين.

الشرط الأول: أن تكون في حاجة لذلك مثل أن تكون مريضة لا تتحمل الحمل كل سنة أو نحيفة الجسم أو بها موانع أخرى تمنعها أن تحمل.

والشرط الثاني: أن يأذن لها زوجها لأن للزوج حقًا في الأولاد والإنجاب ولا بد كذلك من مشاورة الطبيب في هذه الحبوب هل أخذها ضار أو ليس بضار فإذا تم الشرطان السابقان فلا بأس باستخدام هذه الحبوب لكن على ألا يكون ذلك على سبيل التأبيد أي أنها لا تستعمل حبوبًا تمنع الحمل دائمًا لأن في ذلك قطعًا للنسل.

وأما الفقرة الثانية من السؤال فالجواب عليها أن تحديد النسل أمر لا يمكن في الواقع، ذلك أن الحمل وعدم الحمل كله بيد الله عز وجل، ثم إن الإنسان إذا حدد عددًا معينًا فإن هذا العدد قد يصاب بآفة تهلكه في سنة واحدة ويبقى حينئذ لا أولاد له ولا نسل له.. والتحديد أمر غير وارد بالنسبة للشريعة الإسلامية ولكن منع الحمل يتحدد بالضرورة على ما سبق في جواب الفقرة الأولى وأما الفقرة الثالثة والخاصة بالعزل أثناء الجماع بدون سبب فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا بأس به لحديث جابر ﷺ: «كنا نعزل والقرآن ينزل» يعني في عهد النبي ﷺ.

ولو كان هذا الفعل حرامًا لنهى الله عنه ولكن أهل العلم يقولون إنه لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها أي: لا يعزل عن زوجته الحرة إلا بإذنها لأن لها حقًا في الأولاد، ثم أن في عزله بدون إذنها نقصًا في استمتاعها فاستمتاع المرأة لا يتم إلا بعد الإنزال وعلى هذا ففي عدم استئذانها تفويت كمال استمتاعها وتفويت

لما يكون من الأولاد ولهذا اشترطنا أن يكون بإذنها.

هل أطالب زوجي ببيت مستقل

س: يرجو أخو زوجي الزواج والعيش معنا في بيتنا علمًا أنني لا أكشف وجهي أمامه ولا أجلس معه ولا أراه أبدًا.

وبالفعل تزوج وللضيق الحاصل في هذه الحالة، هل تعتبر مطالبتي بالاستقلال في بيتي نوعًا من التفرقة بين الأخوين وهل هذا حرام أم لا؟ علمًا بأن زوجي يرى أن الاستقلال لكل منهما في بيت أفضل أما أم زوجي وهي تعيش معنا فهي ترغب في الجمع؟

ج: في هذه الحالة إن كان هناك تحجب كامل وعدم خلوة فالاجتماع أولى التماسًا لرضى أم الزوجين فإن لم يكن كذلك فالافتراق أولى كما لو كانت إحدى الزوجتين تتساهل فتتكشف أمام أخي زوجها أو يخلو بها في البيت وحدهما أو أحد الزوجين غير مأمون على زوجة أخيه بحيث يتابعها أو يهتبل غفلتها ويدخل بلا استئذان أو يحاول النظر منها إلى ما تحت الثياب أو نحو ذلك فنرى في مثل هذه الحال أن تطلبي الاستقلال للبعد عن الضيق والمشقة.

الشيخ عبد الرحمن بن جبرين – فتاوى المرأة ص ٨١

جماع الحامل

س: هل يجوز جماع الزوجة وهي حامل؟ وهل ورد في الكتاب والسنة نص يدل على إباحة ذلك أو تحريمه؟

ج: يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهي حامل لأن الله تعالى يقول: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] إلخ والدليل: هو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٥- ٦] إلخ فأطلق قوله إلا على أزواجهم وذلك أن الأصل في استمتاع الرجل بزوجته جائز بكل حال ولكن ما ورد في الكتاب والسنة من

وجوب اجتناب المرأة هو الذي يمنع هذا العموم وعليه فإنه لا يحتاج إلى إثبات الدليل على جواز وطء الحامل لأن الأصل هو الجواز ولا يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهي حائض أي: يجامعها في الفرج أما ما عدا الفرج فإنه له أن يستمتع منها بما شاء. ولا يجوز أن يطأها في الدبر لأنه محل الأذى والقذر.. ولا يجامعها وهي نفساء أما إذا كانت طاهرة من الحيض والنفاس فله أن يجامعها حتى لو طهرت من النفاس قبل تمام أربعين يومًا.

فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/٧٥٥

س: ما المعاملة الإسلامية التي يجب أن أكون عليها تجاه زوجي ومنزلي، وما هو الحلال والحرام في حقوق الزوجين؟ لقد اختلطت الأمور على كثير من الناس – فيحلون هذا ويحرمون ذاك – دون علم، وإن أخوتي على قدر من الدين وملتزمون ولكنني أحرج من أن أسألهم في أي شيء من قبيل ذلك؟

ج: يشرع في حقك أن تعاشري زوجك وتعامليه بالحسنى والمعروف، وأن تقومي له بمثل ما يقوم به أمثالك لأزواجهن، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وأن تتعاوني معه على البر والتقوى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإن تيسر لك قراءة سير بعض الصحابيات وما يقمن به تجاه أزواجهن من خدمة فذلك حسن، وسيفيدك إن شاء الله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢١٤- ٢١٥

س: لي زوج وله مواشي عندي – ومنعني بوجه الله ألا أعطي المواشي من الحب حتى يعود، وتأخر عن العودة وخفت عليها الهلاك من الجوع، فقد أطعمتها من الحب الذي منعني بالله منه، فأعطيتها خوفًا عليها من الجوع، فماذا يلزمني تجاه ذلك، أفيدونا أثابكم الله؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فلا حرج عليك فيما فعلتيه مما ذكر، بل

أنت مأجورة إن شاء الله، لأنه لا يجوز لك ولا لزوجك تضييع البهائم بغير قوت، لقول النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»[١].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢١٥ -٢١٦

س: أسأل عما يأتي:

١- لي زوج ملتزم بالكتاب وسنة الرسول ﷺ، ويدعوني ويدعو غيري إلى تطبيق سنة رسول الله ﷺ، وأنا لم أستمع له ولا أتبعه.

٢- عن المشي وهو غير موجود بدون إذن منه لبيت أهلي وأقربائي.

٣- لو طبقت الذي يتكلم فيه زوجي النسوة تضحك علي وتقول: خائفة منه.

ج: **أولاً**: إذا كان حال زوجك على ما وصفت وجب على من سمعه أن يستجيب له فيما دعاه إليه مما يوافق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعليك أن تكوني أول من يستجيب لدعوته إلى ذلك، وأن تطيعيه في المعروف، وتحمدي الله الذي جعل زوجك من الدعاة إلى الخير. وفقكما الله لما فيه رضاه.

ثانيًا: لا يجوز لك الخروج لزيارة أحد إلا بإذنه، سواء كانوا أقارب أم غير أقارب؛ لأن استئذانه من حق العشرة، وأحفظ لكيان الأسرة، إلا إذا كان هناك عرف بينكما أو قرائن أحوال تدل على رضاه بخروج لحاجة من زيارة محارمك أو فساد أو قضاء مصلحة تليق بمثلك، فهذا يقوم مقام الإذن الصريح.

ثالثًا: أطيعي زوجك فيما يأمرك به من المعروف، إرضاءً لله، وأداء لحق الزوج؛ لقول النبي ﷺ: «**من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**»[٢]

---

(١) رواه أحمد (٢/١٦٠، ١٩٣)، ومسلم (٩٩٦) نحوه وأبو داود (١٦٩٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤) وابن حبان (١/٥١٠).

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢١٦ -٢١٨

س: ما حكم عمل المرأة في بيت زوجها من أعمال التنظيف في البيت والغسيل، وإذا قصرت فهل تأثم؟ وإعداد الطعام وما تبعه هل هو من حقوق الزوج؟ وهل للزوج أن يمنع زوجته من أن تشتري بمالها ما تشاء إذا كان عندها ما يكفي حتى للزينة والكماليات؟ مع العلم أنه متوفر لها الكساء والطعام والمأوى، ولكنها لا تريد الكساء الذي يختاره بل تريد من النوع الغالي لها ولولدها، وكماليات وزينة، وتشتري كل هذا بمالها، والزوج غير راض عن شرائها حتى لكماليات بمالها، مع العلم أنه لا يشتري لها أغلب الطلبات من الزينة وغيرها من حاجيات البيت، فهل لأن النفقة على البيت من حقوق الزوج على الزوجة وله أن يمنعها من أن تشتري أي حاجة للبيت بمالها؟

الرجاء إخباري عن كل منشور أو مؤلف مفيد متعلق بالحياة الزوجية، وحقوقها وخاصة تربية الأولاد وسواء كانت من إصدار إدارات البحوث أو من خارجها، وكيف يمكن الحصول عليها وأسعارها، الرجاء إخباري بالتفصيل، فإنني رجل من العوام، أحتاج لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن الزواج والتربية لضرورة هذه الأمور.

ج: **أولاً**: الواجب من عمل المرأة في بيت زوجها من طبخ وغسل ملابس وأوان وتنظيف بيت وفراش ونحو ذلك، يختلف باختلاف طبقات الناس وما جرى به عرفهم وعادتهم.

ثانيًا: ليس للزوج أن يمنع زوجته من شراء كماليات من الملابس والأطعمة من مالها الخاص إلا إذا أسرفت أو اشترت محرمًا فيمنعها من الإسراف وارتكاب ما حرم الله، ويأخذ على يدها لتكف عن ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢١٨- ٢١٩

س: إني امرأة كبيرة في السن الآن، وكنت أنا وزوجي في السابق على أحسن حال، من حيث العشرة الزوجية والأمور الأخر القائمة بيننا وبين أولادنا، ولكن حصل في السنوات الأخيرة عكس ما كنا عليه في السابق، فقد صرت أكرهه، ولم أطق كلامه أو مجلسه أو أي حال من الأحوال، وهذا ليس ناتجًا عن مكابرة أو عناد مني، ولكنه حاصل نتيجة أمراض حصلت لي، منها ما يسمى في العامية — نفس — أو إصابة عين شخص في السابق، ذلك من حسن المعاشرة بيني وبين زوجي، ومنها مرض السكر والضغط وغيرها، وحيث إنني أتأثر بأي شيء يحصل من قبله ولو كان هذا الشيء من صالحي، وفي الأخير يحصل مشادة كلام يؤدي إلى الزعل والغضب بيننا، وقد توفي رحمه الله وأبقاكم في تاريخ ١٤١٤/٢/٢٥هـ، وهو في حالة زعل مني، وأنا متأثرة بذلك، حيث إنه زوجي وله حقوق علي.

وعلى هذا أسأل عن ذلك من حيث الكفارة، فهل علي كفارة على ما حصل مني تجاه زوجي حيث توفي ونحن على الحال التي ذكرتها بعاليه — أفدني عن ذلك لكي أكفر عما حصل تجاه زوجي جزاكم الله خيرًا.

ج: حق على كل واحد من الزوجين على الآخر عظيم، ويجب على كل منهما الوفاء به شرعًا، والذي حصل منك إن كان بغير إرادتك فنرجو أن لا يكون فيه إثم، وإن كان بإرادتك فتأثمين عليك التوبة، وطلب المغفرة من الله تعالى، والإكثار من الدعاء لزوجك وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٢٠-٢٢١

س: هل يحق للمرأة أن ترفض طاعة زوجها إذا أراد منها الفراش وما حكم ذلك إذا كان رفضها عنادًا فقط؟

ج: ليس للزوجة أن ترفض طاعة زوجها إذا أراد منها الفراش إلا لعذر مقبول شرعًا كالحيض مثلاً، وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ، أن

رسول الله ﷺ قال: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع».

وفي لفظ البخاري: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح».

ولمسلم: «كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها».

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٢١- ٢٢٢

هجر الزوجة طيلة هذه المدة لا يجوز

س: رجل هجر زوجته مدة سنتين، لم يطلقها، ولم يرجعها لأولادها، ولم يقم بواجب الإنفاق عليها، وليس لها قريب ولا من ينفق عليها؛ فحالتها صعبة جدًا، فهي منقطعة من كل أحد إلا من الله؛ فما الحكم الشرعي في مثل هذا الزوج الذي ترك زوجته وأم أولاده تصير إلى هذا المصير السيئ المؤلم؟

ج: لا شك أن للزوجة حقوقًا على زوجها يجب عليه أداؤها.

قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] والنبي ﷺ يقول: «إن لنسائكم عليكم حقًا».

والله تعالى يقول: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].. إلى غير ذلك من الأدلة التي توجب على الزوج أن يتقي الله تعالى في زوجته، ويؤدي إليها حقوقها ولا يجوز له أن ينقصها شيئًا من حقها إلا بمبرر شرعي؛ كما إذا كانت ناشزًا.

وما ذكره السائل من هجران هذا الزوج لزوجته هذه المدة الطويلة وحرمانها من حقوقها؛ هذا ظلم لا يجوز له إذا صح وكان ذلك بدون مبرر شرعي؛ فإنه ظالم لها، فعليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يؤدي لها حقها، وأن يستسمحها عما سبق من ظلمه لها.

وكذلك لأولاده عليه حقوق، فلا يجوز له أن يضيعهم وأن يتهاون ويتساهل في تربيتهم والقيام بمصالحهم، فمسئولية عظيمة، حتى ولو كان بينه وبين أمهم سوء تفاهم، فإن ذلك لا يسقط حقهم عليه.

فعلى كل حال القضية مهمة، ولا يجوز أن يظلمها أو يظلم أولاده، بل عليه أن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى صوابه، فإذا لم يحصل ذلك، فلا بد من رفع شأنه إلى ولي الأمر، للأخذ على يده والله تعالى أعلم.

المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان ٣/٢١٢- ٢١٣

آداب الجماع

س: هل يجوز لي أن أجامع زوجتي لأكثر من مرة في آن واحد — في ليلة واحدة — بدون استحمام ثم النوم كذلك؟

ج: يجوز للرجل أن يجامع زوجته أكثر من مرة ولكن ينبغي له أن يتوضأ قبل أن يعاود الجماع، لحديث: «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ**» زاد الحاكم «**فإنه أنشط للعود**». أحمد (٣/٢١، ٢٨) ومسلم (٣٠٨).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٤٩- ٣٥٠

س: قال عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يعود إلى أهله فليتوضأ» هل هذا الحكم مختص بالذكر أم للمرأة أيضًا؟

ج: الوضوء مشروع عند إرادة معاودة الجماع في حق الرجل، لأنه هو الذي أمر بذلك دون المرأة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٠

س: ما حكم الدين في رجل يرضع أو يتمتع بالإرضاع من ثدي زوجته، هل هذا الفعل حرام أو مكروه، وهل إذا وصل اللبن إلى معدة الرجل (الزوج)

هل تحرم عليه زوجته ويجب التفريق بينهما؟ أفيدونا بحكم الدين أفادكم الله؟

ج: يجوز للزوج أن يمص ثدي زوجته ولا يقع تحريم بوصول اللبن إلى المعدة وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥١

س: هل يجوز للرجل أن يستمتع بجميع بدن زوجته مقبلة ومدبرة، حتى بين إليتيها من غير إيلاج في حلقة الدبر؟

ج: يجوز للرجل أن يستمتع من زوجته بجميع جسمها، ما عدا الدبر والجماع في الحيض والنفاس والإحرام للحج والعمرة، حتى يتحلل التحلل الكامل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥١

س: هل يجوز للرجل أن يجامع زوجته من ورائها والجماع في موضعه، بس يجيبها من ورائها بدون أي عذر أو بعذر، هل يجوز أم لا؟

ج: يجوز للرجل أن يجامع زوجته من ورائها إذا كان الجماع في قبلها لا في دبرها، ويحرم عليه أن يجامعها في دبرها على أي حال، لقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقول النبي ﷺ: **«ملعون من أتى امرأة في دبرها»**.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٢

س: متى يجب على الرجل أن يجتنب الجماع مع زوجته خلال فترة الحمل، وهل الجماع خاصة خلال الثلاثة أشهر الأخيرة من الحمل يؤدي إلى ضرر بالجنين؟

ج: لا بأس بجماع الحامل ما لم يكن فيه ضرر على الحمل، وإنما الممنوع

جماع الحائض؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ومثلها النفساء حتى تطهر من النفاس، والمحرمة بحج أو عمرة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٥٣

س: ما هي الصلاة التي يجب على الزوجة أن تؤديها بعد لقاء زوجها، أو ما هو الدعاء الذي يقوله الرجل عند استحمامه يوم الجمعة؟

ج: يستحب لكل من الزوج والزوجة أن يقول عند إرادة الجماع: **«بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»**.

ويرجو من الله أن يكتب لهما من العفة والنسل بسبب هذا الجماع، لا بمجرد قضاء الشهوة.

ولم يشرع دعاء من أجل الاستحمام لصلاة الجمعة، وليس هناك صلاة يصليها الرجل والمرأة عند إرادة الجماع.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٣- ٣٥٤

س: ما هي القوانين التي على الزوجة اتباعها حيال زوجها؟

ج: الأخلاق التي على الزوجة اتباعها حيال زوجها: أن تطيعه فيما أمر به من المعروف ما دام في حدود طاقتها، وأن تحفظه في عرضه وماله وأولاده، وترعاه في أهله، وألا تمتنع منه إذا دعاها إلى الفراش، وألا تخرج من بيته إلا بإذنه، وأن تقوم بما يلزم مثلها من أعمال البيت.

وبالجملة عليها أن تحسن عشرته، وتعامله بالتي هي أحسن، وتدفع سيئته بالحسنة، حتى يتم الألف والأنس بينهما، فتدوم حياتهما الزوجية بإذن الله، وكذا على الزوج للزوجة أن يعاشرها بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩].

ولقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٤

س: الجماع بين رجل وزوجته ما آدابه وحدوده، وما هو مكروه وما هو محرم، وأفضله وخلافه؟

ج: قال رسول الله ﷺ «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدًا**»[1]. رواه الجماعة إلا النسائي، ويحرم عليه أن يجامعها في الحيض والنفاس، ويحرم أيضًا أن يجامعها في دبرها، ونوصيك بأن تقرأ ما ذكره العلامة ابن القيم في كتاب «زاد المعاد» في الموضوع، وستجد ما سألت عنه إن شاء الله. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٥- ٣٥٦

س: قول: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا» هل تقوله المرأة أم لا؟ على وجه أن يكون سنة في حقها؟

ج: هذا الدعاء مشروع في حق الرجل إذا أراد أن يأتي أهله؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا**» (سبق تخريجه).

متفق عليه، ورواه أصحاب السنن وغيرهم، لكن لو دعت به فلا بأس؛ لأن الأصل عدم الخصوصية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٦- ٣٥٧

---

(١) البخاري (١/٤٤- ٤٥)، ومسلم (١٤٣٤).

س: ما حكم جماع الزوجة أثناء سماع القرآن المرتل من المذياع؟ والشبه التي تدور في نفسي وأنا في هذا الحال هو طرد الشيطان من المنزل؟

ج: قد علم النبي ﷺ أمته ما يقال عند جماع الزوج زوجته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك ولد لم يضره الشيطان أبدًا**» متفق عليه، والمتعين هو الاقتصار على الوارد، وعليه فإن سماع القرآن المرتل من المذياع حال الجماع لغرض طرد الشيطان من المنزل زيادة على المشروع فلا تجوز، والقرآن العظيم أجل قدرًا وأعظم حرمة من توظيف استماعه في الحالة المذكورة والله أعلم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٧- ٣٥٨

س: ماذا يفعل الزوج إذا كان يوم الجمعة والاثنين يومين مقدسين كيف يجب على المسلم أن يضاجع زوجته، وهل يجب عليه إلا يلمسها في بعض أيام الأسبوع؟

ج: **أولاً**: يوم الجمعة يوم عيد للمسلمين، يستحب للمرء فيه أن يغتسل ويتطهر ويمس من طيب بيته، ويلبس ثوبين نظيفين، وأن يأتي الجمعة مبكرًا فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهره ويدهن من دهنه، ويمس من طيب بيته، ولا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت -إذا تكلم الإمام- إلا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**»[1]

ثانيًا: يوم الاثنين من أفضل أيام الأسبوع، فيه يرفع عمل المؤمن إلى الله تعالى، ويستحب صيامه.

ثالثًا: يجب على الرجل أن يعف زوجته حسب الاستطاعة، وليس في أيام

(١) البخاري (١/٢١٣، ٢١٨)، وأحمد (٥/٤٣٨، ٤٤٠).

الأسبوع يوم يمتنع فيه الرجل عن امرأته، إذا لم تكن حائضًا أو نفساء، أو في صيام واجب.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٥٨- ٣٥٩

س: هل يجوز أن ينام الرجل وزوجته متجردين ملتحفين بغطاء واحد أم لا؟

ج: يجوز أن ينام الرجل وزوجته متجردين متغطين بغطاء واحد؛ لأنه يباح لكل من الزوجين أن يلمس وينظر سائر جسد الآخر، ولما روى أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار الواحد وأنا حائض طامث، فإذا أصابه مني شيء غسل مكانه ولم يعده، وإن أصاب – تعني ثوبه – منه شيء غسل مكانه، لم يعده وصلى فيه».

ولكن المشروع في هذه الحالة أن يأمرها إذا كانت حائضًا أن تأتزر؛ لما روى البخاري ومسلم رحمهما الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض».

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦٠- ٣٦١

س: هل يجوز للزوج أن يتجرد من كل ملابسه لزوجته عند الجماع، وهل يجوز لها هي كذلك بالنسبة لزوجها؟

ج: نعم، يجوز ذلك، ولكن ينبغي أن يكون عليهما ما يسترهما.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦٠- ٣٦١

س: هل يجوز للرجل أن يرى من زوجته، وأن ترى منه ما شاء؟

ج: يجوز للرجل أن يرى من زوجته، وأن ترى منه ما شاء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦١

س: هل يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهما عريانان، أو يجب عليهما أن يستترا؟

ج: على كل من الرجل والمرأة أن يحفظ عورته من الناس إلا الرجل مع زوجته أثناء الجماع وأمته والعكس، لما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك**»، قال: قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: «**إن استطعت ألا يرينها أحد فافعل**»، قال: قلت: يا رسول الله: إذا كان أحدنا خاليًا، قال: «**الله أحق أن يستحيا منه من الناس**»[1].

ثانيًا: يقول الرجل إذا أتى أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، لما رواه البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ: «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله، بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره الشيطان أبدًا**» سبق تخريجه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦٢- ٣٩٣

س: هل ينظر الرجل لعورة زوجته أثناء الجماع، وهل يحل لامرأة أن تلبس ملابسًا رقيقة أمام زوجها؟

ج: يجوز للرجل أن ينظر عورة زوجته أثناء الجماع، ويجوز لها أن تلبس أمامه ملابس شفافة، وقد جاز له منها أكثر من ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦٤

---

(١) أحمد (٥/٣-٤)، وأبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩، ٢٧٩٤)، وابن ماجه (١٩٢٠).

س: هل يجوز للرجل عند الجماع مع زوجته خلع ملابسه وملابسها والنظر إلى بعض وما معنى الآية الكريمة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾؟ مع إيضاح كيفية الغسل من الجنابة إذا كان في وقت الصلاة أو لم يكن وفي وقت صلاة.

ج: يجوز للرجل أن يرى زوجته عارية، والمرأة يجوز لها أن ترى زوجها كذلك، وأما معنى قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]: فقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان: يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن.

وقال الربيع بن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن، قال ابن كثير رحمه الله: وحاصله: أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر، ويماسه ويضاجعه، فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٦٤- ٣٦٥

س: ما حكم تصوير ما يحصل بين الزوجين من المعاشرة الزوجية الجماع وتوابعه؟ مع العلم أنه قد صدرت فتاوى من بعض المحسوبين على العلم في بعض البلدان بجوازه، مع اشتراطهم المحافظة على الشريط حتى لا يتسرب لأحد، وتجدون برفقه صورة لإحدى الفتاوى الصادرة في ذلك فما رأي أصحاب الفضيلة أعضاء اللجنة الموفقين حفظهم الله وجعلهم ذخرًا للإسلام وأهله؟

ج: تصوير ما يحصل بين الزوجين من المعاشرة الزوجية محرم شديد التحريم؛ لعموم أدلة تحريم التصوير، ولما يفضي إليه تصوير المعاشرة الزوجية خصوصًا من المفاسد والشرور التي لا تخفى، مما لا يقره شرع ولا عقل ولا خلق، فالواجب الابتعاد عن ذلك، والحرص على صيانة العرض والعورات،

فإن ذلك من الإيمان واستقامة الفطرة، ومما يحبه الله سبحانه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٣٦٥- ٣٦٦

س: أنا رجل موظف ومتزوج، ولكن ظروف والدي الصحية والمادية جعلتنا نسكن في منزل واحد، مع العلم أن لي اثنين من الأخوة، يبلغ عمر الأصغر منهما حوالي ١٧ عامًا، فما رأي فضيلتكم في بقائي أنا وزوجتي مع والدي وأخواتي في منزل واحد؟ أفيدوني أفادكم الله. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

ج: لا حرج في سكنى إخوانك معك في سكن واحد بشرط أن تكون زوجتك محتشمة في لباسها، ومتحجبة، وعدم خلوة أحد من إخوانك بها في المنزل. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٣٦٦

س: رجل يشتكي من نفور زوجته من الفراش من قديم، وله منها ثلاثة أطفال، وزاد الأمر في الآونة الأخيرة أكثر، فإذا اقترب منها تقول: إني مريضة، أو متعبة، وتتعذر بأعذار مستمرة، وهو صابر ويذكرها دائمًا بالرغم أنها خريجة من الجامعة، ومعلمة وتطالبه بخادمة، وطلباتها مستمرة، وإذا احتاج لزوجته ولم توافق أنزل على فراشه خشية على نفسه الزنا فهل يجوز له الزواج بثانية أم لا؟ وما نصيحتكم، وما حكم إنزاله؟

ج: الزوج بثانية لم يكن حرامًا أو مكروهًا، وإذا وجد الإنسان من نفسه القدرة المالية والبدنية على الزواج بثانية شرع له ذلك، مع العدل بينهما، وعليه أن ينصح زوجته ويذكرها بالله، وعظم حق زوجها عليها، ووجوب طاعته بالمعروف، وعليه أيضًا الرفق معها، وبحث أسباب نفورها، وعليه التوبة من الاستمناء. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٣٧٧- ٣٧٨

س: ما حكم الزوجة التي تمنع زوجها حقوقه — يعني: إذا أراد الزوج أن

يجامع زوجته والزوجة ما ترغب وتمنع زوجها من ذلك مع كونها صحيحة ليس عندها أي عذر، وما حكم الذي يسيء ويحل العلاقات بين الزوج والزوجة، وهو من أقرباء الزوجة؟

ج: **أولاً**: يجب على الزوجة الاستجابة إذا دعاها زوجها إلى فراشه، ويحرم عليها الامتناع إلا بعذر شرعي، فقد ثبت في «الصحيحين»، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» سبق تخريجه.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**»، وفي رواية: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**».

ثانيًا: يحرم إفساد المرأة على زوجها وتخبيبها عليه، سواء كان المخبب من الأقارب أو غيرهم، فقد أخرج النسائي وأبو داود وابن حبان، عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدًا على سيده**»[1].

واللفظ لأبي داود. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٨٣- ٣٨٤

س: **أنا زوجة منذ ٣٧ سنة، ومنذ ٨ سنوات منعت زوجي من الجماع معي، وأعامله معاملة غير طيبة، فما حكم الإسلام في ذلك؟**

ج: يجب على الزوجة أن تعاشر زوجها بالمعروف، وأن تعامله بإحسان ابتغاء مرضات الله جل وعلا، ولا يحل للمرأة أن تمتنع عن فراش زوجها إذا دعاها إلا بعذر شرعي.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٨٥

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢١٧٥)، والحاكم (٢/١٩٦).

س: لي زوجة إذا طلبت منها أن تنام معي تقول: ما أنام معك إلا بشرط أن تعطيني مبلغًا من المال.

وعندي منها ولدان وأنا لست موظفًا لكي أعطيها مبلغًا من المال، أشتغل بيدي في الحصباء فقط، الحمد لله أقدر أطلع في اليوم بمصروف البيت، ولكن طلبها هذا أصعب.

وإني لا أريد كثرة المال، ما أريد إلا رضا الله والجنة التي أعدت للمتقين: نسأل الله ألا يحرمنا. قلت: لها: هذا حرام تعملينه. قالت بلى: بلى حلال – بخسى الحرام – تستهزئ بي..

أفيدوني عن هذا هي تقول: حلال وجزاكم الله خيرًا ويحفظكم للمسلمين.

ج: يجب على كل واحد من الزوجين أن يباشر الآخر بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وقال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

فيجب على الزوجة أن تطيع زوجها بالمعروف، لا سيما إذا دعاها للفراش، وعلى الزوج أن يحسن عشرتها ولا يقبحها وأن ينفق عليها النفقة الشرعية من المسكن والمطعم والكسوة، كمثلها من نسائها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٨٥- ٣٨٦

الأشياء التي يمتنع بها الزوج من الاستمتاع بزوجته بالوطء وتوابعه

س: ما هي الأشياء التي يمتنع بها الزوج من الاستمتاع بزوجته بالوطء وتوابعه؟

ج: هي عبادات وتحريمات:

أما العبادات: فيمتنع الوطء في الصيام الفرض والاعتكاف والإحرام بحج أو عمرة منه أو منها.

أما التحريمات: فإما أن يكون التحريم بأصل الشرع كالحيض والنفاس وإما أن يكون هو الموقع لها وتختلف الإيقاعات: فإن كان قد أوقع عليها إيلاء فهو حلف تحله كفارة اليمين، وإن كان ظاهر منها وحرمها فلا يمسها حتى يكفر الكفارة الغليظة عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا: وإن كان قد أوقع طلاقًا فإن كان بائنًا بالثلاث لم تحل له حتى تنقضي عدتها وتتزوج زوجًا آخر ويطأها ثم يطلقها وتنقضي عدتها ويشترط مع ذلك كله أن لا يقصد بذلك التحليل.

وإن كان الطلاق بائنًا بغير الثلاث إما على عوض أو قبل الدخول أو في النكاح الفاسد لم تحل له إلا بعقد جديد تجتمع فيه شروط النكاح وفي هذه الحال يجوز أن يتزوجها بعد العدة كغيره ويجوز في العدة؛ لأن العدة إذا كانت للإنسان من وطء يلحق فيه الولد لم يكن فيه محذورًا أن يتزوجها صاحب العدة وإن كان قد طلقها رجعيًا فلا يخلو إما أن تكون العدة قد فرغت فلا تحل له إلا بنكاح جديد مجتمعة فيه شروطه، وإما أن تكون في العدة فإن لم يقصد به الرجعة صارت رجعة وصار الوطء مباحًا وإن لم يقصد به الرجعة فعلى المذهب تحصل به الرجعة وعلى الصحيح لا تحصل به رجعة فعليه يكون الوطء محرمًا فهذه الأشياء التي يجب على الإنسان الامتناع من وطء زوجته بحسب أسبابها ويختلف سبب الحل فيها على ما ذكرنا وقد يجب على الإنسان أن يمتنع من وطء زوجته

لغير الأسباب المذكورة وذلك إذا توقف عليه أمر واجب وله صور:

منها: إذا مات عن أمه المزوجة وله ورثه لا يحجبون الحمل بل يرث ولد الأم معهم كإخوة وأعمام ونحوهم. فإذا مات ولدها وجب على زوجها أن لا يطأها حتى يحصل العلم بوجود الحمل وقت الموت أو عدمه فيتركها حتى يتبين حملها أو حتى يستبرئها.

ومنها: من كان له زوجتان فأكثر ففي ليلة إحداهن لا يحل له أن يطأ الأخرى لأن وطأه يوجب ترك العدل الواجب.

ومنها: من كان له زوجة وهو في دار الحرب غير آمن على نفسه وزوجته لم يجز أن يطأها، حتى أنهم قالوا في هذا الحال لا يتزوج إلا لضرورة فإذ اضطر إلى الزواج عزل منها خوفًا من استيلاء الكفار على ما ينشأ من حملها المسبب عن الوطء.

الإرشاد إلى معرفة الأحكام ص١٩٠- ١٩٢الشيخ عبد الرحمن السعدي.

هل تصبر على تقصيره في حقها؟

س: **إذا كان لرجل زوجتان: فألجأته أمه إلى التقصير في حق إحداهما فخير زوجته بين أن تبقى عنده، وتصبر على التقصير، وبين الفراق، فاختارت البقاء، فهل يجوز له ذلك؟**

ج: هذا لا حراج عليه إذا خيرها واختارت البقاء، فلا إثم عليه، وإنما الإثم والحرج على أمه التي ألجأته إلى هذا الحال فإن تمكن من نصيحة أمه بنفسه، أو بواسطة من تقبل منه، وأنه لا يحل لها هذا، وخشي عليها من العقوبة الدنيوية والأخروية فهو اللازم، وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

الفتاوى السعدية ص٥٠٤

س: **أقمت أنا وزوجتي في بيت مستقل عن بيت أهلي، وذلك لكثرة المشاكل، وعاهدت نفسي وزوجتي على عدم فراقها، وبعد مدة طلب مني والدي أن أرجع إلى البيت لأعيش معه أنا وزوجتي، ولكن زوجتي رفضت،**

فماذا أفعل؟ هل أطيع والدي وأنقض العهد الذي بيننا؟ وهل أدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]؟.

ج: لا شك أن حق الوالد على الولد عظيم، وما دام أن زوجتك لا ترغب في السكن في بيته؛ فإنك لا تلزمها، وبإمكانك أن تقنع والدك في ذلك، وتجعلها في بيت مستقل، مع اتصالك بوالدك وبره وإرضائه والإحسان إليه بما يستطيع وأما الطلاق فيباح لك إذا احتجت إليه وتكفر عن يمينك، ولا يخالف قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] لأن المراد به العهد الذي يحرم حلالاً.

المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان ٣/٢٤٦- ٢٤٧

حكم الوطء قبل العقد وبعده وقبل إعلان النكاح

س: هل يحق لولي الزوجة أن يمنع الخلوة بين رجل وامرأته عقد عقدًا شرعيًا صحيحًا ولم يتم الدخول بالزوجة، هل يحق له أن يمنع تلك الخلوة بينهما ولو كانت في بيته بحجة العرف؟ وهل يحق لتلك الزوجة أن تتكشف لعم الزوج بناء على تكشفها على والد الزوج؟

ج: **أولاً**: إذا عقد الرجل على زوجته وقد استوفى العقد أركانه وشروطه وانتفت موانعه جاز لزوجها أن يجتمع بها وأن يخلو بها ولو كان ذلك قبل إعلان النكاح حسب العرف المتبع في البلد.

ثانيًا: لا يجوز لزوجة الرجل أن تكشف وجهها لعم زوجها بناء على تكشفها لوالد زوجها لأن عم الزوج داخل في عموم أدلة نهي المرأة عن كشف وجهها لهم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٦٩- ٢٧٠

س: هل جماع الزوج زوجته بعد العقد وقبل إعلان الزفاف على الناس فيه شيء شرعًا؛ لأن العرف يعارض ذلك؟

ج: ليس في جماع الزوج زوجته بعد العقد وقبل الزفاف بأس من الناحية

الشرعية، لكن إذا كان يخشى من ترتب آثار سيئة على ذلك فإنه يمتنع عن ذلك؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧١

س: إنسان تزوج من امرأة، وهو في مرحلة الخطوبة حملت، مع العلم أنها خطيبته، فما حكم الدين في ذلك؟

ج: إذا كان الوطء لها قبل العقد فذلك حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفاعله مرتكب كبيرة عظمى تلزمه تجاهها التوبة النصوح، والولد الناشئ عن هذا الوطء ولد زنا، وينسب لأمه ولا ينسب لأبيه.

وإن كان بعد العقد فالولد الحاصل بالوطء بعد العقد وقبل إعلان الدخول ولد شرعي، فينسب لأبويه بالإجماع.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٢

وطء الحائض

س: جامعت امرأتي وهي حائض، علمًا أنها أفهمتني، ولكن كذبتها ولم أعلم أنها صادقة إلا بعد أيام، أرجو إفادتي عما يلزمني في ذلك؟

ج: وطء الحائض في الفرج حرام؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ٢٢٢].

ونهي النبي ﷺ عن ذلك، وإجماع الأمة على تحريمه، فعليك أن تستغفر الله وتتوب إليه من وطئك امرأتك وهي حائض، وخصوصًا أنها أعلمتك أنها حائض، فكان الواجب عليك أن تحتاط وتتبين قبل الوطء، وعليك أيضًا أن تتصدق بدينار أو نصف دينار كفارة لما حصل منك، لما رواه أحمد وأهل السنن بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال في الذي يأتي

امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار أو نصف دينار**».

أيهما أخرجت أجزأك، ومقدار الدينار أربعة أسهم من سبعة أسهم من الجنيه السعودي، فإذا كان صرف الجنيه السعودي مثلاً سبعين ريالاً فعليك أن تخرج عشرين أو أربعين، تتصدق بهما على بعض الفقراء.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٢- ٢٧٣

س: امرأة بها العادة الشهرية، وطلب منها زوجها الجماع عن طريق الغصب، فما حكم ذلك مبيّنًا ما عليه أي: الزوج وما عليها، وهل يختلف الحكم عن طريق الرضا إذا كانت الزوجة راضية؟

ج: يحرم على الزوج جماع زوجته الحائض، وله أن يستمتع بما شاء من جسدها سوى الجماع بعد أن تلبس إزارًا، فإن جامعها في فرجها فعليه أن يتصدق بنصف دينار كفارة لذلك، وعليها أيضًا نصف دينار إن طاوعته، وإلا فلا شيء عليها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٤

س: هل يجوز للحائض أن تصلي، وهل يجوز النكاح في تلك الأيام ليلة عيد الأضحى وليلة القدر؟ متى يحرم على المسلم أن يجامع زوجته؟

ج: **أولاً**: لا يجوز للحائض أن تصلي وهي حائض، والصلاة ساقطة عنها ولا تقضيها بعد انقضاء حيضتها، وإذا انقطع حيضها وجب عليها الغسل وأداء الصلاة الحاضرة.

ثانيًا: يحرم على الزوج أن يجامع زوجته في فرجها وهي حائض، وله أن يباشرها فيما عداه، وله أن يجامعها ليلة القدر وليلة عيد الأضحى، إلا إذا كان محرمًا بحج، ويحرم أن يجامعها وهو محرم بحج أو عمرة حتى يتحلل من حجه برمي جمرة العقبة وطواف الإفاضة وسعيه بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير، ويتحلل من عمرته بعد طوافها وسعيها والحلق أو التقصير، وكذا

الحكم إذا كانت هي محرمة بحج أو عمرة ولو كان هو محرم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٤- ٣٧٥

س: أرجو التكرم بإفادتي عن عدة مسائل قرأت عنها في عدة كتب، وتهت في الصواب، ومنها من قال حرام ومنها ما قال حلال، ومنها ما قال من تعمده فعليه مثل كفارة اليمين، وهي:

١- وطء المرأة النفساء. ٢- وطء المرأة أثناء الحيض.

٣- وطء المرأة في دبرها.

ج: **أولاً**: يحرم وطء النفساء والحائض، وعلى من حصل منه ذلك الكفارة والتوبة والاستغفار.

ثانيًا: وطء المرأة في دبرها من كبائر الذنوب، ولا تطلق به الزوجة، وعلى من فعل ذلك التوبة والاستغفار، والندم على ما مضى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٥- ٢٧٦

س: ما حكم من جامع زوجته وهي حائض عدة مرات في حيضة واحدة؟ أرجو التفصيل في ذلك.

ج: يحرم جماع الرجل زوجته في قبلها وهي حائض، ومن فعل ذلك فقد أثم وعليه كفارة عن هذا الجماع وإذا تكرر ذلك منه تكرر الإثم وتكررت الكفارة بعدة مرات، ولو كان في حيضة واحدة، وكفارة ذلك: دينار أو نصف دينار، ومقدار الدينار مثقال واحد، وهو: أربعة أسباع الجنيه السعودي، وعليه التوبة والاستغفار والندم على ما فعل والعزم على ألا يعود عسى الله أن يغفر له.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٧٦- ٢٧٧

س: هل تجوز كفارة الجماع في الحيض على أطفال وعيال صاحب

الكفارة إذا كان فقيرًا؟ أي: ليست له مصدر معينة، وهو أكثرهم حاجة، أرجو الجواب مفصلاً أثابكم الله؟

ج: إذا كان واقع من وجبت عليه كما ذكرت في السؤال جاز له أن يؤجلها حتى يقدره الله على إخراجها، حتى يصرفها في غير أهله من الفقراء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٢٧٧

س: **رجل حاضت زوجته، ولما انقطع عنها الحيض وظهرت علامة الطهر – أي: القصة – اغتسلت وجامعها زوجها – ولما فرغ من الجماع جاءها الدم أيضًا فهل هذا الجماع جماع طهر أم جماع حيض؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت اعتبر هذا الجماع جماعًا في طهر، ولا حرج عليك فيه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٢٧٨

س: **هل يجوز للزوج أن يقضي شهوته من زوجته الحائض في أي موضع عدا مواضع المنع كالفرج والدبر؟**

ج: يحرم وطء الرجل امرأته في الحيض، لكن يجوز أن يباشرها فيما عدا الفرج والدبر؛ لقول النبي ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**» رواه مسلم في صحيحه.

ويستحب له عند المباشرة أن يأمرها بالاتزار، فيباشرها فيما فوق ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض**» متفق عليه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحالة النفسية تجيز الامتناع

س: هل يقع على المرأة ثم إن امتنعت عن زوجها حين يطلبها بسبب حالة نفسية عابرة تمر بها، أو لمرض ألم بها؟

ج: يجب على المرأة أن تجيب زوجها إذا دعاها إلى فراشه ولكن إذا كانت مريضة بمرض نفسي لا تتمكن من مقابلة الزوج معه أو مريضة بمرض نفسي فإن الزوج في هذه الحال لا يحل له أن يطلب منها ذلك لقول النبي ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» وعليه أن يتوقف أو يستمتع بها على وجه لا يؤدي إلى ضرر.

فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٢/ ٧٧٠

اللعب بين الزوجين خفية

س: هل نأخذ من مسابقة الرسول عليه السلام لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حكمًا بجواز ممارسة المرأة للرياضة أرجو توضيح ذلك؟

ج: هذه المسابقة في موضع خاص يظهر أنها كانت ليلاً والناس قد هجعوا فجرت المسابقة في المسجد أو قربه أو في طرف البلد ولعل القصد منها إكمال المعاشرة بالمعروف وحصول الود والمحبة بين الزوجين وعلى هذا فيستدل بها على مثلها فيجوز للزوج أن يعمل مع زوجته مثل ذلك بشرط الاستخفاء وأمن الفتنة فأما ممارسة الرياضة العلنية سواء كانت لعبًا أو سباقًا أو مصارعة أو غير ذلك فلا تؤخذ من هذه القصة بل يقتصر على ما بين الزوجين على ما وصفنا والله أعلم.

فتاوى المرأة ص١٠٤- ١٠٥ الشيخ ابن جبرين

إتيان المرأة في قبلها من جهة دبرها

س: هل يجوز للرجل أن يأتي زوجته من قفاها في الفرج؟

ج: الحمد لله وبعد: فإنه يجوز للرجل أن يأتي امرأته من قفاها في الفرج الذي هو محل الولادة على حال كما قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣].

«صادرة عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين عن مكتبه الخاص ٧١٣ في ١٧/٦/ ١٣٨١هـ».

فتاوى رسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٠/٢٧٠

حكم إتيان المرأة في دبرها

س: ما حكم إتيان المرأة في دبرها، أو إتيانها حال حيضها أو نفاسها؟

ج: لا يجوز جماع المرأة في دبرها ولا في حال الحيض والنفاس بل ذلك من كبائر الذنوب، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٢- ٢٢٣].

أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية وجوب اعتزال النساء في حال الحيض، ونهى عن قربانهن حتى يطهرن، فدل ذلك على تحريم جماعهن في حال الحيض ومثله النفاس، فإذا تطهرن بالغسل جاز للزوج إتيانهن من حيث أمره الله وهو جماعهن في القبل وهو محل الحرث، أما الدبر فمحل الأذى والغائط وليس موضع الحرث، فلا يجوز جماع الزوجة في دبرها، بل ذلك من كبائر الذنوب ومن المعاصي المعلومة من الشرع المطهر.

وقد روى أبو داود والنسائي عن النبي ﷺ قال: «**ملعون من أتى امرأة في دبرها**».

وروى الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة في الدبر**». وإسنادهما صحيح. وإتيان المرأة في دبرها من اللواط المحرم على الرجال والنساء جميعًا، لقول الله سبحانه وتعالى عن قوم لوط: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨]. وقول النبي ﷺ: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط**». قالها ثلاثًا رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح.

فالواجب على جميع المسلمين الحذر من ذلك والابتعاد عن كل ما حرم الله. وعلى الأزواج جميعًا تجنب هذا المنكر العظيم وهو الجماع في الحيض أو النفاس أو الدبر.

نسأل الله للمسلمين العافية والسلامة من كل ما يخالف شرعه المطهر، إنه خير مسئول.

الفتاوى- كتاب الدعوة — ٥/٢١٥- ٢١٦ الشيخ ابن باز

حدود مداعبة الرجل لزوجته

س: ما حدود المداعبة بين الرجل وزوجته؟

ج: يقول الله عز وجل: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** ﴾[المؤمنون: ٥، ٦]. فقد بين الله في هذه الآية أن الرجل لا يلام على عدم حفظ فرجه عن امرأته وقال النبي ﷺ في استمتاع الرجل بزوجته حال الحيض «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**» فلكل واحد من الزوجين أن يستمتع من الآخر بما شاء إلا في حال الحيض فلا يحل للرجل أن يجامع زوجته وهي حائض لقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾[البقرة: ٢٢٢]. ومع ذلك فله في حال الحيض أن يستمتع من زوجته بما دون الفرج كما سبق في الحديث ولا يحل أن يجامعها أيضًا حال النفاس، ولا أن يطأها في دبرها لقوله تعالى: ﴿ **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾[البقرة: ٢٢٣]. ومحل الحرث هو الفرج فقط.

المسلمون عدد (٥٩) الشيخ ابن عثيمين

التمتع في الزواج

س: شابة بعثت برسالة تقول فيها: تزوجت من ابن عمي أحبه ويحبني ولم يمض على زواجنا سوى ستة أشهر وكلما جئت عند النوم أخذ يرضعني كالطفل فقلت له هذا – عيب – فلم يمتنع ولم أحاول مضايقته.

ج: ليس في هذا بأس لأن للزوجين أن يتمتع كل منهما بالآخر في غير ما حرمه الله مثل الجماع في الدبر أو الجماع في الحيض والنفاس أو في عبادة يحرم فيها ذلك أو في الظهار حتى يكفر ونحو ذلك من الأشياء المعروفة عند أهل العلم بتحريم الجماع فيها حرج على الزوجين فيه.

تحديد النسل

س: ما حكم الزوجين المسلمين في شرب الأدوية والحبوب لمنع الحمل، بحيث كثرة العيال يؤدي إلى مكافحة ومشقات عظيمة والهوان، سواء في الإنسانية والدينية في بعض دول أوربا وما ساواها في أمورها الحيوية؟

ج: يختلف حكم استعمال الأدوية والحبوب لمنع الحمل باختلاف الغرض منه، وباختلاف طبيعة الحبوب ومدى تأثيرها على الزوجة، وموقف الرجل في ذلك الوقت الذي تستعمل فيه هذه الحبوب.

فأما بالنسبة للغرض، فقد يكون المقصود هو البقاء على نضارة المرأة، وهذا فيه معارضة لحكمة الله جل وعلا، فإنه تبارك وتعالى شرع النكاح، وحث عليه، ومن المقاصد الشرعية من مشروعية النكاح: حصول الأولاد.

فعن معقل بن يسار ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال، إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟

فنهاه، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال له: «**تزوجوا الودود والولود فإني مكاثر بكم الأمم**»[1] رواه أبو داود والنسائي والحاكم،

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧).

وقال: صحيح الإسناد.

فهذه المرأة التي تستعمل الحبوب والأدوية من أجل البقاء على نضارة جسمها هي بمنزلة المرأة العقيم، وقد نهى ﷺ عن نكاحها؛ لأنها لا تلد، فهذه المرأة منهية بعموم هذا الحديث عن تعاطي الموانع التي تمنع الحمل، وإذا كان الغرض من استعمال الحبوب والأدوية منع الحمل في حالة تكون المرأة واقعة فيها وهي وجود إجهاد بدني، كالمرأة التي تلد كل سنة ويكون جسمها نحيفًا فلا تتحمل متاعب الحمل والولادة، بحيث لو استمرت غلب على ظنها وقوع ضرر عظيم عليها، وترى استعمال الحبوب والأدوية لمنع الحمل وقتًا محدودًا بقدر ما يدفع الضرر فيجوز ذلك بشرط أن لا يترتب على استعماله ضرر يماثل الضرر الذي يراد فعله.

ذلك أن استعمال بعض حبوب منع الحمل ينشأ عنها أحيانًا اضطراب في العادة الشهرية، وتليف الرحم، وحصول ضغط الدم، وخفقان في القلب، وغير ذلك من الآثار السيئة التي يعرفها الأطباء، ويدل لجواز الاستعمال في هذه الحالة عموم أدلة الشريعة الدالة على اليسر والسهولة ودفع المشقة، قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾[المائدة: ٦].

وقال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» وقد أخذ العلماء من هذه الآية وما جاء في معناها من القرآن، وكذلك ما جاء في معنى الحديث من السنة.

قاعدة: «المشقة تجلب التيسير».

أما اختلاف الحكم باختلاف طبيعة الحبوب والأدوية فبيانه أن يقال: هذه الأدوية والحبوب التي يراد استعمالها لمنع الحمل إن كانت خالية من المؤثرات السيئة المماثلة للضرر المراد دفعه، فيجوز استعمالها كما سبق بيانه، وإن اشتملت على ضرر يماثل الضرر المراد دفعه لم يجز، لأن الضرر لا يدفع بالضرر والمرجع في تقدير ما تشتمل عليه من أضرار إلى أهل المعرفة في ذلك، وذلك بتحليل هذه الحبوب والأدوية وتشخيص ما تشتمل عليه من أضرار ومدى تأثيرها.

وأما اختلاف الحكم باختلاف حال الزوج من جهة الإذن أو عدمه، فقد يأذن وقد يمنع، وقد لا يعلم عن استعمال المرأة للحبوب والأدوية المانعة للحمل، فاستئذان الزوجة لزوجها مطلوب شرعًا، وذلك في حالة ما إذا دعا لاستعمالها مسوغ شرعي، كما سبق، وعليه أن يأذن، وأما إذا لم يكن فيه مسوغ شرعي فليس لها أن تستعمل الحبوب أصلاً، فضلاً عن أنها تستأذن من زوجها، ولو كانت استأذنته فليس له أن يأذن لها، وأما الوقت الذي تستعمل فيه المرأة هذه الحبوب أو الأدوية فإنه يختلف، وبناء على اختلافه فإنه يختلف الحكم، ذلك أن المرأة قد تستعملها المواقعة مع الفم أو مع غيره، وقد تستعملها بعد الوقاع، وذلك في وقت وجود النطفة أو العلقة أو المضغة أو بعد نفخ الروح فيها، فأما بعد نفخ الروح فلا يجوز مطلقًا؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩].

والموءودة: هي: التي تدفن وهي حية، وقد كان العرب تفعل ذلك في الجاهلية، ذكر ذلك الطبري، والقرطبي وغيرهما، فإذا كانت المضغة قد نفخت فيها الروح ثم ألقيت ميتة، بسبب استعمال الحبوب، والأدوية -منع الحمل- كان ذلك وأدًا لها، فستدخل في عموم الآية.

وأما قبل نفخ الروح فعلى التفصيل الذي سبق عنه الكلام على اختلاف الحكم باختلاف الغرض، وأما كون المرأة تستعمل الحبوب لئلا يكثر أولادها فهذا لا ينبغي الالتفاف إليه؛ لأنه ما من نفس تخرج إلى هذه الحياة إلا وقد كتب الله رزقها وأجلها وعملها، وعلى الإنسان أن يحسن ظنه بالله، والله تعالى عند ظن عبده به.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٩٥- ٢٩٦

س: هل يجوز للمسلم تنظيم أسرته باتباع الوسائل المختلفة في تحديد النسل؟

ج: لقد سبق أن بحث مجلس هيئة كبار العلماء هذه المسألة فأصدر قرارًا

مضمونه ما يأتي:

نظرًا إلى أن الشريعة الإسلامية ترغب في انتشار النسل وتكثيره، وتعتبر النسل نعمة كبرى ومنة عظيمة، من الله بها على عباده، فقد تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة ورسوله، مما أوردته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بحثها المعد للهيئة والمقدم لها، ونظرًا إلى أن القول بتحديد النسل أو منع الحمل مصادم للفطرة الإنسانية التي فطر الله الخلق عليها، وللشريعة الإسلامية التي ارتضاها الرب تعالى لعباده، ونظرًا إلى أن دعاة القول بتحديد النسل أو منع الحمل فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين بصفة عامة، وللأمة العربية المسلمة بصفة خاصة، حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد واستعمار أهلها وحيث إن في الأخذ بذلك ضربًا من أعمال الجاهلية وسوء ظن بالله تعالى، وإضعافًا للكيان الإسلامي المتكون من كثرة اللبنات البشرية، وترابطها — لذلك كله فإن المجلس يقرر بأنه لا يجوز تحديد النسل مطلقًا. ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق.

لأن الله تعالى (هو الرزاق ذو القوة المتين)، (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)، أما إذا كان المنع قويًا لضرورة محققة، تكون المرأة لا تلد ولادة عادية، وتضطر معها لإجراء عملية جراحية لإخراج الولد، أو كان تأخيره لفترة ما لمصلحة يراها الزوجان فإنه لا مانع حينئذ من منع الحمل أو تأخيره؛ عملاً بما جاء في الأحاديث الصحيحة، وما روي عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم، من جواز العزل، وتمشيًا مع ما صرح به بعض الفقهاء من جواز شرب الدواء لإلقاء النطفة قبل الأربعين، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرورة المحققة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٩٦- ٢٩٨

س: ما حكم منع الحمل أو تحديد النسل؟

ج: يحرم منع الحمل – دون ضرورة تدعو إلى ذلك – وتحديد النسل مطلقًا، لمنافاته مقصد الشرع وترغيبه في الزواج للعفة وكثرة النسل، ولما فيه من سوء الظن بالله في سعة رزقه وكثره عطائه لمن يفعله خشية العجز عن النفقة، فإن كانت هناك ضرورة كالخطر على صحة المرأة من الحمل أو من تتابعه – جاز لها منعه أو منع تتابعه بما لا يضرها؛ من عزل وتعاطي وحبوب ونحو ذلك؛ محافظة على صحتها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/ ٢٩٨

حكم قطع النسل بدون عذر

س: أحد الأخوة يسأل عن حكم قطع النسل بدون عذر، وما هي الأعذار التي تبيح ذلك؟

ج: قطع النسل قطعًا نهائيًا قد صرح العلماء رحمهم الله بأنه حرام لما في ذلك من المضادة لما يريده النبي ﷺ من أمته ولما في ذلك من أسباب الذل للمسلمين فإن المسلمين كلما كثروا كان ذلك عزة لهم ورفعة ولهذا امتن الله عز وجل على بني إسرائيل حيث جعلهم كثرة فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦]. وذكر شعيب قومه بذلك فقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦].

والواقع شاهد بهذا فإن الأمة الكثيرة تستغني عن غيرها ويكون لها صولة وهيبة أمام أعدائها فلا يجوز للإنسان أن يتسبب لقطع النسل قطعًا نهائيًا. اللهم إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك كما لو كانت الأم إذا حملت خيف عليها أن تهلك وتموت ففي هذا الحال تكون ضرورة ولا حرج أن يعمل لها أي: لهذه المرأة ما يقطع الحمل عنها هذا هو العذر الذي يبيح قطع النسل وكذلك لو أصيبت بمرض

في رحمها يخشى أن يسري فيهلكها واضطرت إلى نزع الرحم فلا بأس بذلك.

فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٢/٨٣٦

لا يجوز منع الحمل إلا لضرورة

س: أنا سيدة أبلغ من العمر ٣٧ سنة عندي مرض السكر، في حملي الأخير أتعبني السكر فاستعملت حقن الأنسولين وولادتي كانت بعملية قيصرية، ولهذا السبب عملت عملية «ربط» فهل هذا حلال أم حرام وأفيدكم بأن لدي ثمانية من الذكور والإناث وفقكم الله وجزاكم عنا أحسن الجزاء؟

ج: لا يجوز العلاج لقطع الحمل أو إيقافه إلا عند الضرورة، إذا قرر الأطباء «المعتبرون» أن الولادة تسبب إرهاقًا أو تزيد في المرض أو يخاف من الحمل والوضع الهلاك خوفًا غالبًا ولا بد في ذلك من رضا الزوج وموافقته على القطع أو الإيقاف. ثم متى زال العذر أعيدت المرأة إلى حالتها الأولى.. فمن الضروريات مرض الزوجة وضعف بدنها وعجزها عن تحمل الوضع وعن عملية التربية والحضانة ونحوها.

فتاوى المرأة ص١٠٤ الشيخ ابن جبرين

الإنجاب الذي يضر بالمرأة

س: فتاة تبلغ من العمر ٢٩ سنة تقريبًا أنجبت عشرة أطفال، أجريت لها عملية على آخر أطفالها وطلبت من زوجها قبل إجراء العملية أن يعمل لها ربط أنابيب، بحيث لا تنجب زيادة عن ذلك بسبب صحتها وإذا استعملت حبوب منع الحمل أثرت على صحتها كذلك، وقد سمح زوجها بإجراء العملية المذكورة فهل عليها وعلى زوجها إثم في ذلك؟

ج: لا حرج في العملية المذكورة إذا قرر الأطباء أن الإنجاب يضرها بعد سماح زوجها بذلك.

الفتاوى كتاب الدعوة ٢/٢١٩ الشيخ ابن باز

س: قرأت كثيرًا في الكتب الإسلامية عن تنظيم النسل، والتي تصدر من عندنا في جمهورية مصر العربية، وتقضي بأن الصحابة كانوا يعزلون عن نسائهم، فهل كان حقًا؟ مع أن الزوجة لها حق الاستمتاع في الزوجية، وهل كان هناك من تنظيم نسل زمن الصحابة رضوان الله عليهم، وما الفرق بين تنظيم النسل وتحديد النسل في الإسلام؟ والذي نفسي بيده إن هذين السؤالين كثيرًا ما أحتار في أجابتهما أمام تلاميذي ولا أجد أحدًا يعطيني إجابة شافية. أفيدونا بارك الله فيكم.

ج: الفرق بين تحديد النسل وتنظيمه:

تحديد النسل هو القصد إلى الوقوف به عند عدد معين، كاثنين أو ثلاثة من الأولاد للمحافظة على مستوى الأسرة ماليًا مثلاً، وكراهية الزيادة في النسل على ذلك.

أما تنظيم النسل، فهو: العمل على تأخير الحمل مدة تستجم فيها المرأة وتسترد نشاطها، ثم تترك موانع الحمل رغبة في النسل ولو كثر العدد،

وقد كتب فضيلة الشيخ المودودي رحمه الله كتابة شافية في الموضوع، في كتابه «حركة تحديد النسل» وبإمكانك الإطلاع عليه إذا أردت.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٢٩٩، ٣٠٠

س: هل تنظيم الأسرة وتحديد النسل حرام؟ وهل على الرجل شيء إذا أراد تأجيل الإنجاب لوقت معلوم؟

ج: تحديد النسل حرام، لأن كثرة النسل مطلوبة في الإسلام، لتكثير عدد الأمة، وأما تنظيمه بمعنى: تأخير الحمل لغرض صحيح؛ كضعف المرأة من الحمل، أي الحاجة لإرضاع الطفل الموجود — فلا بأس به للحاجة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٠

س: له ثمانية أولاد من زوجتين، ويحرص على توجيههم توجيهًا إسلاميًا، يقول: إن كثرة الشر في هذا العصر تجعل الإنسان في جهاد في تربية الأولاد وفي حاجة إلى جلد وصبر، فهل يجوز استعمال الحبوب المانعة للحمل أو غيرها مما يكون فيه توقيف عجلة الحمل والنسل مدة من الزمن أو لا؟ أفتوني.

ج: المستقبل غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، فالإنسان لا يدري من يكون له الخير فيه من أولاده؟ أهو فيمن ولدوا واجتهد فيه توجيههم وجهة صالحة، أم فيمن يهبهم الله له بعد ذلك من ذكور أو إناث؟ فعلى المسلم أن يتوكل على الله، ويفوض أمره إليه، ولا يتعاطى هو ولا زوجته ما يمنع الحمل من إبر وحبوب وشراب، ونحو ذلك فعسى أن يهبه الله من الذرية مستقبلاً من يكون سبب سعادته في الدارين، وعسى أن يكافئه الله على توكله واعتماده عليه بإصلاح من رزقه، ومن عسى أن يرزقه من الأولاد، وينفعه بهم جميعًا في دينه ودنياه، ويقيهم الفتن وشرور العباد، فإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، يصرفها كيف يشاء، نسأل الله لنا ولك التوفيق لصالح الأعمال والثبات على الحق حتى نلقاه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ٣٠١/١٩

س: ما حكم الرجل عنده ستة أولاد أو سبعة أو خمسة، ولكن ليس عنده قوت العيش، فهل حلال أن يقطع الأولاد أم حرام؟

ج: لا يجوز أن يستعمل ما يقطع الأولاد لهذا السبب الذي ذكر، لأن رزقهم على الله سبحانه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ٣٠٢/١٩

س: أنا طبيب مسلم مختص بالجراحة، وعندي أنا وزوجتي أربعة أطفال، ولقد رزقنا الله الطفل الأخير منذ شهرين تقريبًا، وبعد ولادته مرض

الطفل – واسمه عمر – مرضًا شديدًا وهو في المستشفى إلى الآن، ولكن الحمد لله في تحسن مستمر، ولقد وجد الأطباء أن سبب مرضه هو تناول الحليب العادي ووجدوا أن سبب مرضه هو مسبب وراثي ناجم مني ومن زوجتي، والطفل مع أنه قد تحسن الآن لكن يجب عليه أن يأكل حليبًا خاصًا، وهو لا يستطيع أن يأكل أي نوع من أنواع اللحوم، ولا يستطيع أن يأكل البيض، ولا يستطيع أن يأكل الجبن، وكل ما يستطيع أن يأكله هو بعض الخضروات والفاكهة. ولكن بعون الله سوف يستطيع أن ينمو نموًا طبيعيًا بإذن الله.

والسبب الذي دعاني أن أكتب رسالتي هذه هو أنه إذا أرادت زوجتي الإنجاب من جديد فهناك احتمال ٢٥٪ أن المولود الجديد سوف يحمل نفس المرض، وأننا نريد أن نسأل عن إمكانية ربط القناة المنوية عندي أو ربط الأنابيب عند زوجتي لمنع الحمل بصورة دائمة؛ لأن الله أنعم علينا بأربعة أولاد، وكي لا يأتينا ولد آخر مثل عمر. ليس من أجلنا فقط بل من أجل الطفل؛ لأنه سوف يعيش طوال حياته على هذه الحمية القاسية التي لا يستطيع أي طفل عادي أن يتقبلها.

الرجاء أن تفتي لنا إذا كان حلالاً أو حرامًا ربط الأنابيب المنوية أو ربط المبايض.

ج: يجب ألا يعول على ذلك الاحتمال؛ لأن الحمل وما يعتري الجنين وهو في رحم أمه أو بعد ولادته من الآفات – من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وكل شئون العباد بيده تعالى، يصرفها كيف يشاء، فعليكما أن يكون رجاؤكما في الله عظيمًا، وأن يكون ظنكما به حسنًا – والله تعالى عند حسن ظن عبده به – وأن تدعا الظنون والاحتمالات الأخرى جانبًا، ولا يحملنكما التشاؤم مما أصاب ولدكما الرابع – على أن تقدما على ما ذكرت ونحوه من موانع الحمل، فإن فضل الله واسع وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٢/٣٠٤

س: زوجتي حامل في شهرها الثامن من حملها التاسع المتتالي، وأحمد الله سبحانه أن الثمانية الأطفال الذين أنجبتهم أحياء، وحالتنا المعيشية في تحسن، كلما رزقنا بمولود رفقه رزق الله عز وجل، إلا أن زوجتي تعاني بشدة من تلك المتابعة ومن الحمل عامة بسبب أنها توالت عليها أمراض طوال حياتها الزوجية، وبقي مرض معد ملازمها ينتج عنه تقرح في اللسان واللثة وتكررت مراجعتنا على الأطباء، ويزول فترة قصيرة ثم يعاودها مرة أخرى، حيث يمنعها من تناول الطعام المعتاد فترة أحيانًا تصل إلى الأسبوع، مما أضعفها وتناولت مرة في حياتها حبوب منع الحمل وسبب لها حساسية شديدة، لا زالت تعاني منها، أخيرًا عرضت علي أن أجري لها بواسطة الأطباء المختصين عملية جراحية وهي استئصال الرحم أو قلبه، عرفت ذلك من بعض النساء اللاتي أجريت لهن تلك العمليات.

لذلك أرجو أن تتفضلوا مشكورين بإرشادي عن نظر الشرع في إمكان تحقيق طلب زوجتي من عدمه أثابكم الله.

ج: إذا كان الواقع هو ما ذكرت في السؤال فلا حرج في تعاطيها ما يمنع الحمل، لكن إن تيسر ما يمنع الحمل سوى قطع الرحم أو قلبه – أولى، أخذًا بالأسهل فالأسهل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٤-٣٠٥

س: سبق أن أرسلت لسماحتكم رسالة مستفتيًا فيها عن حكم تنظيم النسل لا تحديده، ثم أرسلتم لي الفتوى رقم ٤٢ وهي واضحة ومفهوم مضمونها، ولكن هذه الجملة لم أفهمها وهي «وتمشيًا مع ما صرح به بعض الفقهاء من جواز شرب الدواء لإلقاء النطفة قبل الأربعين».

فهل يقصد من ذلك شرب الحبوب؟ حيث إني ذهبت إلى المستشفى حتى يعطيني الطبيب نوع الحبوب الذي يجب أن تستعمله امرأتي بعد فحص دمها.

وما معنى «لإلقاء النطفة قبل الأربعين»؟ لم أفهم القصد من الأربعين.

ج: الأصل أنه لا يجوز منع الحمل ولا تحديده إلا إذا تحقق من وجود مضرة تلحق المرأة بسبب الحمل، ففي هذه الحال يجوز منعه، وأما قول الفقهاء: «يجوز إلقاء النطفة قبل الأربعين» فمرادهم: جواز تعاطي ما يسقط النطفة من الرحم قبل الأربعين يومًا من وقت ابتداء الحمل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٥- ٣٠٦

مضمون قرار هيئة كبار العلماء رقم ٤٢ بتاريخ ١٣٩٦/٤/١٣هـ

نظرًا إلى أن الشريعة الإسلامية ترغب في انتشار النسل وتكثيره، وتعتبر النسل نعمة كبرى ومنة عظيمة من الله بها على عباده – فقد تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله، مما أوردته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بحثها المعد للهيئة والمقدم لها، ونظرًا إلى أن القول بتحديد النسل أو منع الحمل مصادم للفطرة الإنسانية التي فطر الله الخلق عليها، والشريعة الإسلامية التي ارتضاها الرب تعالى لعباده، ونظرًا إلى أن دعاة القول بتحديد النسل أو منع الحمل فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد بالمسلمين بصفة عامة، وللأمة العربية المسلمة بصفة خاصة، حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد واستعمار أهلها، وحيث إن في الأخذ بذلك ضربًا من أعمال الجاهلية، وسوء ظن بالله تعالى، وإضعافًا للكيان الإسلامي المتكون من كثرة اللبنات البشرية وترابطها.

لذلك كله فإن المجلس يقرر بأنه لا يجوز تحديد النسل مطلقًا، ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق؛ لأن الله تعالى: (هو الرزاق ذو القوة المتين)، (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)، أما إذا كان المانع من الحمل لضرورة محققة: ككون المرأة لا تلد ولادة عادية، وتضطر معها إلى أجراء عملية جراحية لإخراج الولد، أو كان تأخيره لفترة ما لمصلحة يراها

الزوجان – فإنه لا مانع حينئذ من منع الحمل أو تأخيره؛ عملاً بما جاء في الأحاديث الصحيحة، وما روي عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم، من جواز العزل تمشيًا مع ما صرح به بعض الفقهاء من جواز شرب الدواء لإلقاء النطفة قبل الأربعين، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرورة المحققة.

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٦- ٣٠٨

س: طبيب ماهر مسلم، أخبر امرأة أنها لا يحل لها أن تحمل؛ لأنها إن حملت ماتت وقت الولادة، وليس لزوجها زوجة أخرى غيرها، وهما في ريعان الشباب، لا يستغني أحدهما عن الآخر، أيجوز لتلك المرأة استعمال دواء منع الحمل أم يعزل عنها زوجها عند الجماع؟

ج: أولاً: ما ورد يدل على جواز العزل: فروي عن جابر ﷺ قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل» متفق عليه، ولمسلم: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ، فنبلغه ذلك فلم يمنعنا»[1].

ثانيًا: تعاطي حبوب منع الحمل والعزلُ لا يمنعان ما قدر الله خلقه من بني الإنسان، والأصل في ذلك ما رواه جابر ﷺ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل، فقال: «**اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها**»[2] رواه مسلم وأحمد وأبو داود.

وما رواه أبو سعيد ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبايا من العرب، فاشتهينا النساء واشتدت علينا الغربة وأحببنا العزل، فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما عليكم ألا تفعلوا فإن**

(١) البخاري (١٥٣٦/١٥٤٠)، ومسلم (١٤٠)، والترمذي (١١٣٧) وابن ماجه (١٩٢٧).
(٢) أحمد (٣١٢/٣)، ومسلم (١٤٣٩) وأبو داود (٢١٧٣).

الله عز وجل قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة»[١] متفق عليه.

فهذان الحديثان وما في معناهما دالة على جواز العزل، وتعاطي حبوب منع الحمل في معنى العزل.

ثالثًا: ما ذكره هذا الطبيب الماهر المسلم من أن هذه المرأة إن حملت ماتت وقت الولادة فغير صحيح، لأن علم الآجال من الغيب الذي اختص الله به، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان: ٣٤].

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣٠٨- ٣١٠

س: **امرأة ربطت المبايض منذ عشرة أعوام بسبب حالة «الكمس» تحدث لها أثناء الحمل وهي عبارة عن تسمم في الدم وارتفاع في ضغط الدم وزيادة في الزلال، وهذا بالإضافة إلى مرض السكر، وكل هذا يحدث لها أثناء الولادة عبارة عن حالة صرع، وقد أنجبت أربعة أولاد بهذه الطريقة، وقد أمر الأطباء بعدم حملها مرة أخرى، ولذلك ربطت المبايض وكل هذا حدث لها ولم يكن عندها علم بالدين، أما الآن فقد علمت أمور دينها ومن الله عليها بالهدى فماذا تفعل؟**

ج: إذا كان الواقع ما ذكر فلا حرج على المرأة المذكورة فيما حصل من ربط المبايض، وفي بقائه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١١

س: **أفيدكم أنني تزوجت، وقد حملت زوجتي، ورزقنا الله بولد، وبعد الولادة عملت عملية في إحدى المستشفيات وهي عملية وضع لولب، أي: صمام، وذلك من أجل توقف الحمل نظرًا لكون الطفل امتنع عن استعمال**

---

(١) البخاري (٣/١٢٢)، ومسلم (١٤٣٨).

الرضاعة، وبقي يرضع من ثدي أمه، والقصد هو أن يكتمل نمو الطفل وخوفًا عليه، لكونه لم يرضع من الرضاعة، وعند نمو الطفل تمنع اللولب وهو برضا مني ومنها، وبعد ذلك قدمت أمه إلى رحمه الله وأنا في عملي، وقد وصلني خبر وفاتها على أثر سكتة قلبية، وقد دفنت رحمها الله، وكان اللولب لا يزال معها ولم أتذكره أثناء وفاتها، وذلك من الفاجعة، وقد تذكرت هذا اللولب بعد مضي شهر من الوفاة، وأنا رجل أخاف الله، لذا آمل منكم إفتائي في هذا الوضع، هل عليها ذنب من ذلك أو علي أنا شخصيًا، حيث إنني مستعد للقيام بما يرضي الله عنها؛ لكونها امرأة صالحة ودينة؟ وفقكم الله.

ج: إذا كان الأمر كما ذكرت، فلا شيء عليها بوضع اللولب مؤقتًا خوفًا على الطفل من الرضاعة وهي حامل، ولا يترتب عليها ولا عليك إثم ببقائه فيها بعد الوفاة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١١-٣١٢

س: ما حكم إجراء عملية ربط للأنابيب؛ لمنعها من الحمل مؤبدًا في الأحوال التالية؟

١- إذا كانت المرأة لديها عدد كبير من الأطفال مثال ١٢ طفل فما فوق، ومرهقة صحيًا ولا تستطيع استعمال الموانع المؤقتة لأسباب صحية

٢- إذا كانت لا تلد إلا بعملية قيصرية، وقد أجريت لها عدة عمليات خمس فما فوق.

٣- إذا كانت تعاني من مرض خطير كالقلب، ويسبب الحمل لها إجهادًا كبيرًا ولديها عدة أطفال.

٤- إذا كان لديها أمراض مزمنة، ولكنها ليست خطرة، مثل: مرضى الكلى، السكر، الضغط.. إلخ علمًا بأن هذه الأمراض قد تزيد خطورتها أثناء الحمل.

٥- ما حكم استعمال اللولب لمنع الحمل؟ واللوب جهاز صغير يوضع في الرحم لمنع التصاق البويضة الملقحة في جدار الرحم، ومن ثم نزولها مع دماء الحيض، علمًا بأن هذه البويضة عمرها بضعة أيام فقط، قبل أن يحين موعد الدورة الجديدة.

ج: لا يجوز منع الحمل إلا إذا ترتب عليه خطر على حياة الأم؛ لأن الحمل مطلوب شرعًا، ومنعه يفوت خيرًا كثيرًا على الفرد والمجتمع، ولكن إذا وجدت ضرورة يقررها جمع من الأطباء المهرة المأمونين – جاز منعه من أجلها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٣- ٣١٤

س: أنا امرأة أريد أن استفسر عن سؤال وهو أني مركبة لولب لمدة معينة من الزمن حتى يكبر أبنائي، لأنهم ما زالوا صغارًا، هل فيه شيء من الحلال أو الحرام؟

ج: إذا كان استخدام هذا المانع أو غيره من موانع الحمل غير مضر بالمرأة، ولا مخل بأمور عبادتها، وكان الباعث عليه غرض صحيح كالمرض، أو خوفه لكثرة الحمل – فلا حرج فيه إن شاء الله إذا اتفق عليه الزوجان، وليس هذا من تحديد النسل الذي دلت نصوص الشريعة ومقاصدها العظيمة على حرمته، فإن من مقاصدها الجليلة تكثير سواد هذه الأمة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**» رواه أحمد والبيهقي وابن حبان.

ونصوص الشريعة في هذه كثيرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والإعراض عن الأهل والأولاد ليس مما يحبه الله ورسوله، ولا هو من دين الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨] اهـ.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٤- ٣١٥

س: هل يجوز أن تأخذ المرأة بعد الوضع برشام منع الحمل لمدة عامين حتى يتم الفطام، ثم تقطع ذلك البرشام لتحمل من جديد؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت، وكان تتابع الحمل يضرها، وتعاطي البرشام ونحوه لا يضرها ولا يقضي على استعداها للحمل بعد العامين — جاز تعاطيها ذلك، وإلا منع.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٥

س: نرفق لفضيلتكم طيه التقرير الطبي الخاص بالمريضة (ر. ا. ي) ٢٤ سنة سعودية، والتي يرى الأطباء ضرورة إجراء عملية لها (ربط دائم للأنابيب) ومرفق طيه موافقة المريضة وزوجها على إجراء العملية ونأمل من فضيلتكم التكرم بالاطلاع والإفادة.

ونص التقرير المرفق الموقع من ثلاثة من الأطباء ومدير المستشفى: راجعت المريضة المستشفى بتاريخ ١٤١٢/١٢/٢٣هـ وهي حامل في الشهر الثامن من الحمل الرابع لها. مع تاريخ مرض بولادة عملية قيصرية في الثلاث مرات السابقة، وتحتاج إلى الولادة بعملية قيصرية أيضًا في الحمل الرابع، وفي أي حمل في المستقبل، مما يعرضها لانفجار الرحم، وتحتاج المريضة إلى عملية ربط دائم لقناتي فالوب بالرحم حتى لا تتعرض حياة المريضة للخطر، علمًا بأن لديها ثلاثة أطفال أحياء.

ج: يجب إجراء عملية ربط الرحم دفعًا للخطر المنوه عنه في التقرير.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٦- ٣١٧

س: عندي حرمة عندها ثلاثة عشر طفلاً، ورحنا عند الطبيب وقال: أعطوها حبوب منع الحمل؛ لأن صحتها تعبانة. فهل هذا حلال أو حرام؟

ج: لا يجوز للزوجة أن تستعمل حبوب منع الحمل كراهية كثرة الأولاد أو

خشية الفقر من كثرة الإنفاق عليهم، لمنافاة ذلك لمقاصد الشرع من الترغيب في كثرة النسل؛ ولما فيه من سوء الظن بالله، ويجوز لها أن تأخذها لمنع الحمل من أجل مرضها مرضًا يضرها معه الحمل، أو لأنها لا تلد ولادة عادية، بل تحتاج إلى عملية جراحية عند الولادة، ونحو هذا من الضرورة فلها في مثل هذا أن تتناول الحبوب لمنع الحمل، إلا إذا عرف من الأطباء والمختص أن تناولها يضر بها من جهة أخرى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٧-٣١٨

س: جاء فيه أن امرأة إذا حملت يلحقها تعب ومرض قبل الولادة بشهرين، وأنها بدأت تستعمل حبوبًا لمنع الحمل لمدة سنة، واستفادت، وأنه سأل عن ذلك فقيل له: لا بد من التعب للمرأة قبل وبعد الوضع كما هو حاصل لجميع، ويطلب الإفادة عن ذلك.

ج: الأصل عند تحديد النسل وتنظيمه عدم الجواز؛ لمخالفته لما جاء في الشريعة الإسلامية من النهي عن التبتل المراد به: الانقطاع عن النكاح والتشديد في ذلك، والأمر بتزويج الولود، فيكون تناول حبوب منع الحمل أو غيرها لمنع الحمل غير جائز؛ إلا في حالات ضرورية نادرة، كأن يحدث الحمل للمرأة أتعابًا وأمراضًا فوق ما يلحق الحوامل عادة من أمراض الحمل والولادة فعند ذلك يجوز تناول ما يمنع الحمل تداويًا، لا فرارًا من النسل؛ لقول الله سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[التغابن: ١٦]. وقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦].

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٨- ٣١٩

س: رجل تزوج امرأة بعد زواجها الأول ومعها بنت رضيعة، فهل يجوز لها أخذ الحبوب لمدة سنة كاملة لمنع الحمل من الزوج الثاني دون موافقته؟ علمًا بأنها تتمتع بصحة جيدة لا تعوق الحمل، فهل يجوز أم لا؟

ج: تحديد النسل محرم مطلقًا؛ لمخالفته لما جاء في الشريعة الغراء من النهي

عن التبتل، والتشديد في ذلك، والترغيب في التزوج بالولود الودود، فيكون تناول حبوب منع الحمل محرمًا إلا في حالات نادرة، لا عموم لها، كما في الحالة التي تدعو الحامل إلى ولادة غير عادية، ويضطر معها إلى إجراء عملية جراحية لإخراج الولد، وفي حالة ما إذا كان على المرأة خطر من الحمل لمرض ونحوه، وهذا لا ينطبق على حالة المرأة المذكورة في السؤال، فلا يجوز لها التسبب في منع الحمل. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/٣١٩- ٣٢٠

س: امرأة حامل، في شهورها الأولى قامت بعملية إجهاض لجنينها دون عذر يذكر إلا بدعوى الحفاظ على صحتها وحقوقها، فما حكم ذلك؟ وهل عليها ذنب؟

(قارئة – من مكة المكرمة)

ج: الحمد لله، ما فعلته هذه المرأة من قيامها بعملية الإجهاض بلا عذر يعد إثمًا وقد يعاقبها الله بنقيض ما قصدته من الحفاظ على صحتها بحيث يقدر الله عليها من الأمراض والعلل، ما يكون عقوبة لها على هذا التصرف السيئ والمحظور، فعليها التوبة إلى الله توبة نصوحًا، والإكثار من الاستغفار والندم وعدم العودة إلى مثل هذا العمل السيئ، ومن تاب تاب الله عليه إن شاء والله أعلم.

مجمع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله بن المنيع ٤/٢٧١

س: أنا امرأة مطلقة قمت بإجراء عملية إجهاض على جنيني وعمره شهر ونصف، إثر ممارسة جنسية غير مشروعة، وذلك لتجنب الفضيحة وحتى لا تعلم أسرتي بذلك، إلا أنني أصبحت بذلك معذبة بداخلي وأحس بثقل هذه المعصية، فما هي النصيحة التي تقدمونها لي؟

(س. م. ي – المغرب)

ج: الحمد لله، هذه السائلة – هداها الله وحماها من الآثام والمعاصي – قد اقترفت معصيتين: إحداهما: فاحشة الزنى، والثانية: الإجهاض،

وشعورها الآن بثقل ما أقدمت عليه هو نابع إن شاء الله من الإيمان بالله والتوبة من هاتين المعصيتين، فإذا كان الأمر كذلك بأنها نادمة على فعلها السيئ وتائبة توبة نصوحًا حيث إنها عازمة على عدم العودة لمثل هذه المعاصي ونادمة على ما مضى فيها، وإنها صادقة مع ربها الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى، فنرجو الله تعالى قبول توبتها، وعليها الإكثار من الاستغفار والالتزام بما شرعه الله أمرًا ونهيًا ومن تاب؛ تاب الله عليه والله المستعان.

مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله بن المنيع ٢٧١/٤- ٢٧٢

س: هل يحل للرجل صاحب الدخل المحدود وكثرة العيال تحديد النسل؟

ج: الحمد لله، تحديد النسل أمر محرم ومناف للتوجيهات الربانية، قال تعالى: ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال ﷺ «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»، أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي. وتحديد النسل فضلاً عن منافاته لمقتضى النصوص الواردة في الترغيب في النسل وابتغائه وتكثيره، فهو مناف للاعتماد على الله والتوكل عليه والإيمان بأنه الرازق لعباده، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] فتحديد النسل نوع من قتل الأولاد خشية الفقر والعجز عن التربية، فسواء أكان الرجل محدود الدخل أم واسعة فأمر أولاده إلى رب العالمين الغني المغني، رب العباد ومليكهم، فلا يجوز له أن يسلك مسلكًا يؤدي به إلى ضعف الإيمان برب العالمين والله المستعان.

مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله بن المنيع ٢٨٤/٤

س: زوج له طفلان ولا يريد أكثر من ذلك بحجة أن ظروف الحياة صعبة ولا داعي لأكثر من طفلين، رغم أنه ميسور الحال فهل يصح للزوجة أن تطلب الطلاق منه؛ لأنها تحب الأطفال؟

ج: الحمد لله، لا يجوز تحديد النسل، وهو اعتراض على إرادة الله ورغبة رسول الله ﷺ، حيث رغب ﷺ في المرأة الودود والولود، وعلل ذلك بأنه ﷺ

مكاثر بأمته يوم القيامة، كما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي، والأخذ بتحديد النسل معصية لله ولرسوله ﷺ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وعليه فعلى السائلة أن تدعو زوجها إلى الالتزام بالتوجيه النبوي، في طلب النسل وتكثيره، ورزقهم على الله تبارك وتعالى: قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]، فإذا أصر على رأيه في الأخذ بتحديد النسل فللزوجة أن تطلب منه الطلاق والله أعلم.

مجمع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله بن المنيع ٤/ ٢٩٨

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب
٣٤٨٦ /٢٠٠٦ م